١٩٠/١٥ / [٢٧٨/٢و] **تفسيرُ سورةِ الكهفِ**

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : الحمدُ للَّهِ الذى خصَّ برسالتِه محمدًا وانتخَبه لبلاغِها عنه ، فابتعَثه إلى خلقِه نبيًّا مرسلًا ، وأنزَل عليه كتابًا قيِّمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا .

وعنَى بقولِه عزَّ ذكرُه ﴿ قَيِّمًا ﴾ : مُعتدِلًا مُستقيمًا .

وقيل : عنَى به ، أنه قيِّمٌ على سائرِ الكتبِ ، يُصدِّقُها ويَحفَظُها .

ذكرُ مَن قال : عنَى به : مُعتدِلًا مُستقيمًا

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ . يقولُ : أنزَل الكتابَ عدْلًا قيِّمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا[1] .

فأخبَر[2] ابنُ عباسٍ بقولِه هذا مع بيانِه معنى « القيِّم » ، أن « القيِّمَ » مؤخَّرٌ بعدَ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ . ومعناه التقديمُ ، بمعنى : أنزَل الكتابَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده فى ص : « عن » .

على عبدِه قيِّمًا .

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ[١] ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ قَيِّمًا ﴾ . قال : مستقيمًا[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمًا ﴾ . أى : معتدلًا لا اختلافَ فيه[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . قال : أنزَل اللَّهُ الكتابَ قيمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . قال : وفى بعضِ القراءةِ[٥] : (ولكنْ جعَلَه قيِّمًا)[٦] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله ابنُ عباسٍ ومَن قال بقولِه فى ذلك ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ . فأخبرَ جلَّ ثناؤُه أنه أنزَل الكتابَ الذى أنزَله إلى محمدٍ ﷺ قيِّمًا مستقيمًا لا اختلافَ فيه ولا تفاوتَ ، بل بعضُه يُصَدِّقُ بعضًا ، وبعضُه يَشهَدُ لبعضٍ ، لا عِوَجَ فيه ، ولا ميلَ عن الحقِّ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زيد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦.

(٥) فى م : « القراءات » .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ٤ . وقال أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٩٦ : ويحمل ذلك على تفسير المعني ، لا أنها قراءة .

وكُسِرتَ العينُ من قولِه : ﴿ عِوَجًا ﴾ ؛ لأن العربَ كذلك تقولُ فى كلِّ اعوِجاجٍ كان فى دينٍ ، أو فيما لا يُرَى شخصُه قائمًا[١] فيُدْرَكَ عِيانًا منتصبًا ، كالعِوَجِ[٢] فى الدينِ ، ولذلك كُسِرتِ/ العينُ فى هذا الموضعِ ، وكذلك العِوَجُ فى ١٩١/١٥
الطريقِ ؛ لأنه ليس بالشخْصِ المُنْتَصِبِ . فأما ما كان من عَوَجٍ فى الأشخاصِ المنتصبةِ قيامًا ، فإن عينَها تُفْتَحُ ، كالعَوَجِ فى القناةِ والخشبةِ ونحوِها .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ : ولم يَجْعَلْ له مُلْتَبَسًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ : ولم يَجعَلْ له ملتبَسًا[٣] .

ولا اختِلافَ أيضًا بينَ أهلِ العربيةِ فى أنَّ معنى قولِه ﴿ قَيِّمًا ﴾ - وإن كان مؤخَّرًا - التقديمُ إلى جنبِ ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ .

وقيل : إنما افتتَح جلَّ ثناؤُه هذه السورةَ بذكرِ نفسِه بما هو له أهلٌ ، وبالخبرِ عن إنزالِ الكتابِ على رسولِه ؛ إخبارًا منه للمشركين من أهلِ مكةَ بأن محمدًا رسولُه ﷺ ، وذلك أن المشركين كانوا سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أشياءَ عَلَّمَهمُوها اليهودُ من قريظةَ والنضيرِ ، وأمَروهم بمسألتِهموها[٤] ، وقالوا : إنْ أخبرَكم بها فهو نبىٌّ ، وإن

---

(١) بعده فى ص : « فيه » .

(٢) فى م : « كالعاج » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٤) فى ت ١، ت ٢، م : « بمسألتهموه عنها » .

لم يُخْبِرْكم بها فهو مُتقوِّلٌ . فوعَدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ الجوابَ عنها موعدًا ، فأبطَأ الوحيُ عنه بعضَ الإبطاءِ ، وتأخَّر مجيءُ جبريلَ عليه السلامُ عنه عن ميعادِه [1] القومَ ، فتحدَّث [1] المشركون بأنه أخلَفهم موعدَه ، وأنه مُتقوِّلٌ ، فأنزَل اللَّهُ هذه السورةَ جوابًا عن مسائلِهم ، وافتتَح أولَها بذكرِه ، وتكذيبِ المشركين فى أُحدوثَتِهم التى قد تحدَّثوها [2] بينَهم .

ذكرُ [3] الروايةِ بذلك [3]

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى شيخٌ من أهلِ مصرَ ، قدِم منذُ بضعٍ وأربعين سنةً ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ - [4] قال أبو جعفرٍ : فيما أرَى أنا [4] - قال : بعَثت قريشٌ النضْرَ بنَ الحارثِ وعُقبةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ إلى أحبارِ يهودَ بالمدينةِ ، فقالوا لهم : سَلُوهم عن محمدٍ ، وصِفُوا لهم صِفَتَه ، وأخبِرُوهم بقولِه ؛ فإنهم أهلُ الكتابِ الأولِ ، وعندَهم علمُ ما ليس عندَنا من علمِ الأنبياءِ . فخرَجا حتى قدِما المدينةَ ، فسألُوا أحبارَ يهودَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ووصَفُوا لهم أمرَه وبعضَ قولِه ، وقالا : إنكم أهلُ التوراةِ ، وقد جِئْناكم لتُخْبِرُونا عن صاحبِنا هذا . قال : فقالت لهم أحبارُ يهودَ : سَلُوه عن ثلاثٍ نأمُرُكم بهنَّ ، فإن أخبرَكم بهنَّ فهو نبىٌّ مرسَلٌ ، وإن لم يَفْعَلْ فالرجلُ متقوِّلٌ ، فَرَوْا فيه رأيَكم ؛ سَلُوه عن فتيةٍ ذهَبُوا فى الدهرِ الأولِ ، ما كان من أمرِهم ؟ فإنه قد كان لهم حديثٌ عجيبٌ ، وسَلُوه عن رجلٍ طوَّافٍ بلَغ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، ما كان نبؤُه ؟

(١ - ١) فى ص : « فتحدث القوم » .

(٢) فى ص : « تحدثوا » .

(٣ - ٣) فى م : « من قال ذلك » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيما يروى أبو جعفر الطبرى » .

وسَلُوه عن الرُّوحِ ما هو ؟ فإن أخبرَكم بذلك فإنه نبيٌّ فاتَّبِعُوه ، وإن هو لم يُخْبِرْكم فهو رجلٌ متقوِّلٌ ، فاصنَعُوا فى أمرِه[1] ما بَدا لكم . فأقبَل النضْرُ وعقبةُ حتى قَدِما مكةَ على قريشٍ ، فقالا : يا معشرَ قريشٍ ، قد جئْناكم بفصلِ ما بينَكم وبينَ محمدٍ ، قد أمَرَنا أحبارُ يهودَ أن نسأَلَه عن أمورٍ . فأخبَرُوهم بها ، فجاءُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ /فقالوا : ١٩٢/١٥
يا محمدُ ، أخبِرْنا . فسألُوه[2] عما أمَرُوهم به ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُخْبِرُكم غدًا بما سألْتُم عنه » . ولم يَسْتَثْنِ . فانصَرَفُوا عنه ، فمكَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسَ عشرةَ ليلةً لا يُحْدِثُ اللَّهُ إليه فى ذلك وحيًا ، ولا يأتِيه جبريلُ عليه السلامُ ، حتى أرجَف أهلُ مكةَ وقالوا : وعَدنا محمدٌ غدًا ، واليومُ خمسَ عشرةَ قد أصبَحنا فيها لا يُخْبِرُنا بشىءٍ مما سألَناه عنه . وحتى أحزَن رسولَ اللَّهِ ﷺ مُكْثُ الوحيِ عنه ، وشَقَّ عليه ما يَتكلَّمُ به أهلُ مكةَ . ثم جاءَه جبريلُ عليه السلامُ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ بسورةِ أصحابِ الكهفِ ، فيها معاتبتُه إياه على حزنِه عليهم ، وخبرُ ما سألُوه عنه من أمرِ الفتيةِ ، والرجلِ الطوَّافِ ، وقولِ اللَّهِ عزَّ وجل : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . قال ابنُ إسحاقَ : فبلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ افتتَح السورةَ فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . يعنى محمدًا ، إنك رسولى فى تحقيقِ ما سألوا عنه من نبوَّتِه ، ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ . أى : معتدلًا ، لا اختلافَ فيه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص : « أمركم » .

(٢) فى م : « فسألوهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

يقولُ تعالى ذكرُه : أنزَل على عبدِه القرآنَ معتدِلًا مستقيمًا لا عِوَجَ فيه ، لِيُنذِرَكم أيها الناسُ بأسًا من اللَّهِ شديدًا . وعنَى بـ « البأسِ » العذابَ العاجلَ ، والنَّكالَ الحاضرَ ، والسطوةَ .

وقولُه : ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . يعنى : من عندِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾[(١)] : عاجِلَ عقوبةٍ فى الدنيا ، وعذابًا فى الآخرةِ ، ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . أى : من عندِ ربِّك الذى بعَثك رسولًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . أى : من عندِه[(٣)] .

فإن قال قائلٌ : فأين مفعولُ قولِه : ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ ؟ فإنَّ مفعولَه محذوفٌ ، اكْتُفِى بدلالةِ ما ظهَر من الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو مضمرٌ متصلٌ ، بـ ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ قبلَ « البأسِ » ، كأنه قال[(٤)] : لِيُنْذِرَكم بأسًا . كما قيل : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . وإنما هو : يخوِّفُكم أولياءَه .

---

(١) بعده فى ص : « من لدنه شديدا » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « قيل » .

وقولُه : ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُبشِّرُ المصدِّقين اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . وهو العملُ بما أمَر اللَّهُ بالعملِ به ، والانتهاءُ عما نهَى اللَّهُ عنه ، ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ : ثوابًا جزيلًا لهم من اللَّهِ على إيمانِهم باللَّهِ ورسولِه ، وعملِهم فى الدنيا الصالحاتِ من الأعمالِ ، وذلك الثوابُ هو الجنةُ التى وُعِدها المتقون .

وقولُه : ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . (١ يقولُ : لابِثين فيه أبدًا ١) خالدين ، لا ينتقِلُون عنه ولا يُنقَلُون .

ونصْبُ ﴿ مَّٰكِثِينَ ﴾ على الحالِ من قولِه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . فى (٢) هذه الحالِ ، فى حالِ مُكْثِهم فى ذلك الأجرِ .

١٩٣/١٥ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . أى : فى دارِ خُلدٍ لا يموتون فيها ، الذين صدَّقوك بما جِئتَ به عن اللَّهِ ، وعمِلوا بما أمَرْتُهم (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « من » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويحذِّرُ[١] أيضًا محمدٌ القومَ الذين قالوا : اتخَذَ اللَّهُ ولدًا . من مشرِكى قومِه وغيرِهم ، بأسَ اللَّهِ وعاجلَ نِقمَتِه وآجلَ عذابِه ، على قيلِهم ذلك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ : يعنى قريشًا فى قولِهم : إنما نعبُدُ الملائكةَ ، وهنَّ بناتُ اللَّهِ[٢] .

وقولُه : ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : ما لقائلى هذا القولِ - يعنى قولَهم : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ - ﴿ بِهِۦ ﴾ يعنى : باللَّهِ ، ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ . مِن ذكْرِ اللَّهِ ، وإنما معنَى الكلامِ : ما لهؤلاءِ القائلين هذا القولَ باللَّهِ - أنه[٣] يجوزُ أن يكونَ له ولدٌ - مِن علمٍ ، فلِجهلِهم باللَّهِ وعظمتِه قالوا ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا لأسلافِهم الذين مضَوا قبلَهم على مثلِ الذى هم عليه اليومَ ، كان لهم باللَّهِ وبعظمتِه علمٌ .

وقولُه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . اختلَفتِ القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدنيين والكوفيين والبصريين : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ . بنصبِ ﴿ كَلِمَةً ﴾ . بمعنى : كبُرَت كلِمتُهم التى قالُوها كلِمةً . على التَّفسيرِ[٤] . كما يُقالُ : نعمَ رجلًا عمرٌو ، ونعمَ الرجلُ رجلًا قام ، ونعمَ رجلًا قام .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « يحذركم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

(٣) بعده فى النسخ : « لا » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) يريد بالتفسير هنا : التمييز . وينظر المصطلح النحوى ص ١٦٤.

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ[١] : نُصِبت ﴿ كَلِمَةً ﴾ ؛ لأنها فى معنَى : أكْبِرْ بها كلمةً . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] . وقال : هى فى النَّصبِ مثلُ قولِ الشاعرِ[٢] :

ولقد عَلِمتِ إذا اللقاحُ تروَّحتْ هَدَجَ الرِّئالِ تكبُّهنَّ شَمالا

١٩٤/١٥ /أى : تَكُبُّهنَّ الرياحُ شمالًا . فكأنَّه قال : كبُرَت تلك الكلمةُ .

وذُكِر عن بعضِ المكِّيِّين أنه كان يقرَأُ ذلك : (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ) . رفعًا[٣] . كما يُقالُ : [٢٧٩/٢و] عَظُم قولُك ، وكَبُر شأنُك . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك لم يكنْ فى قولِه : (كَبُرتْ كَلِمةٌ) . مُضمرٌ ، وكان صفةً للكلمةِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ . نصبًا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرَأةِ عليها . فتأويلُ الكلامِ : عَظُمت الكلمةُ كلمةً تخرُجُ من أفْواهِ هؤلاء القومِ الذين قالوا : اتَّخَذَ اللَّهُ ولدًا ، والملائكةُ بناتُ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابن إسحاقَ : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ : قولُهم : إن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ[٤] .

وقولُه : ﴿ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : ما يقولُ هؤلاء القائِلون : اتَّخَذ اللَّهُ ولدًا . بقيلِهم ذلك إلا كذبًا وفريةً افتَرَوْها على اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا

---

(١) هو أبو عبيدة ، كما ذكر أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٩٧.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٧٠.

(٣) القراءة شاذة، وقرأ بها يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن و ابن أبى إسحاق والثقفى والأعرج ، بخلاف عنه ، وعمرو ابن عبيد . المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٤. وهى أيضًا قراءة مجاهد . تفسير القرطبى ١٠/ ٣٥٣.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فلعلَّك يا محمدُ قاتلٌ نفسَك ومُهلِكُها على آثارِ قومِك الذين قالوا لك : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] . تمرُّدًا منهم على ربِّهم - إن هم لم يؤمِنوا بهذا الكتابِ الذى أنزلتُه عليك فيُصدِّقوا بأنَّه من عندِ اللَّهِ ، حزنًا وتلهُّفًا ووجْدًا ، بإدبارِهم عنك ، وإعراضِهم عمَّا أتيتَهم به ، وتَركِهم الإيمانَ بك . يُقالُ منه : بَخَعَ فلانٌ نفسَه يَبخَعُها بَخْعًا وبُخُوعًا . ومنه قولُ ذى الرُّمةِ[1] :

أَلَا أَيُّهَذَا الباخِعُ الوَجْدُ نَفْسَهُ لِشَيءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيهِ المَقادِرُ

يريدُ : نحَّته . فخَفَّف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى [2]تأويلِ قولِه : ﴿ بَٰخِعٌ ﴾[2] . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ . يقولُ : قاتلٌ نفسَك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

/وأمَّا قولُه : ﴿ أَسَفًا ﴾ . **فإنَّ أهلُ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم :** ١٩٥/١٥

---

(١) ديوانه ٢/ ١٠٣٧.

(٢ - ٢) فى ص : « ذلك » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

معناه : فلعلَّك باخِعٌ نفسَك إن لم يؤمِنوا بهذا الحديثِ غضَبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ . أى : غضَبًا .

وقال آخرون : جَزَعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : جزَعًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : حُزْنًا عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : حُزْنًا عليهم[2] .

وقد بيَّنا معنَى « الأسفِ » فيما مضَى من كتابِنا هذا بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١١ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الموضعِ[١] .

وهذه معاتبةٌ من اللَّهِ رسولَه[٢] على وجْدِه بمُباعَدةِ قومِه إيَّاه فيما دَعاهم إليه من الإيمانِ باللَّهِ ، والبراءةِ من الآلهةِ والأندادِ ، وكان بهم رحيمًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ : يُعاتبُه على حُزنِه عليهم حينَ فاتَه ما كان يرجُو منهم ، أى : لا تفعَلْ[٣] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : إنا جعَلنا ما على الأرضِ زينةً للأرضِ ، ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقولُ : لنختبِرَ عبادَنا أيُّهم أترَكُ لها ، وأتبعُ لأمرِنا ونهيِنا ، وأعملُ فيها بطاعتِنا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) تقدم فى ١٣/٢٩٣ - ٢٩٥.

(٢) فى م ، ت ٢، ف : « عز ذكره » ، وفى ت ١ : « جل ثناؤه » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

﴿ مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ . قال : ما عليها مِن شيءٍ[١] .

١٩٦/١٥ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ الدُّنْيا خَضِرَةٌ حُلوَةٌ ، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكم فيها ، فنَاظِرٌ كيف تَعْمَلونَ ، فاتَّقوا الدُّنيا ، واتَّقُوا النِّساءَ »[٢] .

وأما قولُه : ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . فإنّ أهلَ التأويلِ قالوا فى تأويلِه نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عصامٍ[٣] العسقلانيُّ ، قال : ﴿ [٤] لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ [٤] أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . قال : أترَكُ لها[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قوله : « إن الدنيا خضرة حلوة ... » أخرجه أحمد (١١١٨٥) ، وعبد بن حميد (٨٦٥) ، ومسلم (٢٧٤٢) ، والنسائى فى الكبرى (٩٢٦٩) ، وابن خزيمة (١٦٩٩) ، والطحاوى فى المشكل (٤٣٢٦) ، وابن حبان (٣٢٢١) ، والرامهرمزى فى الأمثال ص ٤٧ ، والبيهقى ٧/ ٩١ ، والبغوى فى شرح السنة (٢٢٤٣) من حديث أبى سعيد ، وينظر مسند الطيالسى (٢٢٧٠) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٧ .

(٤ - ٤) فى ص ، ف : « ليبلوكم أيكم » . وهى الآية ١٢ من سورة هود ، والآية ٢ من سورة الملك .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٥٥ .

﴿ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ : اختبارًا لهم أيُّهم أتبعُ لأمْرِى وأعملُ بطاعتى[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذِكرُه : وإنَّا لمُخرِّبوها بعدَ عمارتِناها ، بما جعَلْنا عليها من الزِّينةِ ، فمُصَيِّرُوها ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ .[(٢)] يعنى بـ « الصعيدِ » ظهرَ الأرضِ ، وبقولِه : ﴿ جُرُزًا ﴾[(٢)] لا نباتَ عليها ولا زرْعَ ولا غرْسَ .

وقد قيل : إنه أُرِيد بـ « الصَّعيدِ » ، فى هذا الموضعِ ، المُستَوِى بوجهِ الأرضِ . وذلك هو [٢/٢٧٩ظ] شبيهٌ بمعنَى قولِنا فى ذلك .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك وبمعنَى « الجُرُزِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . يقولُ : يَهلِكُ[(٣)] كلُّ شىءٍ عليها ويَبيدُ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . قال : بَلْقَعًا[(٥)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « نهلك » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « نبيد » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ : والصَّعيدُ الأرضُ التى ليس فيها شجرٌ ولا نباتٌ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ : يعنى الأرضَ ، إنَّ ما عليها لفانٍ وبائدٌ ، وإنَّ المرجِعَ إلىَّ ، فلا [٢]تأسَ ، ولا[٢] يحزُنْك ما تسمعُ وترَى فيها[٣] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . قال : الجُرُزُ الأرضُ التى ليس فيها شىءٌ ، ألا ترَى أنَّه يقولُ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا ﴾ [السجدة : ٢٧] . قال : والجُرُزُ لا شىءَ فيها ؛ لا نباتَ ولا منفعةَ . والصَّعيدُ المُستوِى . وقرَأ : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه : ١٠٧] . قال : مُسْتوِيةٌ[٤] .

١٩٧/١٥ يقالُ : جُرِزتِ الأرضُ فهى مَجْروزةٌ . وجَرَزَها الجرادُ/ والنَّعمُ . وأرَضون أَجْرازٌ ، إذا كانت لا شىءَ فيها . ويقال للسَّنةِ المُجدبةِ : جَرَزٌ ، وسنونَ أَجْرازٌ . لجدوبِها ويُبْسِها وقلَّةِ أمطارِها . قال الراجزُ[٥] .

* قد جَرَفَتْهُنَّ السِّنونَ الأجْرازْ *

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٤، وينظر ما تقدم فى ٧/ ٨١.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٤، وسيأتى فى تفسير سورة السجدة .

(٥) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣٩٤، والصحاح (ج ر ز) .

يُقالُ : أجْرَز القومُ . إذا صارت أرضُهم جُرُزًا ، وجَرَزوا هم أرضَهم ، إذا أكَلوا نباتَها كلَّه[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أم حسِبتَ يا محمدُ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيمِ كانوا من آياتِنا عَجَبًا ، فإن ما خلَقتُ من السماواتِ والأرضِ وما[٢] فيهنَّ مِن العجائبِ أعجبُ مِن أمْرِ أصحابِ الكهفِ ، وحُجَّتى بكلِّ ذلك ثابتةٌ[٣] على هؤلاء المشركين بى[٤] من قومِك وغيرِهم من سائرِ عبادِى .

وبنحوِ الذى قُلنا [٥]قال بعضُ[٥] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ . قال محمدُ ابنُ عمرٍو فى حديثِه : قال : ليسوا عجبًا بأعجبِ آياتِنا . وقال الحارثُ فى حديثِه : بقولِهم : أعجبُ آياتِنا : ليسوا أعجبَ آياتِنا[٦] .

---

(١) فى ت ٢، ف : « كلها » .

(٢) ليست في : ص .

(٣) فى ص : « باينة » .

(٤) ليست فى م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « فى ذلك قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى ابن أبى نجيح .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ : كانوا يقولون : هم عجبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا (١ يزيدُ ، قال : ثنا ١) سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ . يقولُ : قد كان من آياتِنا ما هو أعجبُ مِن ذلك[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ . أى : وما [٣قد رَأَوْا من قُدْرتى٣] فيما صنَعتُ مِن أمرِ الخلائقِ ، وما وضَعتُ على العبادِ من حُجَجِى ما هو أعظَم مِن ذلك[٤] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : أم حسِبتَ يا محمدُ أن أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا من آياتِنا عَجَبًا ، فإن الذى آتيتُك من العلمِ والحكمةِ أفضلُ منه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٩٨/١٥

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ . يقولُ : الذى آتَيْتُكَ من العلمِ والسُّنةِ والكتابِ أفضلُ من شأنِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « قدروا من قدر » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٣.

أصحابِ الكهفِ والرَّقيمِ[١] .

وإنما قُلنا : إنَّ القولَ الأوَّلَ أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أنزَل قصةَ أصحابِ الكهفِ على نبيِّه احتِجاجًا بها على المشركين من قومِه ، على ما ذكَرْنا فى الروايةِ عن ابنِ عباسٍ ، إذ سألوه عنها اختبارًا منهم له بالجوابِ عنها صِدْقَه ، فكان تقريعُهم بتكذيبِهم بما هو أوْكدُ عليهم فى الحُجَّةِ مما سألُوا عنه[٢] ، وزعَموا أنهم يؤمِنون عندَ الإجابةِ عنه - أشبهَ من الخبرِ عمَّا أنعمَ اللَّهُ على رسولِه من النِّعمِ .

وأمّا « الكهفُ » ، فإنّه كهفُ الجبلِ الذى أوَى إليه القومُ الذين قصَّ اللَّهُ شأنَهم فى هذه السّورةِ .

وأما « الرَّقيمُ » ، **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى المعنىِّ به ؛ **فقال بعضُهم** : هو اسمُ[٣] قريةٍ أو وادٍ . على اختلافٍ بينَهم فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا[٤] يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا[٤] : ثنا سفيانُ ، عن الشَّيبانىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يزعُمُ كعبٌ أن الرّقيمَ القريةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ . قال : الرَّقيمُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٣٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عنهم » .

(٣) بعده في ص : « لموضع » .

(٤ - ٤) في ص : « يحيى بن عبد الأعلى قال » . وفى م : « يحيى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن قالا » .

وادٍ بين عُسْفانَ وأَيْلةَ دونَ فلسطينَ ، وهو قريبٌ من أَيْلةَ[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن عطيةَ ، قال : الرَّقيمُ وادٍ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ : كنَّا نُحَدَّثُ أنَّ الرقيمَ الوادى الذى فيه أصحابُ الكهفِ[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرَّقِيمِ ﴾ . قال : يزعُمُ كعبٌ أنها القريةُ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرَّقِيمِ ﴾ . قال : [٢/٢٨٠و] يقولُ بعضُهم : الرَّقيمُ كتابُ تبيانِهم . ويقولُ بعضُهم : هو الوادى الذى فيه كهفُهم[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : أما الكهفُ فهو غارُ الوادِى ، والرَّقيمُ اسمُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٥.

(٣) تفسير سفيان ص ١٧٧، و تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى سعيد بن منصور والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم والزجاجى فى أماليه وابن مردويه ، وهو فى الأمالى ص٦ من غير إسناد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦، ٣٩٧ عن معمر ، عن ابن أبى نجيح ، ليس فيه : عن مجاهد . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٣٥ عن مجاهد ، وفيه : كان بنيانهم . بدلا من : كتاب تبيانهم .

الوادِى[١] .

وقال آخرون : الرَّقيمُ الكتابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ . يقولُ : الكتابُ[٢] .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ قيسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الرَّقيمُ لوحٌ من حجارةٍ كتَبوا فيه قصصَ أصحابِ الكهفِ ، ثم وضَعوه على بابِ الكهفِ[٣] . ١٩٩/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الرَّقيمُ كتابٌ ، ولذلك الكتابِ خبرٌ ، فلم يُخْبِرِ اللَّهُ عن ذلك الكتابِ وعمَّا فيه . وقرَأ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين : ١٩- ٢١] . ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾[٤] [المطففين : ٨، ٩] .

وقال آخرون : بل هو اسمُ جبلِ أصحابِ الكهفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١١ إلى ابن أبى حاتم مقتصرا على أوله ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٣٥ بتمامه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/٣٥٧، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٥.

ابنُ عباسٍ : الرقيمُ الجبلُ الذى فيه الكهفُ[١] .

قال أبو جعفرٍ : وقد قيل : إن اسمَ ذلك الجبلِ بنجلوسُ .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ[٢] .

وقيل : إن اسمَه بناجلوسُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعَيبٍ الجَبَائِىِّ[٣] ، أن اسمَ جبلِ الكهفِ بناجلوسُ ، واسمَ الكهفِ حيزمُ ، والكلبِ حُمرانُ[٤] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى الرَّقيمِ ما **حدَّثنا** به الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ القرآنِ أعلمُه إلا حنانًا[٥] ، والأوَّاهَ[٦] ، والرَّقيمَ[٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، أنه سمِع عكرِمةَ يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ما أدرِى ما الرَّقيمُ ، أكتابٌ أم بُنْيانٌ[٨] ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٣٥ عن ابن إسحاق به .

(٣) فى م : « الجبئى » .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل برواية عبد الله ١/١٠٠ (٤٠٥) عن حجاج به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حنان » ، ويعنى قوله تعالى : ﴿ وحنانًا من لدنا ﴾ [مريم : ١٣] .

(٦) يعنى قوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم لأواه ﴾ [التوبة : ١١٤] ، وقوله : ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه ﴾ [هود : ٧٥].

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧.

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى المصنف .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى « الرَّقيمِ » أن يكونَ مَعْنِيًّا به لوحٌ أو حجرٌ أو شىءٌ كُتِب فيه كتابٌ .

وقد قال أهلُ الأخبارِ : إن ذلك لوحٌ كُتِب فيه أسماءُ أصحابِ الكهفِ وخبرُهم حينَ أوَوْا إلى الكهفِ . ثم قال بعضُهم : رُفِع ذلك اللوحُ فى خِزانةِ المَلِكِ . وقال بعضُهم : بل جُعِل على بابِ كهفِهم . وقال بعضُهم : بل كان ذلك[1] محفوظًا عندَ بعضِ[2] أهلِ بلَدِهم .

وإنما الرَّقيمُ فَعيلٌ ، أصلُه مرقومٌ ، ثم صُرِف إلى فَعيلٍ ، كما قيل للمجروحِ : جريحٌ . وللمقتولِ : قَتِيلٌ . يقالُ منه : رقَمْتُ كذا وكذا . إذا كتَبتَه . ومنه قيل للرَّقمِ فى الثوبِ : رَقْمٌ . لأنه الخطُّ الذى يُعرَفُ به ثمنُه . ومن ذلك قيل للحيَّةِ : أرْقَمُ . لِمَا فيه من الآثارِ . والعربُ تقولُ : علَيْك بالرَّقْمةِ ، ودعِ الضَّفَّةَ . بمعنى : عليك برَقمةِ الوادى حيثُ الماءُ ، ودعِ الضَّفَّةَ الجانبةَ . والضَّفَّتانِ جانِبا الوادى . وأحسَبُ أن الذى قال : الرَّقيمُ الوادِى . ذهَب به إلى هذا ، أعْنى به إلى رَقْمَةِ الوادِى .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا ٢٠٠/١٥
مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ ، حينَ أوَى الفِتْيَةُ أصحابُ الكهفِ إلى كهفِ الجبلِ ، هربًا بدينِهم إلى اللَّهِ ، فقالوا إذ أوَوْه : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ ؛ رغبةً مِنهم إلى ربِّهم ، فى أن يرزقَهم مِن عندِه رحمةً . وقولُه : ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) سقط من : ص .

رَشَدًا ﴾ . يقولُ : وقالوا : يسِّرْ لنا مِمَّا[١] نَبْتَغى ونَلْتَمِسُ من رِضاك ، والهرَبِ مِن الكفرِ بك ، ومِن عبادةِ الأوثانِ التى يَدْعونا إليها قومُنا ، ﴿ رَشَدًا ﴾ . يقولُ : سَدادًا إلى العملِ بالذى تحبُّ .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ فى سببِ مصيرِ هؤلاء الفِتيةِ إلى الكهفِ الذى ذكَره اللَّهُ فى كتابِه ؛ **فقال بعضُهم** : كان سببُ ذلك ، أنَّهم كانوا مسلمين على دينِ عيسى ، وكان لهم ملِكٌ عابدُ وَثَنٍ ، دَعاهم إلى عبادةِ الأصنامِ ، فهرَبوا بدينِهم منه خشيةَ أن يَفْتِنَهم عن دينِهم ، أو يقتُلَهم ، فاسْتَخْفَوْا منه فى الكهفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو[٢] فى قولِه : ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ : كانت الفِتيةُ على دينِ عيسى على الإسلامِ ، وكان ملِكُهم كافرًا ، وقد أخرَج لهم صنمًا ، فأبَوْا ، وقالوا : رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . قال : فاعْتَزَلوا عن قومِهم لعبادةِ [٢/٢٨٠ظ] اللَّهِ ، فقال أحدُهم : إنَّه كان لأبى كهفٌ يَأْوِى[٣] فيه غنمَه ، فانطلِقوا بنا نَكِنَّ فيه . فدخَلوه وفُقِدوا فى ذلك الزمانِ فطُلِبوا ، فقيلَ : دخَلوا هذا الكهفَ . فقال قومُهم : لا نريدُ لهم عقوبةً ولا عذابًا أشدَّ مِن أن نَرْدِمَ عليهم هذا الكهفَ . فبَنَوْه عليهم ثم رَدَموه ، ثم إنَّ اللَّهَ بعَث عليهم ملِكًا على دينِ عيسى ، ووقَع[٤] ذلك البناءُ الذى كان رُدِم عليهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « بما » .

(٢) هو عمرو بن قيس الملائى ، كما فى تاريخ المصنف ٢/ ٧.

(٣) بعده فى ص : « إليه » .

(٤) فى م : « رفع » .

فقالُوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ فَابْعَثُوٓا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . وكان وَرِقُ ذلك الزمانِ كِبارًا ، فأرسَلوا أحدَهم يَأْتِيهم بطعامٍ وشرابٍ ، فلمَّا ذهَب ليَخْرُجَ ، ورأى على بابِ الكهفِ شيئًا أنكَرَه ؛ فأراد أن يرجِعَ ، ثم مضَى حتى دخَل المدينةَ ، فأنكَرَ ما رأَى ، ثم أخْرَجَ درهمًا ، فنظَروا إليه (١ فأنكَروه ، وأنكَروا ١) الدرهمَ ، وقالوا : مِن أين لك هذا ، هذا مِن وَرِقِ غيرِ هذا الزمانِ ؟ واجْتَمَعوا عليه يسألونَه ، فلم يَزَالوا به حتى انْطَلَقوا به إلى مَلِكِهم ، وكان لقومِهم لوحٌ يكتُبون فيه ما يكونُ ، فنظَروا فى ذلك اللوحِ ، وسأله الملكُ ، فأخْبَره بأمرِه ، ونظَروا فى الكتابِ متى فُقِدوا[٢] ، فاسْتَبْشَروا به وبأصحابِه ، وقيلَ له : انطَلِقْ بنا فأَرِنا أصحابَك . فانْطَلَق وانْطَلَقوا معه ؛ ليُرِيَهم ، فدخَل قبلَ القومِ ، فضُرِب على آذانِهم[٣] ، فقال الذين غلَبوا على أمرِهم : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : مَرِج أمرُ أهلِ الإنجيلِ وعظُمت فيهم/ الخطايا وطغَت[٥] فيهمُ الملوكُ ، حتى عبَدوا الأصنامَ وذبَحوا ٢٠١/١٥
للطَّواغيتِ ، وفيهم على ذلك بقايا على أمرِ عيسى ابنِ مريمَ ، مُتمسِّكُون بعبادةِ اللَّهِ وتوحيدِه ، فكان ممَّن فعَل ذلك مِن ملوكِهم ، ملكٌ من الرومِ يُقالُ له : دَقْيانوسُ[٦] . كان قد عبَد الأصنامَ ، وذبَح للطَّواغيتِ ، وقتَل مَن خالَفه فى ذلك ممَّن أقامَ على دينِ

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، ف : « فأنكروا وأنكر » .

(٢) فى م : « فقد » .

(٣) ضرب على آذانهم ، كناية عن النوم . اللسان (ض ر ب) ، والمراد هنا كما يقتضيه السياق الموت .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٧ عن ابن حميد به مختصرا .

(٥) فى ص : « طمعت » .

(٦) فى ص فى هذا الموضع : « دقينوس » وفى بعض المواضع الآتية : « دقيانوس » ، وفى ف : « دقينوش » والمثبت كما سيأتى فى بعض النسخ ومصدرى التخريج وعامة كتب التواريخ ينظر الكامل ١/ ٣٥٥، والمنتظم ٢/ ١٥٢، ١٥٣، والبداية والنهاية ٢/ ٥٦٣.

عيسى ابنِ مريمَ ؛ كان يَنْزِلُ (١ فى قُرَى (١) الروم ، ولا يَترُكُ فى قريةٍ ينزِلُها أحدًا ممَّن يَدينُ بدينِ عيسى ابنِ مريمَ إلا قتَلَه (٢) ، حتى يعبُدَ الأصنامَ ، ويذبَحَ للطَّواغيتِ (٣) ، حتى نزَلَ دَقيانوسُ مدينةَ الفِتْيةِ أصحابِ الكهفِ (٤) ، فلَمَّا نزَلها دَقْيانوسُ (٥) كَبُر ذلك على أهلِ الإيمانِ ، فاستَخْفَوا منه وهرَبوا فى كلِّ وجهٍ . وكان دَقْيانوسُ قد أمَر حينَ قدِمَها أن يُتَّبَعَ أهلُ الإيمانِ فيُجمَعوا له ، واتَّخَذ شُرَطًا مِن الكُفَّارِ مِن أهلِها ، فجعَلوا يَتَّبِعون أهلَ الإيمانِ فى أماكِنِهم التى يَسْتَخفُون فيها ، فيَسْتَخْرِجونهم إلى دَقْيانوسَ ، فيُقَدِّمُهم إلى المجامِعِ التى يُذبَحُ فيها للطَّواغيتِ ، فيُخَيِّرُهم بينَ القتلِ ، وبينَ عبادةِ الأوثانِ والذبحِ للطَّواغيتِ ، فمنهم مَن يرغَبُ فى الحياةِ ويَفْظَعُ بالقتلِ (٦) ؛ فيَفْتَتِنُ ، ومنهم مَن يَأْبَى أن يعبُدَ غيرَ اللَّهِ ؛ فيُقْتَلُ ، فلَمَّا رأى ذلك أهلُ الصلابةِ مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، جعَلوا يُسْلِمون أنفُسَهم للعذابِ والقتلِ ، فيُقْتَلون ويُقَطَّعون ، ثم يُربطُ ما قُطِّع مِن أجسادِهم ، فيُعلَّقُ على سورِ المدينةِ مِن نواحِيها كلِّها ، وعلى كلِّ بابٍ مِن أبوابِها ، حتى عظُمَتِ الفتنةُ على أهلِ الإيمانِ ، فمنهم مَن كفَر فتُرِك ، ومنهم مَن صَلُب (٧) على دينِه فقُتِل . فلَمَّا رأَى ذلك الفِتيةُ أصحابُ الكهفِ ، حزِنوا حُزْنًا شديدًا ، حتى تغيَّرَتْ ألوانُهم ، ونَحَلَتْ أجسامُهم ، واستعانوا بالصلاةِ والصيامِ والصدقةِ ، والتَّحميدِ والتَّسبيحِ ، والتَّهليلِ (٨ والتَّكبيرِ (٨) ، والبكاءِ والتَّضرُّعِ إلى اللَّهِ . وكانوا فِتْيةً أحداثًا أحرارًا مِن أبناءِ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قرى فى » ، وفى عرائس المجالس وتفسير البغوى : « قرى » .

(٢) فى تفسير البغوى : « فَتَنَه » .

(٣) بعده فى تفسير البغوى : « أو قَتَلَه » .

(٤) بعده فى عرائس المجالس وتفسير البغوى : « وهى أفسوس » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « دقينوس » .

(٦) يَفْظَعُ بالقتل : فظع بالأمر فَظَعًا : ضاق به ذَرْعًا ، واشتدَّ عليه وهابَه . ينظر تاج العروس (ف ظ ع) .

(٧) فى ت ١ : « بقى » .

(٨ - ٨) ليس فى : ص .

أشرافِ الرومِ .

فحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لقد حُدِّثتُ أنَّه كان على بعضِهم مِن حَداثةِ أسْنانِهم[(١)] وَضَحُ[(٢)] الوَرِقِ[(٣)] . قال ابنُ عباسٍ : فكانوا كذلك فى عبادةِ اللَّهِ ليلَهم ونهارَهم ، يَبْكونَ إلى اللَّهِ ، ويَسْتَغيثُونَه[(٤)] - وكانوا ثمانيةَ نفَرٍ[(٥)] : مَكْسَلْمِينا[(٦)] ، وكان أكبرَهم ، وهو الذى كلَّم المِلكَ عنهم ، ومحسيميلينينا[(٧)] ، ويَمْلِيخا[(٨)] ، ومَرْطُوسُ[(٩)] ،

---

(١) فى م : « أسنانه » .

(٢) الوَضَح ، محرَّكَةً : بَيَاضُ الصُّبْح . وقد يُرادُ به مُطْلَق الضَّوْء والبياض من كل شىء . تاج العروس (و ض ح) .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦ .

(٤) ذكره ابن كثير ٥/ ١٤٤ .

(٥) هذا قول ابن إسحاق ، ينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٦ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٦ ، والكامل ١/ ٣٥٥ .

(٦) فى ص : « مكسميلينا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مكسيلمنينا » ، وفى تاريخ الطبرى ٢/ ٦ : « مكسملينا » وفى الكامل لابن الأثير : « مكسلمينيا » . والذى أثبتناه هو ما ذكر القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٦٠ أن الطبرى ذكره ، وهو أيضا ما جاء فى تاج العروس (ك هـ ف) وقد ذكر الزَّبيدىُّ هناك الأقوال فى ضبط أسمائهم وفى اختلاف حروفها ، وذكر هذا الاسم بهذه الحروف وذلك الضبط فى الأقوال كلها ، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٦ .

(٧) فى ص : « محسميلينا » ، وفى ت ١ : « محسيلمنينا » ، وفى تاريخ الطبرى : « محسملينا » وفى الكامل : « مخسيلمينيا » . وفى تفسير البغوى ٥/ ١٥٤ « مخشلمينا » ، والمثبت موافق لما ذكره القرطبى ، ولم يذكره الزبيدى فى التاج .

(٨) فى ص : « حلمحا » ، وفى ت ١ : « تمليخا » . وسيأتى اسمه فيما بعد فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تمليخا » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنِّف ، وتفسير القرطبى ، والكامل وتفسير البغوى ، وهو أحد الوجوه التى ذكرها الزبيدى فى التاج .

(٩) كذا فى النسخ ، وتاريخ المصنف ، والكامل ، وتفسير القرطبى ، وأحد الوجوه فى تاج العروس ، وفى عرائس المجالس ص ٣٨٤ ، وتفسير البغوى : « مَرَطُونَس » . وهو أحد الوجوه فى التاج .

وكشطونسُ [١] ، وبَيْرُونسُ [٢] ، ودَيْنَمُوسُ [٣] ، وبطونسُ [٤] ، [٥] وقالوسُ [٥] ، فلَمّا أجمَع دَقْيانوسُ أن يَجْمَعَ أهلَ القريةِ لعبادةِ الأصنامِ ، والذبحِ للطواغيتِ ، بكَوْا إلى اللَّهِ وتَضَرَّعوا إليه ، وجعَلوا يقولون : اللهمَّ ربَّ السمواتِ والأرضِ ، لن نَدْعوَ مِن دونِك إلهًا ، ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ اكشِفْ عن عبادِك المؤمنين هذه الفتنةَ ، وادفعْ عنهم البلاءَ ، وأنعِمْ على عبادِك الذين آمَنوا بك ، ومُنِعوا عبادَتَك إلا [٢/٢٨١و] سرًّا ، مُستَخْفِين بذلك ، حتى يَعْبدوكَ علانيةً . فبينما هم على ذلك ، عرَفهم عُرَفاؤُهم مِن الكفارِ ، ممَّن كان يَجْمَعُ أهلَ المدينةِ لعبادةِ الأصنامِ ، والذبحِ للطواغيتِ ، وذكَروا أمْرَهم ، وكانوا قد خَلَوْا [٦] فى مُصَلًّى لهم يَعْبدون فيه اللَّهَ ، ويتضرَّعون إليه ، ويتوقَّعون أن يُذْكَروا لدَقْيَنوسَ ، فانْطَلَق أولئك الكفرةُ حتى دخَلوا عليهم مُصَلَّاهم ، فوجَدوهم سجودًا على وجوهِهم ، يتضرَّعون ويَبْكون ويَرْغَبون إلى اللَّهِ أن يُنجِّيَهم

---

(١) سقط من : ت ٢. وفى ص ، م : « كشوطوش » ، وفى تاريخ المصنف : « كسوطونس » وفى عرائس المجالس : « كشطونش » وفى الكامل : « كسطومس » ، ولم يذكر فى التاج أحد هذه الوجوه وأقرب اسم له : « كَفَشْطَيوس » .

(٢) فى ت ١، ف : « بيدونس » . والمثبت موافق لما عند القرطبى وتاريخ المصنف ، وتفسير البغوى ، وفى الكامل : « نيرويس » ، وأقرب اسم له عند الزبيدى هو : « يَثْيُونس » .

(٣) فى ت ١ : « دينومس » . والمثبت موافق لما عند القرطبى وابن الأثير . ولم يذكر هذا الاسم أو قريب منه فى تاريخ المصنف وكذا فى التاج ، وفى عرائس المجالس : « داسيوس » ، وفى البغوى : « ديموس » .

(٤) فى ص : غير منقوطة ، وفى م ، ت ١، ف ، وتفسير القرطبى : « يطونس » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف ، وفى عرائس المجالس : « بطيونس » ، وفى تفسير البغوى « بطيوس » ، وفى التاج : « بَطَنْيوس » .

(٥ - ٥) فى جميع النسخ : « قالوس » بدون الواو ، وفى تفسير البغوى : « حالوش » . وبهذا يكون العدد تسعة كما جاء فى تفسير البغوى ونص عليه ابن الأثير قال : وهذه تسعة أسماء وهى أتم الروايات والله أعلم وكلبهم قطمير . وأما رواية المصنف فقد ذكر أنهم ثمانية نفر ، وزاد فى التاريخ : كلبهم تاسعهم ؛ فيكون ظاهر روايته هنا وفى تاريخه أن قالوس اسم كلبهم .

والذى جاء فى تسمية كلبهم : « حمران » ، و « قطمير » . فالله أعلم بالصواب .

(٦) فى ص : « جاءوا » ، وفى عرائس المجالس وتفسير البغوى : « دخلوا » .

مِن دَقْيَنوسَ وفِتنتِه ، فلَمّا رآهم أولئك الكفرةُ مِن عُرفائِهم قالوا لهم : ما خَلَّفكم عن أمرِ الملكِ ؟ انطلِقوا إليه . ثم خرَجوا مِن عندِهم ، فرفَعوا أمرَهم إلى دَقْيانوسَ ، وقالوا : تَجْمَعُ الناسَ للذَّبحِ لآلهتِك ، وهؤلاء فِتيةٌ مِن أهلِ بيتِك يَسْخَرون مِنك ويَسْتَهْزِئون بك ، ويَعْصون أمرَك ، ويَتْرُكون/ آلهتَك ، يَعْمِدون إلى مُصَلًّى لهم ولأصحابِ ٢٠٢/١٥
عيسى ابنِ مريمَ يُصَلُّون فيه ، ويتضرَّعون إلى إلهِهم وإلهِ عيسى وأصحابِ عيسى ، فلِمَ تَتْرُكُهم يصنَعون[١] هذا وهم بينَ ظَهْرانَيْ سلطانِك ومُلكِك ؟ وهم ثمانيةُ نفَرٍ : رأسُهم[٢] مَكْسَلْمِينا ، وهم أبناءُ عظماءِ المدينةِ . فلَمَّا قالوا ذلك لدَقْيانوسَ ، بعَث إليهم ، فأُتِى بهم مِن المُصلَّى الذى كانوا فيه ، تَفيضُ أعينُهم من الدَّمْعِ[٣] ، مُعفَّرةً وُجُوهُهم فى الترابِ ، فقال لهم : ما منعَكم أن تشهَدوا الذَّبحَ لآلهتِنا التى تُعبَدُ فى الأرضِ ، وأن تجعَلوا أنفسَكم أُسْوةً لسَراةِ أهلِ مدينتِكم ، ولمَن حضَرَها[٤] مِن الناسِ ؟ اخْتاروا منى : إمَّا أن تَذْبَحوا لآلهتِنا كما ذبَح الناسُ ، وإمَّا[٥] أن أقتُلَكم . فقال : مَكْسَلْمِينا : إن لنا[٦] إلهًا نعبُدُه[٧] ملأَ السماواتِ والأرضَ عَظَمَةً[٨] ، لن ندعُوَ مِن دونِه إلهًا أبدًا ، ولن نُقِرَّ بهذا الذى تدعونا إليه أبدًا ، ولكِنَّا نعبُدُ اللَّهَ ربَّنا ، له الحمدُ والتكبيرُ والتسبيحُ من أنفسِنا خالِصًا أبدًا ، إياه نعبُدُ ، وإياه نسألُ النجاةَ والخيرَ ، فأمَّا الطواغيتُ وعبادتُها ، فلن نُقِرَّ بها أبدًا ، ولسنا بِكائنِينَ عُبَّادًا للشياطينِ ، ولا جاعِلى

---

(١) فى ص : « يفعلون » .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف . وفى م : « رئيسهم » .

(٣) فى م : « الدموع » .

(٤) فى م ، ت ١، ف : « حضر منا » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بين » .

(٦) فى ص : « لها » .

(٧) ليست فى : ت ١، ت ٢، ف ، ومصدرى التخريج .

(٨) فى م : « عظمته » .

أنفسِنا وأجسادِنا عُبَّادًا لها ، بعدَ إذ هدانا اللَّهُ له ؛ رَهْبَتَك ، أو[١] فَرَقًا مِن عُبُودتِك ، اصنَعْ بنا ما بدَا لك . ثم قال أصحابُ مَكْسَلْمِينا لدَقْيانوسَ مثلَ ما قال . قال : فلمَّا قالوا ذلك له ، أمَر بهم فنُزِع عنهم لَبُوسٌ كان عليهم مِن لبوسِ عظمائِهم ، ثم قال : أمَا إذْ فعَلتم ما فعَلتم ، فإنِّى سأُؤَخِّرُكم أن تكونوا مِن أهلِ مَمْلكتى وبِطانَتى وأهلِ بَلَاطى[٢] وسأفرُغُ لكم ، فأُنجِزُ لكم ما وعَدتُكم مِن العقوبةِ ، وما يمنَعُنى أن أُعَجِّلَ ذلك لكم ، إلا أنِّى أراكم فِتْيانًا حديثةً أسنانُكم ، ولا أحبُّ أن أُهلِكَكم حتى أَسْتَأْنِىَ بكم ، وأنا جاعلٌ لكم أجلًا تَذَّكَّرون فيه ، وتُراجِعون عقولَكم . ثم أمَر بحِلْيةٍ كانت عليهم مِن ذهبٍ وفضةٍ ، فنُزِعت منهم[٣] ، ثم أمَر بهم فأُخرِجوا مِن عندِه ، وانْطَلَق دَقْيانوسُ مكانَه إلى مدينةٍ سوى مدينتِهم التى هم بها قريبًا مِنها ، لبعضِ ما يريدُ مِن أمرِه . فلمَّا رأَى الفِتيةُ دَقْيانوسَ قد خرَج مِن مدينتِهم ، بادَروا قُدومَه ، وخافوا إذا قدِم مدينتَهم أن يُذَكَّرَ بهم ، فأْتَمَروا بينَهم أن يأخذَ كلُّ رجُلٍ[٤] مِنهم نفقةً مِن بيتِ أبيه ، فيتصدَّقوا مِنها ، ويتزوَّدوا بما بَقِىَ ، ثم يَنْطَلِقوا إلى كهفٍ قريبٍ من المدينةِ ، فى جبلٍ يُقالُ له : بنجلوسَ[٥] . فيَمْكُثوا فيه ، ويعبُدوا اللَّهَ ، حتى إذا رجَع دَقْيانوسُ أتَوْه فقاموا بينَ يدَيهِ ، فيَصْنَعُ بهم ما شاء . فلَمَّا قال ذلك بعضُهم لبعضٍ ، عمَد كلُّ فتًى منهم ، فأخَذ مِن بيتِ أبيه نفقةً ، فتَصَدَّقوا[٦] مِنها ، وانطلَقوا بما بَقِىَ معهم مِن نفقتِهم ، واتَّبَعهم كلبٌ لهم ، حتى أتَوْا ذلك الكهفَ الذى فى ذلك الجبلِ ، فلَبِثوا فيه ، ليس

---

(١) فى ص ، ت ١ : « و » .

(٢) فى م : « بلادى » . والبلاط : وجه الأرض الصُّلْب ، وقصر الحاكم ، وحاشيته . ينظر المعجم الوسيط (ب ل ط) .

(٣) فى م ، وعرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « عنهم » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « واحد » .

(٥) فى عرائس المجالس : « باجلوس » ، وفى تفسير البغوى : « بخلوس » .

(٦) فى م ، وتفسير البغوى : « فتصدق » .

لهم عملٌ إلا الصلاةَ والصيامَ والتسبيحَ والتكبيرَ والتحميدَ[١] ، ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ تعالى ، والحياةِ التى لا تَنْقطِعُ ، وجعَلوا نفقتَهم إلى فتًى مِنهم يُقالُ له : يَمْليخا . فكان على طعامِهم ، يَبْتاعُ لهم أرزاقَهم مِن المدينةِ سرًّا من أهلِها ، وذلك أنه كان مِن أجملِهم[٢] وأجْلَدِهم ، فكان يَمْلِيخا يصنعُ ذلك ، فإذا دخَل المدينةَ يضَعُ ثيابًا كانت عليه حِسانًا ، ويأخُذُ ثيابًا كثيابِ المساكينِ الذين يَسْتَطْعِمون فيها ، ثم يأخُذُ وَرِقَه فيَنْطلِقُ إلى المدينةِ ، فيشتَرِى لهم طعامًا وشرابًا ، ويَتَسَمَّعُ ويتجسَّسُ[٣] لهم الخبرَ ، هل ذُكِر هو وأصحابُه بشىءٍ فى بَلاطِ[٤] المدينةِ ، ثم يَرجِعُ إلى أصحابِه بطعامِهم وشرابِهم ، ويُخبرُهم بما سمِع مِن أخبارِ الناسِ ، فلَبِثوا كذلك[٥] ما لَبِثوا ، ثم قدِم دَقْيانوسُ الجبَّارُ المدينةَ التى منها خرَج[٦] إلى مدينتِه ، وهى مدينةُ أُفْسُوسَ[٧] ، فأمَر عظماءَ أهلِها ، فذبَحوا للطَّواغيتِ ، ففزِعَ مِن ذلك أهلُ الإيمانِ ، فتَخَبَّئوا فى كلِّ مَخْبأٍ ، وكان يَمْلِيخا / بالمدينةِ يشتَرِى لأصحابِه طعامَهم وشرابَهم ببعضِ نفَقتِهم ، ٢٠٣/١٥
فرجَع إلى أصحابِه ، [٢٨١/٢ظ] وهو يَبْكى ، ومعه طعامٌ قليلٌ ، فأخبرَهم أن الجبارَ دَقْيانوسَ قد دخَل المدينةَ ، وأنَّهم قد ذُكِروا وافتُقِدوا والتُمِسوا مع عظماءِ أهلِ المدينةِ

---

(١) بعده فى ص : « والتهليل » .

(٢) فى ص : « أحلمهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أحكمهم » ، وفى تفسير البغوى : « أحملهم » .

(٣) فى ت ١ : « يتحسس » . والتجسس - بالجيم - هو تفحُّص الأخبار والبحث عنها . والتحسس : الاستماع لحديث القوم . وقيل : هو شِبْه التَّسَمُّع والتَّبصُّر . ينظر تاج العروس (ج س س) ، (ح س س) .

(٤) فى م : « ملأ » .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خرجوا » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « دقينوس » . وأُفسوس : بلد بثغور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف . معجم البلدان ١/ ٢٣١.

أما مدينة دقيانوس ، فقيل : طليطلة . وقيل : عَمَّان . وقيل . غرناطة : ينظر معجم البلدان ٤/ ٤١ ، ١٥١ ، والتدوين فى أخبار قزوين ١/ ٣١٨.

ليَذْبَحوا للطواغيتِ . فلمَّا أخبرَهم بذلك فزِعوا فزَعًا شديدًا ، ووقَعوا سجودًا على وجوهِهم يَدْعُون اللَّهَ ، ويتضرَّعون إليه ، ويتعوَّذون به من الفِتنةِ ، ثم إنَّ يَمْلِيخا قال لهم : يا إخْوَتاه ، ارفَعوا رءوسَكم ، فاطْعَموا مِن هذا الطعامِ الذى جئتُكم به ، وتوكَّلوا على ربِّكم . فرفَعوا رءوسَهم ، وأعينُهم تَفيضُ مِن الدمعِ ؛ حَذَرًا وتخوُّفًا على أنفسِهم ، فطَعِموا منه ، وذلك مع غروبِ الشمسِ ، ثم جلَسوا يتحدَّثون ويَتَدارَسون ، ويُذَكِّرُ بعضُهم بعضًا ، على حزنٍ منهم ، مشفِقين ممَّا أتاهم به صاحبُهم من الخبرِ ، فبَيْنَا[1] هم على ذلك ، إذ[2] ضرَب اللَّهُ على آذانِهم فى الكهفِ[3] ، وكلبُهم باسِطٌ ذِراعَيْه ببابِ الكهفِ ، فأصابَهم[4] ما أصابَهم وهم مؤمنون مُوقِنون مُصدِّقون بالوعدِ ، ونفقتُهم موضوعةٌ عندَهم ، فلمَّا كان الغدُ فقَدهم دَقْيانوسُ ، فالتَمَسَهم فلم يَجِدْهم ، فقال لعظماءِ أهلِ المدينةِ : لقد ساءَنى شأنُ هؤلاء الفِتيةِ الذين ذهَبوا ، لقد كانوا يَظُنُّون أنَّ بى غضَبًا عليهم فيما صَنَعوا فى أوَّلِ شأنِهم ، لجهْلِهم ما جَهِلوا مِن أمرِى ، ما كنتُ لأَحْمِلَ[5] عليهم فى نفسِى ، ولا أُؤَاخِذَ أحدًا مِنهم بشىءٍ إن هم تابُوا وعبَدوا آلهتى ، ولو فعَلوا لَتَرَكتُهم ، وما عاقبتُهم بشىءٍ سلَف مِنهم . فقال له عظماءُ أهلِ المدينةِ : ما أنت بحَقِيقٍ أن ترحمَ قومًا فجَرةً مَرَدَةً عُصاةً ، مُقيمينَ على ظُلْمِهم ومعصيَتِهم ، وقد كنتَ أجَّلتَهم أجلًا ، وأخَّرتَهم عن العقوبةِ التى أصَبتَ بها غيرَهم ، ولو شاءَوا لرجَعوا فى ذلك الأجَلِ ، ولكنَّهم لم يتوبوا ولم يَنْزِعوا ولم يندَموا على ما فعَلوا ، وكانوا منذُ انطلَقْتَ يُبذِّرون أموالَهم بالمدينةِ ، فلمَّا

---

(١) فى ت ١، ت ٢، وعرائس المجالس، وتفسير البغوى : « فبينما » .

(٢) ليس فى : ص، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) بعده فى م : « سنين عددا » .

(٤) فى عرائس المجالس، وتفسير البغوى : « فأصابه » .

(٥) فى م : « لأجهل » .

علِموا بقدومِك فَرُّوا فلم يُرَوْا بعدُ ، فإن أحببتَ أن تُؤْتَى بهم فأرْسِلْ إلى آبائِهم فامْتَحِنْهم ، واشْدُدْ[1] عليهم يدُلُّوك عليهم ، فإنَّهم مختبِئون منك . فلمَّا قالوا ذلك لدَقْيَانوسَ الجبارِ ، غضِب غضبًا شديدًا ، ثم أرسَل إلى آبائِهم ، فأُتِىَ بهم فسألهم عنهم وقال : أخبِرُونى عن أبنائِكم المردةِ الذين عصَوْا أمرى ، وترَكوا آلهتى ، ائْتُونى بهم ، وأنْبِئونى بمكانِهم . فقال له آباؤهم : أمَّا نحنُ فلم نعصِ أمرَك ولم نُخالِفْك ، قد عبَدْنا آلهتَك وذبَحْنا لهم ، فلِمَ تقتُلُنا فى قومٍ مَرَدةٍ ، قد ذهَبوا بأموالِنا فبَذَّروها وأَهلَكوها فى أسواقِ المدينةِ ، ثم انطلَقوا ، فارتَقَوْا فى جبلٍ يُدعَى بنجلوسَ ، وبينَه وبينَ المدينةِ أرضٌ بعيدةٌ ، هرَبًا مِنك ؟! فلمَّا قالوا ذلك خلَّى سبيلَهم ، وجعَل يأتمِرُ ماذا يصنَعُ بالفِتيةِ ، فأَلقَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى نفسِه أن يأمُرَ بالكهفِ فيُسَدَّ عليهم ، كَرامةً مِن اللَّهِ ، أراد أنْ يُكرِمَهم ، ويُكرمَ أجسادَ الفِتيةِ ، فلا يجولُ ، [2]ولا يطوفُ[2] بها شىءٌ ، وأراد أن يُحْييَهم ، ويجعَلَهم آيةً لأمةٍ تُستَخْلفُ مِن بعدِهم ، وأن يبيِّنَ لهم أن الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنَّ اللَّهَ يبعَثُ مَن فى القبورِ ، فأمَر دَقْيَنوسُ بالكهفِ أن يُسَدَّ علَيهم ، وقال : دَعُوا هؤلاء الفِتيةَ المَرَدةَ الذين ترَكوا آلهتى ، فَلْيَموتوا كما هم فى الكهفِ عطشًا وجوعًا ، ولْيَكُنْ كهفُهم الذى اختاروا لأنفسِهم قبرًا لهم . ففعَل ذلك بهم عدوُّ اللَّهِ ، وهو يظُنُّ أنهم أيقاظٌ يعلَمون ما يُصنَعُ بهم ، وقد تَوفَّى اللَّهُ أرواحَهم وفاةَ النومِ ، وكلبُهم باسطٌ ذراعَيْهِ ببابِ الكهفِ ، قد غَشَّاه اللَّهُ ما غَشَّاهم ، يُقلَّبون ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ، ثم إن رجُلَيْن مؤمنَيْن كانا فى بيتِ الملكِ دَقْيَانوسَ يَكْتُمان إيمانَهما ؛

---

(١) فى ص : « تشدد » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

٢٠٤/١٥ اسمُ أحدِهما يندروسُ[(١)] ، واسمُ الآخرِ روناسُ[(٢)] ، فَأَتَمرَا[(٣)] أن يكتُبا[(٤)] / شأنَ الفِتيةِ أصحابِ الكهفِ ؛ أنسابَهم وأسماءَهم وأسماءَ آبائِهم ، وقصةَ خبرِهم فى لَوْحَين[(٥)] من رَصاصٍ ، ثم يَصْنَعا لهما[(٦)] تابوتًا مِن نُحاسٍ ، ثم يجعَلا اللَّوْحينِ فيه ، ثم يَكْتُبا عليه فى فَمِ الكهفِ بينَ ظَهْرانَيِ البُنْيانِ ، ويَخْتِما على التابوتِ بخَاتَمِهما ، وقالا : لعلَّ اللَّهَ أن يُظْهِرَ على هؤلاءِ الفِتيةِ قومًا مؤمنين قبلَ يومِ القيامةِ ، فيعلمَ مَن فتَح عليهم - حينَ يقرأُ هذا الكتابَ - خبرَهم . ففعَلا ثم بَنَيا عليه فى البُنيانِ ، فبَقِيَ دَقْيانوسُ وقرنُه الذين كانوا منهم ما شاء اللَّهُ أن يَبْقَوْا ، ثم هلَك دَقْيانوسُ والقَرْنُ الذين[(٧)] كانوا معه ، وقرونٌ بعدَه كثيرةٌ ، وخَلَفَتِ الخُلُوفُ بعدَ الخُلوفِ[(٨)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ أبناءَ عُظَماءِ مدينتِهم ، وأهلِ شرَفِهم[(٩)] ، فخرَجوا فاجتَمَعوا وراءَ المدينةِ على غيرِ ميعادٍ ، فقال رجلٌ مِنهم [(١٠)] هو أَسَنُّهم[(١٠)] : إنى لأَجِدُ فى نفسِى شيئًا ما أظنُّ[(١١)] أحدًا يَجِدُه .

---

(١) فى ص ، م : « بيدروس » ، وفى عرائس المجالس : « تندروس » .

(٢) فى عرائس المجالس : « روباس » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فأتمروا » .

(٤) فى ص : « يكتما » .

(٥) ليست فى : ص ، ومكانها إحالة لم تكتب فى موضع الإحالة ، وفى عرائس المجالس : « لوح » ، وكذا فى تفسير البغوى وفى إحدى نسخه : « لوحين » .

(٦) فى النسخ : « له » . والمثبت أوفق للسياق وينظر تفسير البغوى ٥/ ١٤٨ .

(٧) فى م : « الذى » .

(٨) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ٣٧٨ - ٣٨١ بنحوه مطولا ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٤٦ - ١٤٨ بنحوه .

(٩) فى ص : « سوقهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سوقهم » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص . وفى الدر المنثور تحرفت إلى « أشبههم » .

(١١) بعده فى م : « أن » .

قالوا : ماذا تجدُ ؟ قال : أجدُ فى نفسِى أنَّ ربِّى ربُّ السماواتِ والأرضِ . (١وقالوا : نحن نجدُ٢) . فقاموا جميعًا فقالوا : ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ (١لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ ، فاجتَمَعوا أن يدخُلوا الكهفَ ، وعلى مدينتِهم إذ ذاك جبَّارٌ ، يُقالُ له : دَقْيانوسُ . فلَبِثوا فى الكهفِ ثلاثَمِائةٍ سنينَ وازْدادُوا تسعًا ، رُقَّدًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ فِتيانًا مُلوكًا مُطَوَّقين مُسَوَّرين ، ذوى ذَوائبَ ، وكان معهم كلبُ صَيْدِهم ، فخرَجوا فى عيدٍ لهم عظيمٍ فى زِيٍّ ومَوْكِبٍ(٤) ، وأخرَجوا معهم آلِهتَهم التى يعبُدُون ، وقذَف اللَّهُ فى قلوبِ الفِتيةِ الإيمانَ فآمَنوا ، وأخْفَى كلُّ واحدٍ(٥) منهم الإيمانَ عن صاحبِه ، فقالوا فى أنفسِهم ، من غيرِ أن يَظْهَرَ إيمانُ بعضِهم لبعضٍ : نخرُجُ مِن بينِ أظْهُرِ هؤلاءِ القومِ ، لا يُصيبُنا عقابٌ بجُرمِهم . فخرَج شابٌّ مِنهم حتى انْتَهَى إلى ظلِّ شجرةٍ ، فجلَس فيه ، ثم خرَج آخرُ فرآه جالسًا وحدَه ، فرَجا أن يكونَ على مثلِ أمرِه من غيرِ أن يَظهرَ ذلك منه ، فجاء حتى جلَس إليه ، ثم خرَج الآخرون ، فجاءُوا حتى جلَسوا إليهما ، فاجتَمَعوا ، فقال بعضُهم : ما جمَعَكم ؟ وقال آخرُ : بل ما جمَّعَكم ؟ وكلٌّ يكتُمُ إيمانَه مِن صاحبِه مخافةً على نفسِه . ثم قالوا : ليَخْرُجْ منكم فَتَيانِ ، فيَخْلُوَا ، فيَتَواثَقا أن لا يُفْشِيَ واحدٌ منهما على صاحبِه ، ثم يُفْشِى كلُّ واحدٍ منهما لصاحبِه أمرَه ، فإنَّا نرجو أن نكونَ على أمرٍ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) ليس فى الدر المنثور .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٤، ٢١٥ بنحوه مطولا ، وعزاه للمصنف وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « مراكب » .

(٥) فى ص : « رجل » .

واحدٍ . [1] فخرَج فَتيانِ منهم فتوائقَا ، ثم تكلَّما فذكَر كلُّ واحدٍ منهما أمرَه لصاحبِه ، فأقبلا مُستبشِرَيْن إلى أصحابِهما فقالا : قد اتَّفقْنا[2] على أمرٍ واحدٍ[1] . فإذا هم جميعًا على الإيمانِ ، وإذا كهفٌ فى الجبلِ قريبٌ مِنهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ائْوُوا[3] إلى الكهفِ ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ ، فدخَلوا الكهفَ ومعهم كلبُ صيدِهم فناموا ، فجعَلَه اللَّهُ عليهم رقْدَةً واحدةً ، فناموا ثلاثَمِائةٍ سنينَ وازْدادوا تسعًا . قال : وفقَدَهم قومُهم فطَلَبوهم وبعَثوا البُرُدَ[4] ، فعَمَّى اللَّهُ عليهم آثارَهم وكهفَهم ، فلَمَّا لم يَقْدِروا عليهم كتَبوا أسماءَهم وأنسابَهم فى لَوْحٍ : فلانُ بنُ فلانٍ ، وفلانُ بنُ فلانٍ أبناءُ ملوكِنا ، فقَدْناهم فى عيدِ كذا وكذا ، فى شهرِ كذا وكذا ، مِنْ[5] سنةِ كذا وكذا ، فى مملَكةِ فلانٍ/ بنِ فلانٍ . ورفَعوا اللَّوْحَ فى الخِزانةِ ، فمات ذلك الملكُ ، وغلَب عليهم ملكٌ مسلمٌ مع المسلمين ، وجاء قَرْنٌ بعدَ قرْنٍ ، فلَبِثوا فى كهفِهم ثلاثَمِائةٍ سنينَ وازدادوا تسعًا[6] . ٢٠٥/١٥

وقال آخرون : بل كان مصيرُهم إلى الكهفِ ؛ هربًا مِن طلبِ سلطانٍ كان طلَبهم بسببِ دَعْوى جِنايةٍ ، ادُّعِيَ على صاحبٍ لهم أنَّه جناها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ص : « اتفقتما » ، وفى م : « اتفقا » ، والمثبت من عرائس المجالس ، وهو ما يصح به السياق .

(٣) فى م : « ائتوا » .

(٤) البُرُد : جمع بَرِيد . وهم الرُّسُل على دوابِّ البريد . ينظر اللسان (ب ر د) .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « فى » .

(٦) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ٣٧٧، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٤٨، ١٤٩ بنحوه ، وعزاه كلاهما لعبيد بن عمير .

أخبرَنى إسماعيلُ بنُ شَرُوسٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ : جاء حوارىُّ عيسى ابنِ مريمَ إلى مدينةِ أصحابِ الكهفِ ، فأراد أن يدخُلَها ، فقِيل له : إن على بابِها صنمًا لا يدخُلُها أحدٌ إلا سجَد له ، فكرِه أن يَدْخُلَها ، فأتَى حَمَّامًا ، فكان فيه قريبًا من تلك المدينةِ ، فكان يَعْمَلُ فيه يُؤاجرُ نفسَه من صاحبِ الحمَّامِ ، ورأى صاحبُ الحمَّامِ فى حمَّامِه البركةَ ، ودُرَّ عليه الرزقُ ، فجعَل يقومُ[(١)] عليه[(٢)] ، وجعَل يَسْترسِلُ إليه[(٣)] ، وعَلِقَه فِتيةٌ مِن أهلِ المدينةِ ، وجعَل يخبرُهم خبرَ السماءِ والأرضِ وخبرَ الآخرةِ ، حتى آمَنوا به وصدَّقوه ، وكانوا على مثْلِ حالِه فى حُسنِ الهيئةِ ، وكان يَشْتَرِطُ على صاحبِ الحمَّامِ أن الليلَ لى ، لا تَحُولُ بينى وبينَ الصلاةِ إذا حضَرَتْ . فكان على ذلك حتَّى جاء ابنُ الملكِ بامرأةٍ ، فدخَل بها الحمَّامَ ، فعيَّرَه الحوارىُّ فقال : أنت ابنُ الملكِ ، وتدخُلُ معك هذه الكذا[(٤)] ! فاستحيا ، فذهَب فرجَع مرَّة أخرى ، فقال له مثلَ ذلك ، فسبَّه وانتهَرَه ولم يَلْتَفِتْ ، حتى دخَل ودخلَت معه المرأةُ ، فماتا فى الحمَّامِ جميعًا ، فأُتِىَ الملكُ فقِيلَ له[(٥)] : قتَل صاحبُ الحمَّامِ ابنَك . فالْتُمِس ، فلم يُقْدَرْ عليه فهرَب . قال : من كان يَصْحَبُه ؟ فسَمَّوا الفتيةَ ، فالتُمِسوا ، فخرَجوا من المدينةِ ، فمرّوا بصاحبٍ لهم فى زرعٍ له ، وهو على مثلِ أمرِهم ، فذكَروا أنهم التُمِسوا ، فانطلَق معهم [(٦)ومعه(٦)] الكلبُ ، حتى أَوَاهم الليلُ إلى الكهفِ ، فدخَلوه ، فقالوا : نبيتُ ههنا الليلةَ ، ثم نُصْبِحُ إن شاء اللَّهُ فتَرَوْن رأيَكم . فضُرِب على آذانِهم ، فخرَج الملكُ فى أصحابِه يَتْبَعونهم ،

---

(١) فى النسخ وتاريخ الطبرى : « يعرض » ، وفى تفسير عبد الرزاق ، ومصنفه (٩٧٥٢) ، وعنه فى تفسير الصنعانى ٢/ ٣٩٧: « ففوض إليه » بدلا من : « فجعل يعرض عليه » . والمثبت من عرائس المجالس .

(٢) بعده فى م ، وتاريخ الطبرى : « الإسلام » ، ولعلها تصرف من محقق المطبوعة ، وقد نقل عنه محقق التاريخ .

(٣) يسترسل إليه : ينبسط ويستأنس . الوسيط (ر س ل) .

(٤) فى م : « النكداء » . وفى تفسير عبد الرزاق : « الكذا والكذا » .

(٥) ليس فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وتفسير عبد الرزاق . والمثبت موافق لعرائس المجالس ، وتفسير البغوى .

(٦ - ٦) سقط من : م .

حتى وجَدوهم قد دخَلوا الكهفَ ، فكُلَّما أراد رجلٌ أن يَدْخُلَ أُرْعِب ، فلم يُطِقْ أحدٌ أن يَدْخُلَه ، فقال قائلٌ : أليس لو كنتَ قدَرتَ عليهم قتَلتَهم ؟ قال : بلى . قال : فابْنِ عليهم بابَ الكهفِ ، ودعْهم فيه يموتوا عَطَشًا وجوعًا . ففعَل[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ ﴾ : فضرَبْنا على آذانِهم بالنومِ فى الكهفِ . أى : ألقَيْنا عليهم النومَ ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ : ضرَبك اللَّهُ بالفالِجِ . بمعنى : ابتَلاه اللَّهُ به ، وأرسَله عليه . وقولُه : ﴿ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ . يعنى : سنينَ معدودةً ، ونُصِب العددُ بقولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا ﴾ .

٢٠٦/١٥ وقولُه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ / لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم بعَثْنا هؤلاءِ الفِتيةَ الذين أوَوْا إلى الكهفِ بعدَ ما ضرَبْنا على آذانِهم فيه سنينَ عددًا من رقْدَتِهم ؛ لينظُرَ عبادى فيَعْلَموا بالبحثِ أىُّ الطائفتين اللتين اختَلَفتا فى قدْرِ مَبْلَغِ مُكْثِ الفِتيةِ فى كهفِهم رقودًا ﴿ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : أصوبُ لقدْرِ لُبْثِهم فيه ، ﴿ أَمَدًا ﴾ ، ويَعْنى بالأمدِ الغايةَ ، كما قال النابغةُ[2] :

إلَّا لِمِثْلِكَ أو مَن أنْتَ سابِقُهُ سَبْقَ الجَوَادِ إذا استَوْلَى على الأمَدِ

وذُكِر أن الذين اختلَفوا فى ذلك فى أمورِهم قومٌ من قومِ الفِتيةِ ؛ **فقال بعضُهم :** كان الحِـزْبان جميعًا كافرين . **وقال بعضُهم :** بل كان أحدُهما مسلمًا ، والآخرُ كافرًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٧- ٣٩٩، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٨، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٩.

(٢) ديوانه ص ١٤.

ذِكرُ مَن قال : كان الحزبان مِن قومِ الفتيةِ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾ ، من قومِ الفِتيةِ[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[(١)] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ . يقولُ : ما كان لواحدٍ من الفريقين علمٌ ، لا لكفَّارِهم ولا لمؤمِنِيهم[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ أَمَدًا ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم :** معناه : بعيدًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ . يقولُ : بعيدًا .

وقال آخرون : معناه : عددًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٥ إلى ابن أبى حاتم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمَدًا ﴾ . قال : عددًا[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

وفى نصْبِ قولِه : ﴿ أَمَدًا ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ منصوبًا على التفسيرِ من قولِه : ﴿ أَحْصَىٰ ﴾ كأنَّه قِيلَ : أىُّ الحزبين أصوبُ عددًا لقدْرِ لُبْثِهم .

وهذا هو أولى الوجهين فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن تفسيرَ أهلِ التفسيرِ بذلك جاء .

٢٠٧/١٥ /والآخرُ : أن يكونَ منصوبًا بوقوعِ قولِه : ﴿ لَبِثُوا ﴾ عليه ، كأنَّه قيل[2] : أىُّ الحزبين أحصَى للُبْثِهم غايةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : نحن يا محمدُ نَقُصُّ عليك خبرَ هؤلاء

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

الفتيةِ الذين أَوَوْا إلى الكهفِ ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : بالصدقِ واليقينِ الذى لا شكَّ فيه ، ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : إن الفِتيةَ الذين أوَوْا إلى الكهفِ الذين سألك عن نبئِهم الملأُ مِن مُشرِكى قومِك ، فتيةٌ آمَنوا بربِّهم ، ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ . يقولُ : وزدناهم إلى إيمانِهم بربِّهم إيمانًا وبصيرةً بدينِهم ، حتى صبَروا على هِجرانِ دارِ قومِهم ، والهربِ من بينِ أَظهُرِهم بدينِهم إلى اللَّهِ ، وفِراقِ ما كانوا فيه من خفضِ العَيْشِ ولينِه ، إلى خُشونةِ المُكْثِ فى كهفِ جبلٍ .

وقولُه : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ عزَّ ذِكْرُه : وألهمناهم الصبرَ ، وشدَدْنا قلوبَهم بنورِ الإيمانِ ، حتى عزَفَت أنفسُهم عمَّا كانوا فيه[1] من خفضِ العَيْشِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : بالإيمانِ .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : حين قاموا بينَ يدَيِ الجبَّارِ دَقْيَنوسَ ، فقالوا له إذ عاتَبهم[2] على ترْكِهم عبادةَ[3] آلهتِه : ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : قالوا : ربُّنا مَلِكُ السماواتِ والأرضِ وما فيهما مِن شىءٍ ، وآلهتُك مربوبةٌ ، وغيرُ جائزٍ لنا[3] أن نَتْرُكَ عبادةَ الربِّ ونعبُدَ المربوبَ ، ﴿ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴾ . يقولُ : لن نَدْعُوَ من دونِ ربِّ السماواتِ والأرضِ إلهًا ؛ لأنَّه لا إلهَ غيرُه ، وأن كلَّ ما دونَه فهو خلْقُه ، ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه : لئن دعَوْنا إلهًا غيرَ إلهِ السماواتِ والأرضِ ، لقد قُلنا إذن بدُعائِنا غيرَه

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « عليه » .

(٢) فى ص : « عابهم » .

(٣) سقط من : ص .

إلهًا ، شططًا مِن القولِ ، يعنى غاليًا من الكذبِ ، مجاوِزًا مقدارَه فى البُطُولِ والغُلوِّ ، كما قال الشاعرُ[١] :

أَلَا يا لَقَوْمى قَدْ أَشَطَّتْ عَوَاذِلى ويَزْعُمْن أَنْ أَوْدَى بحَقِّىَ باطِلِى

٢٠٨/١٥ /يُقالُ منه : قد أَشَطَّ فلانٌ فى السَّوْمِ . إذا جاوَز القدْرَ وارتفَع ، يَشِطُّ إشْطاطًا وشَطَطًا ، فأمّا من البُعدِ فإنَّما يُقالُ : شَطّ منزلُ فلانٍ ، يَشُطُّ شُطوطًا . ومن الطُّولِ : شَطَّتِ الجاريةُ تَشِطُّ شَطاطًا وشِطاطًا[٢] ، إذا طالَت .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ شَطَطًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٨٣/٢و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . يقولُ : كذِبًا[٣] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . قال : لقد قُلنا إذن خطأً . قال : الشَّطَطُ الخطأُ مِن القولِ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكْرُه مخبِرًا عن قيلِ الفِتيةِ من أصحابِ الكهفِ : هؤلاء قومُنا اتَّخذوا من دونِ اللَّهِ آلهةً يعبُدونَها من دونِه ، ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾ . يقولُ : هلَّا يأتُون على عبادتِهم إيَّاها بحُجَّةٍ بيِّنةٍ .

---

(١) هو الأحوص بن محمد الأنصارى . والبيت فى ديوانه ص ١٧٩ .

(٢) فى ص ، م : « شطاطة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

وفى الكلامِ محذوفٌ اجتُزِئَ بما ظهَر عمَّا حُذِف ، وذلك فى قولِه : ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ﴾ ، فالهاءُ والميمُ فى ﴿ عَلَيْهِم ﴾ مِن ذِكْرِ الآلهةِ ، والآلهةُ لا يُؤتَى عليها بسلطانٍ ، ولا يُسأَلُ السلطانُ عليها ، وإنما يُسأَلُ عابِدُوها السلطانَ على عبادتِهمُوها ، فمعلومٌ إذ كان الأمرُ كذلك أنّ معنَى الكلامِ : لولا يأتُون على عبادتِهمُوها ، واتخاذِهُموها آلهةً من دونِ اللَّهِ ، بسلطانٍ بيِّنٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى معنَى السلطانِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ﴾ . يقولُ : بعذرٍ بيِّنٍ .

وعنَى بقولِه عزَّ ذِكرُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ . ومَن أشدُّ اعتداءً وإشْرَاكًا باللَّهِ ممَّنِ اختلَق ، فتخرَّصَ على اللَّهِ كذبًا ، وأشرَك مع اللَّهِ فى سلطانِه شَرِيكًا يَعْبُدُه دونَه ، ويَتَّخِذُه إلهًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قِيلِ بعضِ الفتيةِ لبعضٍ : وإذِ[1] اعتزَلْتُم أيُّها الفِتيةُ قومَكم الذين اتَّخذوا مِن/ دونِ اللَّهِ آلهةً ، ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وإذِ[2] اعْتزَلتم قومَكم و[3] الذين يُعْبَدُون مِن الآلهةِ سوى اللَّهِ . فـ « ما » - إذ كان ذلك ٢٠٩/١٥

(١) فى ص ، م ، ف : « إذا » .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) سقط من : م .

معناه - فى موضعِ نصْبٍ ، عطفًا لها على الهاءِ والميمِ التى فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . وهى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (ومَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) ، هذا تفسيرُها[1] .

وأما قولُه : ﴿ فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ ، فإنَّه يعنى به : فصِيروا إلى غارِ الجبلِ الذى يسمَّى بنجلوسَ ، ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : يَبْسُطْ لكم ربُّكم من رحمتِه ، بتيسيرِه لكم المخرَجَ من الأمرِ الذى قد رُمِيتم به من الكافرِ دقينوسَ ، وطلَبِه إيَّاكم لعَرْضِكم على الفِتْنةِ .

وقولُه : ﴿ فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ جوابٌ لـ « إذ » ، كأنَّ معنَى الكلامِ : وإذ اعتَزَلتم أيُّها القومُ قومَكم ، فأْوُوا إلى الكهفِ . كما يقالُ : إذ أذْنَبتَ فاستغفِرِ اللَّهَ وتُبْ إليْه .

وقولُه : ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ . يقولُ : ويُيَسِّرْ لكم من أمرِكم الذى أنتم فيه من الغَمِّ والكرْبِ ، خوفًا مِنكم على أنفسِكم ودينِكم ، مِرفَقًا . ويعنى بالمِرفَقِ : ما تَرْتَفِقون به من شىءٍ . وفى المِرفَقِ من اليدِ وغيرِ اليدِ لغَتان ؛ كسرُ الميمِ وفتحُ الفاءِ ، وفتحُ الميمِ وكسرُ الفاءِ . وكان الكِسائىُّ يُنكِرُ فى مِرْفَقِ الإنسانِ الذى فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

اليدِ إلا فتحَ الفاءِ وكسرَ الميم . وكان الفرَّاءُ يحكِى فيهما - أعنى فى مِرفَقِ الأمْرِ واليدِ - اللغتين كِلْتَيهما ، وكان يُنْشِدُ فى ذلك قولَ الشاعرِ[(١)] :

* بِتُّ أُجافِى مِرْفَقًا عن مَرْفِقِى *

ويقولُ : كسرُ الميم فيه أجودُ[(٢)] .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا ﴾ . شيئًا تَرتَفِقُون به ، مثلَ المِقْطَعِ ، ومَرْفِقًا جعَله اسمًا كالمَسجِدِ ، ويكونُ لغةً ، يقولون : رفَق يَرْفُقُ مَرْفِقًا ، وإن شئتَ مَرْفَقًا ، تريدُ رِفْقًا ، ولم يُقْرأْ .

وقد اختلَفتِ القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (ويُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أمْرِكُم مَرْفِقًا) بفتحِ الميمِ وكسرِ الفاءِ ، وقرَأته عامَّةُ قرأةِ العراقِ فى المِصْرَينِ : ﴿ مِّرْفَقًا ﴾ بكسرِ الميمِ وفتحِ الفاءِ[(٣)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّهما قراءتان بمعنًى واحدٍ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ مِنهما قرأةٌ مِن أهلِ القرآنِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإنَّ الذى أَختارُ فى قراءةِ ذلك/ : ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ . ٢١٠/١٥
بكسرِ الميمِ وفتحِ الفاءِ ؛ لأن ذلك أفصحُ اللغتين وأشهَرُهما فى العربِ ، وكذلك ذلك فى كلِّ ما ارتُفِق به من شىءٍ[(٤)] .

[٢٨٣/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ

---

(١) ينظر اللسان (ر ف ق) .

(٢) معانى القرآن ١٣٦/٢ ، وليس فيه الشاهد .

(٣) قرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء ، وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الفاء . ينظر الكشف ٢/ ٥٦، وحجة القراءات ص ٤١٢.

(٤) بعده فى ت ١، ف : « والله تعالى الموفق والملهم للصواب بمنه وكرمه » .

عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ تَّزَٰوَرُ ﴾ . تعدِلُ وتميلُ ، من الزَّوَرِ ، وهو العِوَجُ والمَيلُ ؛ يُقالُ منه : فى هذه الأرضِ زَوَرٌ . إذا كان فيها اعوجاجٌ ، و : فى فلانٍ : عن فلانٍ ازْوِرارٌ . إذا كان فيه عنه إعراضٌ ؛ ومنه قولُ بشرِ بنِ أبى خازمٍ[(١)] :

تَؤُمُّ بِهـا الـحُـدَاةُ مِياهَ نَـخْـلٍ وَفِيهـا عَـنْ أبـانَـيْـنِ[(٢)] ازْوِرارُ

يعنى : إعراضًا وصدًّا .

وقد اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ : (تَزَّاوَرُ) بتشديدِ الزايِ[(٣)] ؛ بمعنى : تتزاورُ ، بتاءين ، ثم أدغَم إحدى التاءين فى الزَّايِ ، كما قيل : (تظَّاهَرُون عليهم) [البقرة : ٨٥] . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ[(٤)] أهلِ الكوفةِ[(٤)] : ﴿ تَّزَٰوَرُ ﴾ بتخفيفِ التاءِ والزايِ[(٥)] ، كأنَّه عنَى به : « تفاعَل » من الزَّوَرِ . وقد رُوى عن بعضِهم : (تَزْوَرُّ) ، بتخفيفِ التاءِ وتسكينِ الزّايِ وتشديدِ الراءِ[(٦)] ،

---

(١) ديوانه ص ٦٢.

(٢) أبانَين : مثنى أبان ، وهو جبل ، ويليه جبل آخر يقال له شَرَوْرَى ، فغَلَّبوا : أبانا عليه فقالوا : أبانان . كما قالوا : العُمَران . لأبى بكر وعمر . معجم البلدان ١/ ٧٦.

(٣) كذا قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٨.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢: « الكوفيين » .

(٥) كذا قرأ عاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٨٨.

(٦) كذا قرأ ابن عامر . السبعة ص ٣٨٨.

مثلَ : تَحْمَرُّ ، وبعضِهم : (تَزْوَارُّ) مثلَ تحمارُّ[١] .

والصوابُ من القولِ فى قراءةِ ذلك عندَنا أن يُقالَ : إنهما قراءتان - أعنى ﴿ تَّزَٰوَرُ ﴾ بتخفيفِ الزَّاىِ ، و (تَزَّاوَرُ) بتشديدِها - معروفتان ، مستفيضةٌ القراءةُ بكلٍّ واحدةٍ منهما فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المَعْنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ الصوابَ . وأما القراءتان الأخريان فإنَّهما قراءتان لا أرى القراءةَ بهما ، وإن كان لهما فى العربيةِ وجهٌ مفهومٌ ؛ لشذوذِهما عمَّا عليه قرأةُ الأمصارِ[٢] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢١١/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : تميلُ[٣] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : تميلُ عنهم[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تميلُ عن كهفِهم يمينًا وشمالًا .

---

(١) كذا قرأ الجحدرى وأيوب السختيانى . ينظر مختصر الشواذ ص ٨٢ .

(٢) قرأ ابن عامر الشامى : (تَزْوَرُّ) بوزن : تَحْمَرّ ، متواترة ، والشاذة هى : تَزوارُّ ؛ بوزن تَحمارُّ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : تميلُ ذاتَ اليمينِ ، تدَعُهم ذاتَ اليمين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : تميلُ عن كهفِهم ذاتَ اليمينِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن يَعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أن الشمسَ تطلُعُ عليهم لأحرَقَتْهم ، ولو أنهم لا يُقلَّبون[(٢)] لأكَلَتْهم الأرضُ . قال : وذلك قولُه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ[(٤)] أبي الوضّاحِ ، عن سالمٍ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ . قال[(٥)] : تميلُ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غرَبتِ الشمسُ تتركُهم من ذاتِ شمالِهم . وإنما معنى الكلامِ : وترَى الشمسَ إذا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

(٢) في ص : « يعلمون » ، وفي ت ٢ : « يقبلون » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق يزيد به مطولًا ، كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٥.

(٤) في ت ١ ، ف : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٥٢.

(٥) سقط من : م .

(٦) في ص : « يمينًا » .

طلَعت تعدِلُ عن كهفِهم ، فتطلُعُ عليه[١] من ذاتِ اليمينِ ، لئلَّا تصيبَ الفِتيةَ ؛ لأنها لو طلَعت عليهم قُبالَتَهم لأحرَقتهم وثيابَهم ، أو[٢] أشحَبتهم . وإذا غرَبت تتركُهم بذاتِ الشمالِ ، فلا تصيبُهم ؛ يُقالُ منه : قرَضتُ موضِعَ كذا . إذا قطَعتَه فجاوزتَه ، وكذلك كان يقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ . وأما الكوفيّون فإنهم يزعُمون أنه المحاذاةُ ، وذكَروا أنَّهم سمِعوا من العربِ : قرَضتُه قُبُلًا ودُبُرًا ، وحذوتُه ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ، وقُبُلًا ودُبُرًا . أى كنتُ بحِذائِه . قالوا : والقرْضُ والحَذْوُ بمعنًى واحدٍ . وأصلُ القرْضِ : القَطْعُ . يُقالُ منه : قرَضتُ الثوبَ . إذا قطَعتَه . ومنه قيل للمِقْراضِ مِقراضٌ ؛ لأنه يَقْطَعُ . ومنه : قرَض الفأرُ الثوبَ . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[٣] :

إلى ظُعُنٍ يَقرِضْنَ أجْوازَ مُشرِفٍ شِمالًا وعن أيمانِهنَّ الفَوارِسُ

/يعنى بقولِه : يَقْرِضنَ : يَقْطَعْنَ . ٢١٢/١٥

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تذَرُهم[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن

---

(١) فى ت ٢: « عليهم » .

(٢) فى ت ١: « أى » ، وفى ت ٢: « و » .

(٣) ديوانه ٢/ ١١٢٠.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

سالمِ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ﴾ : تترُكُهم ذاتَ الشِّمالِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، [٢/٢٨٤و] قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ . قال : تترُكُهم[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تدَعُهم ذاتَ الشِّمالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . قال : تَدَعُهم ذاتَ الشِّمالِ[2] .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ ابنِ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ﴾ . قال : تترُكُهم .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : والفِتيةُ الذين أَوَوْا إليه فى متَّسَعٍ منه . يُجمَعُ فَجَواتٍ ، وفِجَاءً ، ممدودًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وأخرجه الفريابى عن ورقاء به - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤٣- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فى فضاءٍ من الكهفِ ، قال اللَّهُ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : المكانُ الداخلُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : المكانُ الذاهبُ[1] .

/**حدَّثنا** ابنُ سِنانٍ[2] ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ أبو ٢١٣/١٥
سعيدِ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : فى مكانٍ داخلٍ[3] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فِعْلُنا هذا الذى فعَلنا بهؤلاءِ الفِتيةِ الذين قصَصْنا عليكم أمرَهم من تصييرِناهم ، إذ أَرَدْنا أن نَضْرِبَ على آذانِهم بحيثُ تزَاوَرُ الشمسُ عن مضاجِعِهم ذاتَ اليمينِ إذا هى طلَعت ، وتقرِضُهم ذاتَ الشِّمالِ إذا هى غَرَبت ، مع كونِهم فى المتَّسَعِ من المكانِ ، حيثُ[4] لا تَحرِقُهم الشمسُ فتُشْحِبَهم ، ولا تَبْلَى على طولِ رقْدَتِهم ثيابُهم ، فتعفَنَ على أجسادِهم[5] –

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بشار » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢ : « بحيث » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « أجسامهم » .

من حُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه[(١)] على خلقِه ، والأدلةِ التى يستدِلُّ بها أولو الألبابِ على عظيمِ قدرتِه وسلطانِه ، وأنه لا يُعجِزُه شىءٌ أرادَه .

وقولُه : ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : مَن يوفِّقْه اللَّهُ للاهتداءِ بآياتِه وحُجَجِه إلى الحقِّ الذى[(٢)] جعَلها أدلةً عليه ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ . يقولُ : فهو الذى قد أصاب سبيلَ الحقِّ ، ﴿ وَمَن يُضْلِلْ ﴾ . يقولُ : ومَن أضَلَّه اللَّهُ عن آياتِه وأدلتِه ، فلم يوفِّقْه للاستدلالِ بها على سبيلِ الرشادِ ، ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ . يقولُ : فلن تجِدَ له يا محمدُ خليلًا وحليفًا يُرشدُه لإصابتِها ؛ لأن التَّوفيقَ والخِذْلانَ بيدِ اللَّهِ ، يوفِّقُ مَن يشاءُ من عبادِه ، ويَخذُلُ مَن أرادَ . يقولُ : فلا يَحزُنْك إدبارُ مَن أدبرَ عنك من قومِك وتكذيبُهم إيَّاكَ[(٣)] ، فإنى لو شئتُ هدَيتُهم فآمَنوا ، وبيدى الهِدايةُ والضَّلالُ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وتحسَبُ يا محمدُ هؤلاء الفِتيةَ الذين قصَصْنا عليك قصَّتَهم ، لو رأيتَهم فى حالِ ضَرْبِنا على آذانِهم فى كهفِهم الذى أوَوْا إليه - أيقاظًا . والأيقاظُ : جمعُ يَقِظٍ ، ومنه قولُ الراجزِ[(٥)] :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ٢ : « التى » ، وغير واضحة فى : ف .

(٣) فى ت ٢ : « إياى » .

(٤) فى ص : « الضلالة » .

(٥) نسبهما أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٩٧ لرؤبة ، وليسا فى الديوان .

ووجَدوا إخْوتَهم أيْقاظا

وسَيْفَ غَيَّاظٍ لهم غَيَّاظا

وقولُه : ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ . يقولُ : وهم نِيامٌ . والرُّقودُ : جمعُ راقِدٍ ، [1]كما الجُلوسُ[1] جمعُ جالسٍ ، والقُعودُ جمعُ قاعِدٍ . وقولُه : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ونقلِّبُ هؤلاء الفتيةَ فى رقْدَتِهم مرَّةً للجنبِ الأيمنِ ، ومرَّةً للجنبِ الأيْسَرِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ : وهذا التَّقليبُ فى رقْدَتِهم الأُولى[٢] .

قال : وذُكِر لنا أن أبا عِياضٍ قال : لهم فى كلِّ عامٍ تقْلِيبَتانِ[٣] .

/**حُدِّثتُ** عن يزيدَ ، قال : أخبَرنا سفيانُ بنُ حسينٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن ٢١٤/١٥
سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . قال : لو أنهم لا يُقلَّبون لأَكَلتْهم الأرضُ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو كلبٌ من كلابِهم كان معهم . وقد ذكَرْنا كثيرًا ممَّن قال ذلك فيما مضَى . **وقال بعضُهم** : كان إنسانًا[٥] مِن الناسِ

(١ - ١) فى م ، ت ٢ : « كالجلوس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٨٦ .

(٥) كذا فى النسخ ، وفى ابن كثير ٥/ ١٤١ : « وقيل كان كلب طباخ الملك ، وكان قد وافقهم على الدين ، فصحبهم كلبه ، فالله أعلم » .

طبَّاخًا لهم تَبِعهم[(١)] .

وأما الوصيدُ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : هو الفِناءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . يقولُ : بالفِناءِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِىٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالفِناءِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٢/٢٨٤ظ] عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالفِناءِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالفِناءِ .

قال ابنُ جريجٍ : يُمسِكُ بابَ الكهفِ[(٥)] .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « ذكر ذلك ولم يذكر الحديث » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . يقولُ : بفِناءِ الكهفِ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : فناءُ[٢] الكهفِ[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : يعنى بالفِناءِ[٤] .

وقال آخرون : الوَصِيدُ الصَّعيدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . يعنى فِناءَهم ، ويُقالُ : الوَصيدُ الصَّعيدُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن هارونَ بنِ[٥] عنترةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالصَّعيدِ[٦] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، عن عمرٍو فى قولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : الوَصيدُ الصَّعيدُ ؛ التُّرابُ . ٢١٥/١٥

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٩١ .

(٢) فى م : « بفناء » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٩- ٤٠٠.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٥٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٠٩.

(٥) فى م : « عن » . وينظر ترجمة هارون بن عنترة فى تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠.

(٦) فى م : « الوصيد الصعيد » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : الوَصيدُ البابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالبابِ ، وقالوا : بالفِناءِ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الوَصيدُ البابُ ، أو فناءُ البابِ حيثُ يُغلَقُ البابُ . وذلك أن البابَ يُوصَدُ ، وإيصادُه إطباقُه وإغْلاقُه ، من قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [الهمزة : ٨] . وفيه لُغَتانِ : الأَصِيدُ ، وهى لغةُ أهلِ نجدٍ . والوَصيدُ ، وهى لغةُ أهلِ تِهامةَ . وذُكِر عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ ، قال : إنها لغةُ أهلِ اليمنِ . وذلك نَظيرُ قولِهم : ورَّختُ الكتابَ وأرَّخْتُه ، ووكَّدتُ الأمرَ وأكَّدتُه[2] . فمَن قال : الوَصيدُ . قال : أوصدتُ البابَ ، فأنا أُوصِدُه ، وهو مُوصَدٌ . ومَن قال : الأَصِيدُ . قال : آصَدتُ البابَ ، فهو مُؤْصَدٌ . فكأن معنى الكلامِ : وكلبُهم باسطٌ ذراعَيْه بفِناءِ كهفِهم عندَ البابِ ، يحفَظُ عليهم بابَه .

وقولُه : ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ﴾ . يقولُ : لو اطَّلَعتَ عليهم فى رَقْدَتِهم التى رَقَدوها فى كهفِهم ، لأدْبَرتَ عنهم هارِبًا مِنهم فارًّا ، ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ . يقولُ : ولمُلِئَتْ نفسُك من اطِّلاعِك عليهم فَزَعًا ؛ لِمَا كان اللَّهُ ألبَسَهم من الهَيْبَةِ ؛ [3]كى لا[3] يصلَ إليهم واصِلٌ ، ولا تَلْمِسَهم يدُ لامِسٍ ، حتى يبلُغَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكدت » .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « لئلا » .

الكتابُ فيهم أجلَه ، ويوقِظَهم من رَقْدتِهم قدْرتُه وسلطانُه فى الوقتِ الذى أراد أن يجعَلَهم عِبْرةً لمَن شاء من خلْقِه ، وآيةً لمَن أراد الاحتجاجَ بهم عليه من عبادِه ؛ ﴿ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف : ٢١] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ ؛ فقرَأَتْه عامةُ قَرَأةِ المدينةِ بتشديدِ اللامِ من قولِه : (ولَمُلِّئْتَ) . بمعنى أنه كان يمتَلِئُ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ . وقرَأ ذلك عامةُ قَرَأةِ العراقِ : ﴿ وَلَمُلِئْتَ ﴾ . بالتخفيفِ ، بمعنى : لَمُلِئْتَ مرَّةً[1] . وهما عندَنا قراءتان مُستفيضَتان فى القراءةِ ، مُتقارِبَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : كما أرْقَدْنا هؤلاء الفتيةَ فى الكهفِ ، فحفِظناهم من ٢١٦/١٥
وُصولِ واصلٍ إليهم ، وعينِ ناظرٍ أن يَنْظُرَ إليهم ، وحفِظْنا أجسامَهم من البِلَى[2] على طُولِ الزمانِ ، وثيابَهم من العفَنِ على مرِّ الأيامِ بقُدرتِنا ، فكذلك بعَثْناهم من رقْدتِهم ، وأيقَظْناهم من نومِهم[3] ؛ لنُعرِّفَهم عظيمَ سُلطانِنا ، وعجيبَ فِعلِنا فى

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع : (ولمُلِّئت) مشددة ، وقرأ عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائى : ﴿ ولمُلِئت ﴾ خفيفة . وروى إسماعيل بن مسلم عن ابن كثير : ﴿ ولمُلِئت ﴾ خفيفة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٢) فى م : « البلاء » .

(٣) فى ت ٢ : « نومتهم » .

خلْقِنا ، وليزدادُوا بصيرةً فى أمرِهم الذى هم عليه ؛ من براءتِهم من عبادةِ الآلهةِ ، وإخلاصِهم (١ العبادةَ للَّهِ ١) وحدَه لا شريكَ له ، إذا تبيَّنوا طولَ مَرِّ(٢) الزمانِ عليهم ، وهم بهيئتِهم حينَ رقَدوا .

وقولُه : ﴿ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : ليسألَ بعضُهم بعضًا ، ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . يقولُ عزّ ذكرُه : فتَساءلوا فقال قائلٌ منهم لأصحابِه : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟ وذلك أنَّهم استنْكَروا مِن أنفسِهم طولَ رقْدتِهم ، ﴿ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . يقولُ : فأجابَه الآخَرون فقالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . ظنًّا منهم أن ذلك كذلك كان ، فقال الآخَرون : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ . فسلَّموا العلمَ إلى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . يعنى مدينتَهم التى خرَجوا منها هِرابًا ، التى تُسمَّى أُفْسُوسَ(٣) ، [٢/٢٨٥و] ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . ذُكر أنَّهم بُعِثوا(٤) من رقدتِهم جِياعًا ، فلذلك طلَبوا الطعامَ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ السببِ

الذى من أجلِه ذُكر أنهم بُعثوا من رقدتِهم حينَ بُعثوا منها

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال :

(١ - ١) فى م : « لعبادة اللَّه » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) فى ص : « دقينوس » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « دفسوس » ، وفى ف : « دقيانوس » . وينظر معجم البلدان ١/ ٣٣٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « هبوا » .

أخبرَنى إسماعيلُ بنُ شَرُوسٍ[١] ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبهٍ يقولُ : إنهم غبَروا - يعنى الفتيةَ من أصحابِ الكهفِ - بعدَ ما بُنى عليهم بابُ الكهفِ زمانًا بعد زمانٍ ، ثم إنَّ راعيًا أدْرَكه المطرُ عندَ الكهفِ ، فقال : لو فتَحتُ هذا الكهفَ وأدخَلْتُه[٢] غنمى من المطرِ . فلم يزَلْ يُعالجُه حتى فتَح ما أُدخِل[٣] فيه ، وردَّ اللَّهُ[٤] إليهم أرواحَهم فى أجسامِهم من الغدِ حينَ أصبَحوا ، فبعَثوا أحدَهم بوَرِقٍ يشترى لهم[٥] طعامًا ، فكلما[٦] أتَى بابَ مدينتِهم ، رأى شيئًا يُنكِرُه ، حتى دخَل على رجلٍ فقال : بِعنى بهذه الدراهمِ طعامًا . فقال : ومِن أين لك هذه الدراهمُ ؟ قال : خرَجْتُ[٧] وأصحابٌ لى أمسِ ، فآوانا الليلُ ، ثم أصبَحوا فأرسَلونى . فقال : هذه الدراهمُ كانت على عهدِ الملكِ[٨] فلانٍ ، فأنَّى لك بها ؟ فرفَعه إلى الملكِ ، وكان ملِكًا صالحًا ، فقال : مِن أين لك هذه الوَرِقُ ؟ قال : خرَجْتُ أنا وأصحابٌ لى أمسِ ، حتى أدرَكَنا الليلُ فى كهفِ كذا وكذا ، ثم أمَرونى أن أشترِىَ لهم طعامًا . قال : وأين أصحابُك ؟ قال : فى الكهفِ . قال : فانطلَقوا[٩] معه حتى أتَوْا بابَ الكهفِ ، فقال : دعُونى أدخُلْ على أصحابى قبلَكم . فلما رأَوْه ودنا منهم ، ضُرِب على أُذنِه وآذانِهم ، فجعَلوا كلما دخَل رجلٌ أُرْعِب ، فلم يَقْدِروا على أن يَدخُلوا إليهم[١٠] ، فبنَوْا عندَهم كنيسةً ،

---

(١) فى م ، ت ١ : « بشروس » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « أدخلت » .

(٣) فى م : « أدخله » .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) فى م : « فلما » .

(٧) بعده فى م ، وتفسير عبد الرزاق : « أنا » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « مُلك » .

(٩) فى ص ، وتفسير عبد الرزاق : « فانطلق » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عليهم » .

واتَّخذوها مسجِدًا يُصلُّون فيه[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ أبناءَ ملوكِ الرومِ ، رزَقهم اللَّهُ الإسلامَ ، فتعوَّذوا بدينِهم ، واعتزَلوا قومَهم ، حتى انتهَوْا إلى الكهفِ ، فضرَب اللَّهُ على سُمْخانِهم[٢] فلبِثوا دهرًا طويلًا ، حتى هلَكت أُمتُهم ، وجاءت أُمةٌ مسلمةٌ ، وكان ملكُهم مسلمًا ، فاختَلفوا فى الروحِ والجسدِ ؛ فقال قائلٌ : تُبعثُ الروحُ والجسدُ جميعًا .

٢١٧/١٥ /وقال قائلٌ : تُبعثُ الروحُ ، فأما الجسدُ فتأكلُه الأرضُ فلا يكونُ شيئًا . فشقَّ على ملِكِهم اختلافُهم ، فانطلَق فلبِس المُسُوحَ ، وجلَس على الرَّمادِ ، ثم دَعا اللَّه تعالى فقال : أى ربِّ ، قد تَرى اختلافَ هؤلاء ، فابعَثْ لهم آيةً تُبيِّنْ لهم . فبعَث اللَّهُ أصحابَ الكهفِ ، فبعَثوا أحدَهم يَشْترى لهم طعامًا ، فدخَل السوقَ ، فجعَل يُنكِرُ الوُجوهَ ، ويَعرِفُ الطُّرقَ ، ويَرَى الإيمانَ بالمدينةِ ظاهرًا ، فانطلَق وهو مُستَخْفٍ ، حتى أتَى رجلًا يَشترى منه طعامًا ، فلما نظَر الرجلُ إلى الوَرِقِ أنكَرها . قال : حسِبتُ أنه قال : كأنَّها أخفافُ الرِّبَعِ - يعنى الإبلَ الصِّغارَ - فقال له الفتى : أليس مَلِكَكم فلانٌ[٣] ؟ قال : بل مَلِكُنا فلانٌ . فلم يزَلْ ذلك بينَهما حتى رفَعه إلى المَلِكِ ، فسأله ، فأخبرَه الفتى خبرَ أصحابِه ، فبعَث الملكُ فى الناسِ فجمَعهم ، فقال : إنَّكم قد اختلَفْتُم فى الرُّوحِ والجسدِ ، وإنَّ اللَّهَ قد بعَث لكم آيةً ؛ فهذا رجلٌ من قومِ فلانٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧- ٣٩٩، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٧- ٩ مطولًا .

(٢) فى م : « سمعهم » ، وفى ت ١ : « آذانهم » وفى ت ٢ : « أسماعهم » ، وفى ف : « سمناهم » ، والسماخ : ثقب الأذن الذى يدخل فيه الصوت ، ويقال بالصاد لمكان الخاء . النهاية ٢/ ٣٩٨.

(٣) فى م : « فلانا » .

يعنى ملِكَهم الذى مضَى ، فقال الفتى : انطلِقوا بى إلى أصحابى . فركِب الملكُ ، وركِب معه الناسُ ، حتى انتهَى [١] إلى الكهفِ ، فقال الفتى : دعُونى أدخُلْ إلى أصحابى . فلمّا أبْصَرهم ضرَب اللَّهُ [٢] على أُذنِه وعلى آذانِهم ، فلما استبطَئوه دخَل الملِكُ ، ودخَل الناسُ معه ، فإذا أجسادٌ لا يُنكِرون منها شيئًا ، غيرَ أنَّها لا أرْواحَ فيها ، فقال الملِكُ : هذه آيةٌ بعَثها اللَّهُ لكم . قال قتادةُ : [٣] وغزا ابنُ عباسٍ [٣] مع حَبيبِ بنِ مَسلَمةَ ، فمرُّوا بالكهفِ ، فإذا فيه عظامٌ ، فقال رجلٌ : هذه عظامُ أصحابِ الكهفِ . فقال ابنُ عباسٍ : لقد ذهَبت عظامُهم منذ أكثرَ من ثلاثِمائةِ سنةٍ [٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فيما ذكَر من حديثِ أصحابِ الكهفِ ، قال : ثم ملَك أهلَ تلك البلادِ رجلٌ صالحٌ ، يقالُ له : تيذوسيسُ [٥] . فلمّا ملَك بقِى فى [٦] مُلكِه ثمانيًا وستِّين سنةً ، فتحزَّب الناسُ فى مُلكِه ، فكانوا أحزابًا ، فمنهم من يُؤْمِنُ باللَّهِ ويعلَمُ أنَّ الساعةَ حقٌّ ، ومنهم من يُكذِّبُ بها [٦] ، فكبُر ذلك على الملكِ الصالحِ تيذوسيسَ ، وبكَى إلى اللَّهِ وتضرَّع إليه ، وحزِن حزنًا شديدًا لمّا رَأى أهلَ الباطلِ يَزيدون ويظهَرون على أهلِ الحقِّ ويقولون : لا حياةَ إلا الحياةُ الدُّنيا ، وإنما تُبعثُ النُّفوسُ ، ولا تُبعثُ الأجسادُ . ونسُوا ما فى الكتابِ ، فجعَل تيذوسيسُ يُرسِلُ إلى من يظُنُّ فيه خيرًا ، وأنَّهم أئمةٌ فى الحقِّ ، فجعَلوا يُكَذِّبون [٧] بالساعةِ ، حتى كادوا أن يُحوِّلوا الناسَ عن الحقِّ وملةِ الحَوارِيين ، فلمّا رَأى ذلك الملكُ

---

(١) فى م : « انتهوا » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « وعن ابن عباس كان قد غزا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٥، ٣٩٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٩، ١٠.

(٥) هنا وفيما يأتى فى ص : « تيدوسيس » ، وفى ف : « بيذوسيس » .

(٦) سقط من : م .

(٧) بعده فى ت ١ : « الناس ويكذبون » .

الصالحُ تيذوسيسُ ، دخَل بيتَه فأغلَقه عليه ، ولبِس مِسْحًا ، وجعَل تحتَه رَمادًا ، ثم جلَس عليه ، فدَأَب ذلك ليلَه ونهارَه زمانًا يتضرَّعُ إلى اللَّـهِ ، ويَبْكى إليه مما يرَى [٢/٢٨٥ظ] فيه الناسَ ، ثم إنَّ الرحمنَ الرحيمَ الذى يكرَهُ هلكةَ العبادِ ، أراد أن يُظْهِرَ على الفتيةِ أصحابِ الكهفِ ، ويبيِّنَ للناسِ شأنَهم ، ويجعلَهم آيةً لهم ، وحُجةً عليهم ؛ ليعلَموا أن الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأن يَستجِيبَ لعبدِه الصالحِ تيذوسيسَ ، ويُتمَّ نعمتَه عليه ، فلا يَنْزِعَ منه مُلْكَه ، ولا الإيمانَ الذى أعطاه ، وأن يَعْبُدَ اللَّهَ لا يُشرِكُ به شيئًا ، وأن يَجْمَعَ مَن كان تبدَّدَ من المؤمِنين ؛ فألقَى اللَّهُ فى نفسِ رجلٍ من أهلِ ذلك البلدِ الذى به الكهفُ - وكان الجبلُ بنجلوسُ الذى فيه الكهفُ لذلك الرجلِ ، وكان اسمُ ذلك الرجلِ أولياسَ - أن يَهْدِمَ البنيانَ الذى على فمِ الكهفِ ، فيبنىَ به حظيرةً لغنمِه ، فاستأجَر عامِلَين ، فجعَلا يَنزِعان تلك الحجارةَ ، ويَبْنيان بها تلك الحظيرةَ ، حتى نزَعا ما على فمِ الكهفِ ، حتى فتَحا عنهم بابَ الكهفِ ، وحجَبَهم اللَّهُ من الناسِ بالرُّعبِ ، فَيزْعُمون أن أشجَعَ من يُريدُ أن ينظُرَ إليهم/ [١] غايةَ ما يُمكنُه [١] أن يَدْخُلَ من بابِ الكهفِ ، ثم يتقدَّمَ حتى يرَى كلبَهم دونَهم إلى بابِ الكهفِ نائمًا ، فلما نزَعا الحجارةَ وفتَحا [٢] بابَ الكهفِ ، أذِن اللَّهُ ذو القدرةِ والعظَمةِ والسلطانِ محيى الموتَى للفتيةِ أن يجلِسوا بينَ ظهرَىِ الكهفِ ، فجلَسوا فرِحين ، مُسْفِرةً وجوهُهم ، طيِّبةً أنفسُهم ، فسلَّم بعضُهم على بعضٍ ، حتى كأنَّما استَيْقَظوا من ساعتِهم التى كانوا يَسْتَيقظون لها إذا أصبَحوا مِن ليلتِهم التى يَبيتُون فيها ، ثم قاموا إلى الصلاةِ فصلَّوْا كالذى كانوا يفْعَلون ، لا يَرَون ولا يُرَى فى وُجوهِهم ولا أبْشارِهم ولا ألوانِهم شيءٌ يُنْكِرونه ، كهيئتِهم [٣] حينَ رقَدوا بعشيٍّ أمسِ ، وهم يَرَون أن ملِكَهم ٢١٨/١٥

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) بعده فى م : « عليهم » .

(٣) فى ت ٢ : « كهيئاتهم » .

دقينوسَ الجبارَ فى طلبِهم والتماسِهم ، فلما قضَوْا صلاتَهم كما كانوا يفعَلون ، قالوا ليمليخا[١] صاحبِ نفقتِهم الذى كان يبتاعُ لهم طعامَهم وشرابَهم من المدينةِ ، وجاءَهم بالخبرِ أن دقينوسَ يلْتَمِسُهم ويسألُ عنهم : أنبِئْنا يا أخى ، ما الذى قال الناسُ فى شأنِنا عشيَّ أمسِ عندَ هذا الجبارِ ؟ وهم يظنُّون أنَّهم رقَدوا كبعضِ ما كانوا يَرْقُدون ، وقد خُيِّل إليهم أنَّهم قد ناموا كأطولِ ما كانوا ينامُون فى الليلةِ التى أصبَحوا فيها ، حتى تساءَلُوا بينَهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : كم لَبِثْتم نيامًا ؟ قالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قالوا : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ . وكلُّ ذلك فى أنفسِهم يسيرٌ ، فقال لهم يمليخا : افتُقِدْتُم والتُمِسْتُم بالمدينةِ ، وهو يُريدُ أن يُؤْتَى بكم اليومَ ، فتَذبَحون للطواغيتِ ، أو يقتُلَكم ، فما شاء اللَّهُ بعدَ ذلك فعَل[٢] . فقال لهم مكسلمينا : يا إخْوتاه ، اعلَموا أنكم ملاقَوْن ، فلا تكفُروا بعدَ إيمانِكم إذا دَعاكم عدوُّ اللَّهِ[٣] ، ولا تُنكِروا الحياةَ التى لا[٤] تَبيدُ بعدَ إيمانِكم باللَّهِ ، والحياةَ من بعدِ الموتِ . ثم قالوا ليمليخا : انطلِقْ إلى المدينةِ فتَسمَّعْ ما يقالُ لنا بها اليومَ ، وما الذى [٥]نُذكَرُ به[٥] عندَ دقينوسَ ، وتلطَّفْ ، [٦]ولا تُشعِرَنَّ بنا أحدًا[٦] ، وابتغْ[٧] لنا طعامًا فائتنا به ، فإنه قد آن لك ، وزِدْنا على الطعامِ الذى جِئْتَنا به ، فإنه كان قليلًا ، فقد أصبحْنا جياعًا . ففعَل يمليخا كما كان يفعَلُ ، ووضَع ثيابَه ، وأخَذ الثيابَ التى كان يَتنكَّرُ فيها ، وأخَذ وَرِقًا من نَفقتِهم التى كانت معهم ، التى ضُرِبت بطابَعِ دقينوسَ الملكِ ، فانطلَق يمليخا خارجًا ، فلما مرَّ ببابِ

---

(١) بعده فى م : « وكان هو » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص وعرائس المجالس : « غدا » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص : « يذكرونه » .

(٦ - ٦) فى م : « ولا يشعرن بنا أحد » .

(٧) فى ت ١ ، ف : « ابتغ » .

الكهفِ ، رَأى الحجارةَ مَنْزوعةً عن بابِ الكهفِ ، فعجِب منها ، ثم مرَّ فلم يُبالِ بها ، حتى أتى المدينةَ مستخْفِيًا يصُدُّ عن الطريقِ ؛ تخوُّفًا أن يَراه أحدٌ من أهلِها فيعرِفَه ، فيذهبَ به إلى دقينوسَ ، ولا يَشْعُرُ العبدُ الصالحُ أن دقينوسَ وأهلَ زمانِه قد هلَكوا قبلَ ذلك بثلاثِمائةٍ وتسعِ سنين ، أو ما شاء اللَّهُ من ذلك ، إذ كان ما بينَ أن نامُوا إلى أنِ اسْتَيْقظوا ثلاثَمائةٍ وتسعَ سنين ، فلما رأى يمليخا بابَ المدينةِ رفَع بصرَه ، فرأى فوقَ ظهرِ البابِ علامةً تكونُ لأهلِ الإيمانِ إذا كان [(١] أمرُ أهلِ الإيمانِ [)١] ظاهرًا فيها ، فلما رَآها عجِب وجعَل ينظُرُ مستخفيًا إليها ، فنظَر يمينًا وشمالًا ، فعجِب [(٢] بينَه وبينَ نفسِه ، ثم ترَك ذلك البابَ ، فتحوَّل إلى بابٍ آخرَ من أبوابِها ، فنظَر فرَأى مِن ذلك ما يُحيطُ بالمدينةِ كلِّها ، ورَأى على كلِّ بابٍ مثلَ ذلك ، فجعَل يُخيَّلُ إليه أن المدينةَ ليست بالمدينةِ التى كان يَعْرِفُ ، ورَأى ناسًا كثيرًا [(٣] [٢/٢٨٦و] محدَثين لم يكنْ يَراهم قبلَ ذلك ، فجعَل يمشِى ويعجَبُ ، ويُخيَّلُ إليه أنَّه حَيْرانُ ، ثم رجَع إلى البابِ الذى أتَى منه ، فجعَل يَعْجَبُ بينَه وبينَ نفسِه ويقولُ : يا ليتَ شِعرِى ، أمّا هذه عشيةَ أمسِ فكان المسلمون يُخْفون هذه العلامةَ ويَسْتَخْفُون بها ، وأمّا اليومَ فإنَّها ظاهرةٌ ، لعلِّى حالمٌ ! ثم يرَى أنه ليس بنائمٍ ، فأخَذ كساءَه /فجعَله على رأسِه ، ثم دخَل المدينةَ ٢١٩/١٥
فجعَل يمشى بينَ ظهرَىْ [(٤] سوقِها ، فيَسْمَعُ ناسًا كثيرًا يَحْلِفون باسمِ عيسى ابنِ مريمَ ، فزادَه فرَقًا ، ورَأى أنه حَيْرانُ ، فقام مُسنِدًا ظهرَه إلى جدارٍ مِن جُدُرِ المدينةِ ويقولُ فى نفسِه : واللَّهِ ما أدْرِى ما هذا ؟ أمّا عشيةَ أمسِ فليس على الأرضِ إنسانٌ يَذْكُرُ عيسى ابنَ مريمَ إلا قُتِل ، وأما الغداةَ فأسمَعُهم وكلُّ إنسانٍ يَذْكُرُ أمرَ عيسى لا يخافُ ! ثم قال فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ٢ : « فتعجب » .

(٣) فى م : « كثيرين » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « ظهرانى » .

نفسِه : لعلَّ هذه ليست بالمدينةِ التى أعْرِفُ ، أسمَعُ كلامَ أهلِها ، ولا أعْرِفُ أحدًا منهم ، واللَّهِ ما أعلمُ مدينةً قُربَ مدينتِنا ! فقام كالحيرانِ لا يتوجَّهُ وجهًا ، ثم لقِى فتًى مِن أهلِ المدينةِ ، فقال له : ما اسمُ هذه المدينةِ يا فتَى ؟ قال : اسمُها أُفْسُوسُ . فقال فى نفسِه : لعلَّ بى مسًّا ، أو بى أمرًا أذْهَب عقْلى ، واللَّهِ يحِقُّ لى أن أُسرِعَ الخُروجَ منها قبلَ أن أُخْزَى فيها ، أو يصيبَنى شرٌّ[1] فأهلِكَ . هذا الذى يُحدِّثُ به يمليخا أصحابَه حينَ يبيِّنُ[2] لهم ما بهم[3] ، ثم إنه أفاق فقال : واللَّهِ لو عجَّلتُ الخروجَ من المدينةِ قبلَ أن يُفْطَنَ[4] بى لكان أكيسَ لى . فدَنا من الذين يَبيعُون الطعامَ ، فأخْرَج الورِقَ التى كانت معه ، فأعْطاها رجلًا منهم ، فقال : بعْنى بهذه الوَرِقِ يا عبدَ اللَّهِ طعامًا . فأخذَها الرجلُ ، فنظَر إلى ضَرْبِ الوَرِقِ ونقشِها ، فعجِب منها ، ثم طرَحها إلى رجلٍ مِن أصحابِه فنظَر إليها ، ثم جعَلوا يتطارَحُونها بينَهم من رجلٍ إلى رجلٍ ، ويتعجَّبُون منها ، ثم جعَلوا يَتَشاوَرون بينَهم ويقولُ بعضُهم لبعضٍ : إنَّ هذا الرجلَ قد أصاب كنزًا خبيئًا فى الأرضِ منذُ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ . فلمّا رَآهم يَتَشاوَرُون من أجلِه فرِق فَرَقًا شديدًا ، وجعَل يَرْتَعِدُ ويظُنُّ أنهم قد فطِنوا به وعرَفوه ، وأنَّهم إنما يُريدون أن يَذْهَبوا به إلى ملِكِهم دقينوسَ يُسلِّمونه إليه ، وجعَل ناسٌ آخرون يأتُونه فيتعرَّفونه ، فقال لهم وهو شديدُ الفَرَقِ منهم : أفْضِلوا علىَّ ، قد[5] أخَذْتم وَرِقى فأمْسِكوا ، وأما طعامُكم فلا حاجةَ لى به . فقالوا له : مَن أنت يا فتَى ؟ وما شأنُك ؟ واللَّهِ لقد وَجَدْتَ كَنزًا من كُنوزِ الأوَّلين ، وأنت تُريدُ أن تُخْفِيَه منا ، انطلِقْ معنا فأرِناه ، وشارِكْنا فيه نُخْفِ عليك ما وَجَدْتَ ، فإنَّك إن لا تفعَلْ نأْتِ بك السلطانَ ،

---

(١) فى ت ٢: « شىء » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « تبين » .

(٣) فى م ، ت ٢: « به » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « يظفر » .

(٥) فى م ، ت ٢: « فقد » .

فنُسلِّمْك إليه فيَقْتُلْك . فلمّا سمِع قولَهم ، عجِب فى نفسِه فقال : قد وقَعْتُ فى كلِّ شىءٍ كنتُ أحذَرُ منه . ثم قالوا : يا فتَى ، إنَّك واللَّهِ ما تَسْتَطِيعُ أن تَكْتُمَ ما وَجَدْتَ ، (١ ولا تَظُنَّ فى ١) نفسِك أنه سيَخْفَى لك[٢] . فجعَل يمليخا لا يَدْرِى ما يقولُ لهم وما يَرْجِعُ إليهم ، وفرِق حتى ما يُجِيرُ إليهم جوابًا[٣] ، فلمّا رَأوْه لا يتكلَّمُ أخَذوا كساءَه فطوَّقوه[٤] فى عُنقِه ، ثم جعَلوا يَقودُونه فى سِكَكِ المدينةِ مُلَبَّبًا[٥] ، حتى سمِع به مَن فيها ، فقيل : أُخِذ رجلٌ عندَه كنزٌ . واجتَمع عليه أهلُ المدينةِ صغيرُهم وكبيرُهم ، فجعَلوا ينظُرون إليه ويقولُون : واللَّهِ ما هذا الفتى مِن أهلِ هذه المدينةِ[٦] ، وما رَأيْناه فيها قطُّ ، وما نَعْرِفُه . فجعَل يمليخا لا يَدْرِى ما يقولُ لهم ، مع ما يَسْمَعُ منهم ، فلما اجتَمَع عليه أهلُ المدينةِ فرِق ، فسكَت فلم يتكلَّمْ ، ولو أنه قال : إنَّه مِن أهلِ المدينةِ ، لم يُصدَّقْ ، وكان مُستيقِنًا أنَّ أباه وإخوتَه بالمدينةِ ، وأنَّ حَسَبَه مِن أهلِ المدينةِ مِن عُظماءِ أهلِها ، وأنَّهم سيأْتونه إذا سمِعوا ، وقد استيْقَن أنَّه من[٧] عشيةِ أمسِ يعرِفُ كثيرًا من أهلِها ، وأنَّه لا يَعْرِفُ اليومَ مِن أهلِها أحدًا ، فبينَما هو قائمٌ كالحيرانِ يَنْتَظِرُ متى يأتيه بعضُ أهلِه ؛ أبوه أو بعضُ إخوتِه ، فيخلِّصَه مِن أيدِيهم ، إذ اختَطفوه فانطلَقوا به إلى رأسَيِ[٨] المدينةِ ومدبِّرَيْها اللذين يُدبِّران أمرَها ، وهما رَجلان صالحانِ ، كان اسمُ أحدِهما أريوسَ ، واسمُ الآخرِ أسطيوسَ ، فلما/ انطُلِق به ٢٢٠/١٥

(١ - ١) فى ص ، ف : « ولا وجدت من » ، وفى ت ١ : « وما وجدت من » .

(٢) فى م : « حالك » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « شيئًا » .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « فطووه » .

(٥) لببت الرجل ولبَّبته : إذا جعلت فى عنقه ثوبًا أو غيره وجررته به . ينظر النهاية ٤/ ٢٢٣ .

(٦) فى ت ٢ : « القرية » .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٨) فى م : « رئيسى » .

إليهما ، ظنَّ يمليخا أنه يُنطَلقُ به إلى دقينوسَ الجبارِ ملكِهم الذى هرَبوا منه ، فجعَل يلتفِتُ يمينًا وشمالًا ، [٢٨٦/٢ظ] وجعَل الناسُ يسخَرون منه كما يُسخَرُ من المجنونِ والحيرانِ ، فجعَل يمليخا يبكِى ، ثم رفَع رأسَه إلى السماءِ وإلى اللَّهِ ، ثم قال : اللهمَّ إلهَ السماواتِ[١] والأرضِ ، أولِجْ معى رُوحًا منك اليومَ تُؤيدُنى به عندَ هذا الجبارِ . وجعَل يبكِى ويقولُ فى نفسِه : فرِّق بينى وبينَ إخوتى ، يا ليتهم يعلمون ما لقِيتُ ، وأنِّى[٢] يُذهَبُ بى إلى دقينوسَ الجبارِ ، فلو أنهم يعلمون ، فيأتُون ، فنقومُ جميعًا بينَ يدَى دقينوسَ ، فإنا كنا تواثَقْنا لنكونَنَّ معًا ، لا نكفُرُ باللَّهِ ولا نشرِكُ به شيئًا ، ولا نعبُدُ الطواغيتَ من دونِ اللَّهِ ، فرِّق بينى وبينَهم ، فلن يرَوْنى ولن أراهم أبدًا ، وقد كنَّا تواثَقْنا أن لا نفترِقَ فى حياةٍ ولا موتٍ أبدًا ، يا ليت شعرى ما هو فاعلٌ بى ؟ أقاتلى هو أم لا ؟ ذلك الذى يحدِّثُ به يمليخا نفسَه فيما[٣] أخبر أصحابَه حينَ رجع إليهم .

حتى[٤] انتُهِىَ به[٥] إلى الرجلين الصالحين أريوسَ وأسطيوسَ ، فلما رأى يمليخا أنه لم يُذهبْ به إلى دقينوسَ أفاق وسكَن عنه البكاءُ ، فأخذ أريوسُ وأسطيوسُ الورِقَ فنظَرا إليها وعجِبا منها ، ثم قال أحدُهما : أين الكَنزُ الذى وجَدتَ يا فتى ؟ هذا الورِقُ يشهدُ عليك أنك قد وجدتَ كنزًا . فقال لهما يمليخا : ما وجدتُ كنزًا ، ولكنَّ هذه الورِقَ ورِقُ آبائى ونقشُ هذه المدينةِ وضَرْبُها ، ولكنْ واللَّهِ ما أدرى ما شأنى ، وما أدرى ما أقولُ لكم . فقال له أحدُهما : ممن أنت ؟ فقال له يمليخا : [٦]أما ما أَرَى[٦] فكنتُ أرى أنى من أهلِ هذه القريةِ . قالوا : فمن أبوك ومن يعرفُك بها ؟

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « السماء » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « أين » .

(٣) فى ت ٢ : « لما » .

(٤) فى م : « لما » ، وفى ت ٢ : « حين » .

(٥) سقط من : « م » .

(٦ - ٦) فى م : « ما أدرى » .

فأنبأهم باسمِ أبيه ، فلم يجِدوا أحدًا يعرِفُه ولا أباه ، فقال له أحدُهما : أنت رجلٌ كذَّابٌ لا تُنْبِئُنا بالحقِّ . فلم يدرِ يمليخا ما يقولُ لهم ، غيرَ أنه نكَّس بصرَه إلى الأرضِ ، فقال له بعضُ من حولَه : هذا رجلٌ مجنونٌ . فقال بعضُهم : ليس بمجنونٍ ، ولكنَّه يُحَمِّقُ نفسَه عمدًا لكى ينفلِتَ منكم . فقال له[١] أحدُهما ، ونظَر إليه نظرًا شديدًا : أتظُنُّ أنك إذ تتجانَنُ نُرسِلُك ونُصدِّقُك بأن هذا مالُ أبيك ، وضربُ هذه الورِقِ ونقشُها منذ أكثرَ من ثلاثِمائة سنةٍ ، وإنما أنت غلامٌ شابٌّ ، تظنُّ أنك تأفِكُنا ، ونحن شُمْطٌ كما ترَى ، وحولَك سَراةُ أهلِ المدينةِ وولاةُ أمرِها ؟ إنى لأظُنُّنى[٢] سآمُرُ بك فتعذَّبُ عذابًا شديدًا ، ثم أُوثِقُك حتى تعترفَ بهذا الكنزِ الذى وجدتَ . فلما قال ذلك قال له[٣] يمليخا : أنبئونى عن شىءٍ أسألُكم عنه ، فإن فعلتم صدَقْتُكم عمَّا عندى ؛ أرأيتُم دقيوسَ الملكَ الذى كان فى هذه المدينةِ عشيةَ أمسِ ما فعل ؟ فقال له الرجلُ : ليس على وجهِ الأرضِ رجلٌ اسمُه دقيوسُ ، ولم يكنْ إلا ملكٌ قد هلَك منذ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ ، وهلَكت بعدَه قرونٌ كثيرةٌ . فقال له يمليخا : فواللَّهِ إنى إذًا لحيرانُ ، وما هو بمصدِّقى[٤] أحدٌ من الناسِ بما أقولُ ، واللَّهِ لقد علِمتُ ، لقد فَرَرنا من الجبارِ دقيوسَ ، وإنى قد رأيتُه عشيةَ أمسِ حينَ[٥] دخَل مدينةَ أُفسوسَ ، ولكن لا أدرى ، أمدينةُ أُفسوسَ هذه أم لا ؟ فانطلِقا معى إلى الكهفِ الذى فى جبلِ بنجلوسَ أُريكم أصحابى . فلما سمِع أريوسُ ما يقولُ يمليخا ، قال : يا قومِ ، لعلَّ هذه آيةٌ من آياتِ اللَّهِ جعَلها اللَّهُ[٦] لكم على يدَى هذا الفتى ، فانطلِقوا بنا معه يُرِنا أصحابَه كما

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « لأظن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « بمصدق » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « حتى » .

(٦) سقط من : م ، ت ٢ .

قال . فانطلَق معه أريوسُ وأسطيوسُ ، وانطلَق معهم أهلُ المدينةِ كبيرُهم وصغيرُهم ، نحوَ أصحابِ الكهفِ لينظُروا إليهم .

ولما رأَى الفتيةُ أصحابُ الكهفِ يمليخا قد احتبَس عنهم[1] بطعامِهم وشرابِهم عن القدرِ الذى كان يأتى فيه[2] ، /ظنُّوا أنه قد أُخِذ فذُهِب به إلى ملكِهم دقينوسَ ٢٢١/١٥
الذى هرَبوا منه ، فبينَما هم يظنُّون ذلك ويتخوَّفونه ، إذ سمِعوا الأصواتَ وجَلْبةَ الخيلِ مُصعِدَةً نحوَهم ، فظنُّوا أنَّهم رُسُلُ الجبارِ دقينوسَ بعَث إليهم ليُؤْتَى بهم ، فقاموا حينَ سمِعوا ذلك إلى الصلاةِ ، وسلَّم بعضُهم على بعضٍ ، وأوصَى بعضُهم بعضًا ، وقالوا : انطلِقُوا بنا نأْتِ أخانا يمليخا ، فإنَّه الآنَ بينَ يدي الجبارِ دَقْيَنوسَ ينتظِرُ متى نأتيه . فبينَما هم يقولون ذلك ، وهم جُلوسٌ بين ظهرَى[3] الكهفِ ، فلم يَرَوْا إلا أريوسَ وأصحابَه وُقوفًا على بابِ الكهفِ ، وقد سبَقهم يمليخا ، فدخَل عليهم وهو يَبْكى ، فلما رَأَوْه يَبْكى بكَوْا معه ، ثم سألوه عن شأنِه ، فأخبرَهم خبرَه ، وقصَّ عليهم النبأَ كلَّه ، فعرَفوا عندَ ذلك أنَّهم كانوا نيامًا بأمرِ اللَّهِ ذلك الزمانَ كلَّه ، وإنما أُوقِظُوا ليكونُوا آيةً للناسِ ، وتصديقًا للبعثِ ، ولِيعلَموا أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، ثم دخَل على إثْرِ يمليخا أريوسُ ، فرأى تابوتًا من نُحاسٍ مختومًا بخاتَمٍ من فِضةٍ ، فقام بابِ الكهفِ ، ثم دَعا رجالًا من عُظماءِ أهلِ المدينةِ ، ففتَح التابوتَ عندَهم ، فوجَدوا فيه لَوحينِ مِن رَصاصٍ ، مكتوبٌ[4] فيهما كتابٌ ، فقرَأهما فوجَد فيهما : إن مَكْسَلْمِينا، ومحسلمينا ، ويَمْلِيخا ، ومَرْطُونَس ، وكشطونش ، وبيورس ، ويكرنوس ،

(١) فى ص ، م ، ف : « عليهم » .
(٢) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « به » .
(٣) فى ت ١: « ظهرانى » .
(٤) فى م ، ت ١، ف : « مكتوبا » .

ويطبيونس[١] قالوس[٢] ، كانوا ثمانيةً[٣] هرَبوا من ملكِهم دقينوسَ الجبارِ ؛ مخافةَ أن يَفْتِنَهم عن دينِهم ، فدخَلوا هذا الكهفَ ، فلما أُخْبِر بمكانِهم أمَر بالكهفِ فسُدَّ عليهم بالحجارةِ ، وإنَّا كتبْنا شأنَهم وقصةَ خبرِهم ؛ ليعلَمَه مَن بعدَهم إن عثَر عليهم . فلما قرَءوه ، عجِبوا وحمِدوا اللَّهَ الذى أَراهم آيةً للبعثِ فيهم ، ثم رفَعوا أصواتَهم بحمدِ اللَّهِ وتسبيحِه ، ثم دخَلوا على الفتيةِ الكهفَ ، فوَجَدوهم جُلوسًا بين ظَهْرَيه ، مُشرِقةً وُجوهُهم ، لم تَبْلَ ثيابُهم ، فخرَّ أريوسُ وأصحابُه سجودًا ، وحمِدوا اللَّهَ الذى أراهم آيةً مِن آياتِه ، ثم كلَّم بعضُهم بعضًا ، وأنبأهم الفتيةُ عن الذى[٤] لقُوا من ملِكِهم دقينوسَ ذلك الجبارِ الذى كانوا هرَبوا منه ، ثم إن أريوسَ وأصحابَه بعَثوا بَريدًا إلى ملِكِهم الصالحِ تيذوسيسَ أن عَجِّلْ ، لعلَّك تَنْظُرُ إلى آيةٍ من آياتِ اللَّهِ ، جعَلها اللَّهُ على ملكِك ، وجعَلها آيةً للعالمين ؛ لتكونَ[٥] لهم نورًا وضياءً ، وتصديقًا بالبعثِ ، فاعجَلْ على فتيةٍ بعَثَهم اللَّهُ ، وقد كان توفّاهم منذُ أكثرَ من ثلاثِمائةِ سنةٍ . فلمَّا أتى الملكَ تيذوسيسَ الخبرُ ، قام من المُسَنَّدةِ[٦] التى كان عليها ، ورجَع إليه رأيُه وعقلُه ، وذهَب عنه همُّه ، ورجَع إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فقال : [٧]أَحْمَدُك اللَّهُ[٧] ربَّ السماواتِ والأرضِ ، أعبُدُك وأحمَدُك ، وأُسبِّحُ لك ، تطوَّلْتَ علىَّ ، ورحِمتَنى برحمَتِك ، فلم تُطْفِئِ النورَ الذى كنتَ جعلْتَه لآبائى ، وللعبدِ الصالحِ قسطيطينوس

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « قالوش » .

(٣) فى ص ، م : « فتية » .

(٤) فى م : « الذين » .

(٥) فى ت ٢، ف : « ليكون » .

(٦) المسنَّدة : ضرب من الثياب . التاج (س ن د) .

(٧ - ٧) فى م : « أحمدك اللهم » ، وفى ص : « الحمد لله » .

الملكِ . فلما نُبِّئَ[١] به أهلُ المدينةِ ركِبوا إليه ، وسارُوا معه حتى أتَوْا مدينةَ أُفْسُوسَ ، فتلقَّاهم أهلُ المدينةِ ، وسارُوا معه حتى أَصعَدوا[٢] نحوَ الكهفِ حتى أتَوْه ، فلما رَأى الفتيةُ تيذوسيسَ فرِحوا به ، وخرُّوا سُجودًا على وُجوهِهم ، وقام تيذوسيسُ قُدَّامَهم ، ثم اعْتَنَقهم وبكَى ، وهم جُلوسٌ بينَ يدَيه على الأرضِ يُسبِّحون اللَّهَ ويَحمَدونه ، ويقولُ[٣] : واللَّهِ ما أشبَهَ بكم إلا الحواريون[٤] حين رأوُا المسيحَ . وقال : فرَّج اللَّهُ عنكم ، كأنَّكم الذين تُدْعَون فتُحْشَرون مِن القُبورِ . فقال الفتيةُ لتيذوسيسَ : إنا نُودِّعُك السلامَ ، والسلامُ عليك ورحمةُ اللَّهِ ، حفِظك اللَّهُ ، وحفِظ لك مُلكَك بالسلامِ ، ونُعيذُك باللَّهِ مِن شرِّ الجنِّ والإنسِ ، فآمِن[٥] بعيشٍ مِن/ [٦]خُلدٍ وَشِيكٍ[٦] ، ٢٢٢/١٥
إن أسوأَ ما سلَك فى بطنِ الإنسانِ أن لا يعلمَ شيئًا ، لا[٧] كرامةً إن أُكرِم بها ، ولا هوانًا إن أُهين به . فبينما الملكُ قائمٌ ، إذ رجَعوا إلى مضاجِعِهم فنامُوا ، وتوفَّى اللَّهُ أنفسَهم بأمرِه ، وقام المِلكُ إليهم فجعَل ثيابَه[٨] عليهم ، وأمَر أن يُجْعَلَ لكلِّ رجلٍ[٩] منهم تابوتٌ من ذهبٍ ، فلما أمْسَوْا ونام ، أتَوْه فى المنامِ فقالوا : إنا لم نُخْلَقْ مِن ذهبٍ ولا فِضةٍ ، ولكنَّا خُلِقْنا من ترابٍ وإلى الترابِ نصيرُ ، فاترُكْنا كما كنا فى الكهفِ على الترابِ حتى يبعَثَنا اللَّهُ منه . فأمَرَ الملكُ حينَئذٍ بتابوتٍ من ساجٍ[١٠] فجعَلوهم فيه ،

---

(١) فى م : « نبأ » .
(٢) فى م : « صعدوا » . وكلاهما بمعنى .
(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « يقولون » .
(٤) فى ص : « الحراد » ، وفى ت ٢ ، ف : « الجراد » .
(٥) فى م : « فأمر » .
(٦ - ٦) فى م : « خُلَّر ونشيل » .
(٧) فى ص ، م ، ف : « إلا » .
(٨) فى ت ١ : « ثيابهم » .
(٩) فى ت ٢ ، ف : « واحد » .
(١٠) الساج : ضرب عظيم من الشجر ، قال الزمخشرى : الساج خشب أسود رزين ، ولا تكاد الأرض تبليه . التاج (س و ج) .

وحجَبَهم اللَّهُ حينَ خرَجوا من عندِهم بالرعْبِ ، فلم يَقْدِرْ أحدٌ منهم[(١)] على أن يَدْخُلَ عليهم ، وأمَر الملكُ فجعَل كهفَهم مسجدًا يُصَلَّى فيه ، وجعَل لهم عيدًا عظيمًا ، وأمَر أن يُؤْتَى كلَّ سنةٍ . فهذا حديثُ أصحابِ الكهفِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : بعَثهم اللَّهُ - يعنى الفتيةَ أصحابَ الكهفِ - وقد سُلِّط عليهم ملِكٌ مسلمٌ - يعنى على أهلِ مدينتِهم - وسلَّط اللَّهُ على الفتيةِ الجوعَ ، فقال قائل منهم : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟ قالُوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قال : فردُّوا علمَ ذلك إلى اللَّهِ ، قالُوا : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ . وإذا معهم وَرِقٌ من ضربِ الملكِ الذى كانوا فى زمانِه ، ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . أى بطعامٍ ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . فخرَج أحدُهم فرَأى المعالِمَ متنكِّرةً ، حتى انتهَى إلى المدينةِ ، فاستقبَله الناسُ لا يَعْرِفُ منهم أحدًا[(٣)] ولا يعرِفونه ، حتى انتَهى إلى صاحبِ طعامٍ ، فسامَه بطعامِه ، فقال صاحبُ الطعامِ : هاتِ وَرِقَك . فأخرَج إليه الوَرِقَ ، فقال : مِن أين لك هذه[(٤)] الوَرِقُ ؟ قال : هذه وَرِقُنا ووَرِقُ أهلِ بلادِنا . فقال : هَيهاتَ ، هذه الوَرِقُ مِن ضَرْبِ فلانِ بنِ فلانٍ ، منذُ ثلاثِمائةِ سنةٍ[(٥)] وتسعِ سنينَ ، أنت أصبْتَ كَنزًا ، ولستُ بتارِكِك حتى أرْفعَك إلى الملكِ . [(٦)] فرفَعه إلى الملكِ[(٦)] ، وإذا الملكُ مسلمٌ وأصحابُه مُسلِمون ، ففرِح واستبْشَر ،

---

(١) سقط من : ص ، م .

(٢) ذكره الثعالبى فى عرائس المجالس ٣٧٨ - ٣٨٥ ، والبغوى ٥/١٥٠-١٥٥ عن ابن إسحاق .

(٣) بعده فى ص ، م : « فخرج » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) ليست فى ت ٢ ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

وأظْهَر لهم أمرَه ، وأخبرَهم خبرَ أصحابِه ، فبعَثوا إلى اللوحِ فى الخِزانةِ فأتَوْا به ، فوافَق ما وَصَف من أمرِهم ، فقال المشرِكون : نحن أحقُّ بهم ، هؤلاء أبناءُ آبائِنا[(١)] . وقال المسلمون : نحن أحقُّ بهم ، هم مسلِمون منا . فانطلَقوا معه إلى الكهفِ ، [٢/٢٨٧ظ] فلما أتَوْا بابَ الكهفِ قال : دعُونى حتى أدْخُلَ على أصحابى فأبُشِّرَهم[(٢)] ، فإنَّهم إن رَأوْكم معى أرْعَبتُموهم . فدخَل فبشَّرهم ، وقبَض اللَّهُ أرواحَهم . قال : وعمَّى اللَّهُ عليهم مكانَهم فلم يَهْتَدوا ، فقال المشركون : نَبْنى عليهم بُنْيانًا ، فإنَّهم أبناءُ آبائِنا ، ونعبُدُ اللَّهَ فيه[(٣)] . وقال المسلِمون : بل نحن أحقُّ بهم ، هم منا ، نَبنى عليهم مسجدًا نُصلِّى فيه ، ونعبُدُ اللَّهَ فيه .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ من قال : إنَّ اللَّهَ تعالى بعثَهم مِن رَقْدتِهم ليتساءَلُوا بينَهم ، كما بيَّنَّا قبلُ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ ذكرُه كذلك أخبرَ عبادَه فى كتابِه ، وإنَّ اللَّهَ أعثَر عليهم القومَ الذين أعثَرهم عليهم ؛ ليتحقَّقَ عندَهم ببعثِ اللَّهِ هؤلاء الفتيةَ مِن رقدتِهم بعدَ طُولِ مُدَّتِها[(٤)] بهيئتِهم يومَ رقَدوا ، ولم يَشِيبُوا على مرِّ الأيامِ والليالى عليهم ، ولم يَهْرَموا على كرِّ الدُّهورِ[(٤)] والأزمانِ فيهم - قدرتُه على بَعْثِ مَن أماته فى الدنيا مِن/ قبرِه إلى موقِفِ القيامةِ يومَ القيامةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ ذكرُه ٢٢٣/١٥
بذلك أخبرَنا ، فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف : ٢١] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ ﴾ ؛

---

(١) فى ت ٢ : « أبناؤنا » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حتى أبشرهم » .

(٣) فى ص ، م : « فيها » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

فقرأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ العراقيين : ﴿ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِۦٓ ﴾ . بفتح الواوِ وكسرِ الراءِ والقافِ[١] .

وقرأ عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (بوَرْقِكم) . بسُكونِ الراءِ وكسرِ القافِ[٢] .

وقرأه بعضُ المكِّيين بكسرِ الراءِ وإدغامِ القافِ فى الكافِ[٣] .

وكلُّ هذه القراءاتِ متَّفِقاتُ المعانى وإنِ اختلَفتِ الألفاظُ منها ، وهنَّ لغاتٌ معْروفاتٌ من كلامِ العربِ ، غيرَ أنَّ الأصلَ فى ذلك فتحُ الواوِ وكسرُ الراءِ والقافِ ؛ لأنَّه الوَرِقُ ، وما عدا ذلك فإنما هو داخلٌ عليه طَلَبَ التخفيفِ . وفيه أيضًا لُغةٌ أُخْرى وهو « الوِرْقُ » ، كما يقالُ للكَبِدِ : كِبْدٌ . فإذ كان ذلك هو الأصلَ ، فالقراءةُ به إلىَّ أعجبُ ، مِن غيرِ أن تكونَ الأُخْريان مدفوعةً صحَّتُهما .

وقد ذَكَرْنا الروايةَ بأن الذى بُعِث معه بالوَرِقِ إلى المدينةِ كان اسمُه يَمْلِيخا .

وقد حدَّثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزُّهْرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مقاتلٍ : ﴿ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِۦٓ ﴾ : اسمُه يَمْليخ[٤] .

وأما قولُه : ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : فلْيَنْظُرْ أىُّ أهلِ المدينةِ أكثرُ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائى وحفص عن عاصم . التيسير ص ١١٦.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وحمزة وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) القراءة شاذة ، وهى قراءة ابن محيصن . ينظر السبعة ٣٨٩، حجة القراءات ٤١٣، إتحاف فضلاء البشر ١٧٦.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « تميخ » ، وفى ف : « تمليخ » .

عكرِمةَ : ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ قال : أكثرُ[١] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن عكرمةَ مثلَه ، إلَّا أنه قال : أيُّهُ أكْثَرُ[٢] .

وقال آخرون : بل معناه : أيُّها أحلُّ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ . قال : أحلُّ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[٤] .

وقال آخرون : بل معناه : أيُّها خيرٌ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ . قال : خيرٌ طعامًا[٤] .

وأولَى الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أحلُّ وأطهَرُ . وذلك أنَّه لا معنَى فى اختيارِ الأكثرِ طعامًا للشراءِ منه ، إلا بمعنَى إذا كان

---

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ١١١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠، وتفسير الثورى ص ١٧٧.

(٣) تفسير الثورى ص ١٧٧.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

٢٢٤/١٥ أكثرُهم طعامًا كان خليقًا أن يكونَ الأفضلُ منه عندَه[١]/ أوجدَ ، وإذا شُرِط على المأمورِ الشراءُ من صاحبِ الأفضلِ ، فقد أُمر بشراءِ الجيدِ ، كان ما عندَ المشترَى ذلك منه قليلًا الجيدُ أو كثيرًا . وإنَّما وجَّه من وجَّه تأويلَ ﴿ أَزْكَىٰ ﴾ إلى الأكثرِ ؛ لأنَّه وجَد العربَ تقولُ : قد زَكا مالُ فلانٍ . إذا كثُر . وكما قال الشاعرُ[٢] :

قَبائلُنا سَبْعٌ وأنتم ثَلاثةٌ وللسَّبْعُ أزكَى مِن ثلاثٍ وأطْيبُ

بمعنى : أكثرُ . وذلك وإن كان كذلك ، فإنَّ الحلالَ الجيِّدَ ، وإن قلَّ ، أكثرُ من الحرامِ الخبيثِ وإن كثُر .

وقيل : ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ ﴾ . فأُضِيف إلى كنايةِ المدينةِ ، والمرادُ بها أهلُها ؛ لأنَّ تأويلَ الكلامِ : فلْيَنْظُرْ أىُّ أهلِها أزكَى طعامًا . لمعرفةِ السامعِ بالمرادِ مِن الكلامِ .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونوا عَنَوا بقولِهم : ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ : أيُّها أحلُّ ؛ من أجل أنَّهم كانوا فارَقوا قومَهم وهم أهلُ أوثانٍ ، فلم يَسْتَجِيزوا أكلَ ذبيحتِهم .

وقولُه : ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فلْيَأْتِكم بقوتٍ منه تَقْتاتُونه ، وطعامٍ تأْكُلونه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عُميرٍ : ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . قال بطعامٍ .

وقوله : ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ . يقولُ : وليترفقْ فى شرائه ما يَشْتَرِى ، وفى طريقِه ودخولِه المدينةَ ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولا يُعْلِمَنَّ بكم أحدًا

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) البيت فى كتاب سيبويه ٣/٥٦٥ للقتال الكلابى ، وفى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٣٧، ٣٩٧ غير منسوب ، وفيه : « أكثر » بدل « أطيب » .

من الناسِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ . يَعنُون بذلك دقينوسَ وأصحابَه . قالوا : إنَّ دقينوسَ وأصحابَه إن يَظْهَروا عليكم فيَعْلَموا مكانَكم ، يَرْجُموكم [٢/٢٨٨و] شتمًا بالقولِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ . قال : يَشْتُموكم بالقولِ ، يُؤْذُوكم[1] .

وقولُه : ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ ﴾ . يقولُ : أو يردُّوكم فى دينِهم ، فتصِيروا كفارًا بعبادةِ الأوثانِ ، ﴿ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ولن تُدْرِكوا[2] الفلاحَ ، وهو البقاءُ الدائمُ والخلودُ فى الجنانِ ، ﴿ إِذًا ﴾ . أى : إن أنتم عُدْتم فى ملتِهم ، ﴿ أَبَدًا ﴾ : أيامَ حياتِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۗ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : وكما بَعَثْناهم بعدَ طولِ رَقْدَتِهم كهيئتِهم ساعةَ رقَدوا ، ليتساءَلوا بينَهم فيزْدادوا بعظيمِ سلطانِ اللَّه بصيرةً ، وبحُسنِ دِفاعِ اللَّهِ عن أوليائِه معرفةً ، ﴿ كَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : كذلك أطلَعْنا عليهم الفريقَ الآخرَ الذين كانوا فى شكٍّ من[3] قُدرةِ اللَّهِ على إحياءِ الموتَى ، وفى مِرْيةٍ مِن إنشاءِ أجسامِ ٢٢٥/١٥

(١) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٦٠.

(٢) بعده فى ت ٢: « به » .

(٣) فى ت ١: « فى » .

خلقِه كهيئتِهم يومَ قبَضهم[١] بعد البِلَى ، فيَعْلَموا أنَّ وعْدَ اللَّهِ [٢]خلقَه أنَّه باعثُهم من قبورِهم بعد بَلائِهم ، ومحييهم بعد فنائِهم ، [٣]كما بدَأهم[٣] أولَ مرةٍ[٢] حقٌّ ، ويُوقِنوا أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : أطْلَعْنا عليهم ؛ ليعلَمَ من كذَّب بهذا الحديثِ أنَّ وعدَ اللَّهِ حقٌّ ، وأنَّ الساعةَ آتيةٌ[٤] لا ريبَ فيها .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ . يعنى الذين أُعْثِروا على الفتيةِ . يقولُ تعالى : وكذلك أعْثَرْنا هؤلاءِ المختلِفين فى قيامِ الساعةِ وإحياءِ اللَّهِ الموتَى بعدَ مماتِهم من قومِ تيذوسيسَ ، حينَ يَتنازَعُون بينهم أمرَهم فيما اللَّهُ فاعلٌ بمن أفْناه من عبادِه فأبْلاه فى قبرِه بعدَ مماتِه ، أمُنْشِئُهم[٥] هو أم غيرُ مُنْشِئِهم .

وقولُه : ﴿ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ﴾ . يقولُ : فقال الذين أعْثَرْناهم على أصحابِ الكهفِ : ابْنُوا عليهم بُنيانًا ، ﴿ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : ربُّ الفتيةِ أعلمُ بالفتيةِ وشأنِهم .

---

(١) فى ص : « قبضتهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ف : « كإبدائهم » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ص : « منشئهم » .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : قال القومُ الذين غلَبوا على أمرِ أصحابِ الكهفِ : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ .

وقد اخْتُلِف [1]**فى قائلى هذه المقالةِ**[1] ، أهم الرهطُ المسلمون ، أم هم الكفارُ[2] ؟ وقد ذَكَرْنا بعضَ ذلك فيما مضَى[3] ، وسنذكُرُ إن شاء اللَّهُ ما لم يَمْضِ منه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ . قال : يعنى عدوَّهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى روَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : عمَّى اللَّهُ على الذين أعْثَرهم[4] على أصحابِ الكهفِ مكانَهم فلم يَهْتَدوا ، فقال المشركون : نَبْنى عليهم بُنيانًا ، فإنَّهم أبناءُ آبائِنا ، ونعبُدُ اللَّهَ فيها . وقال المسلمون : بل نحن أحقُّ بهم ، هم منا ، نَبْنى عليهم مسجِدًا نُصلِّى فيه ، ونَعْبُدُ اللَّهَ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ

(١ - ١) فى ص : « قائل هذا القول » .

(٢) قال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٣ : والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ، ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر ؛ لأن النبى ﷺ قال : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد » . يحذر ما فعلوا . وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال فى زمانه بالعراق ، أمر أن يخفى عن الناس ، وأن تدفن تلك الرقعة التى وجدوها عنده ، فيها شىء من الملاحم وغيرها .

(٣) تقدم فى ص ٢١١ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الله » .

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سيقولُ بعضُ الخائِضين فى أمرِ الفتْيةِ مِن أصحابِ الكهفِ : هم ثلاثةٌ رابعُهم / كلبُهم . ويقولُ بعضُهم : هم خمسةٌ سادسُهم كلبُهم . ٢٢٦/١٥
﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : قذفًا بالظنِّ غيرَ يقينِ علمٍ . كما قال الشاعرُ[1] :

* وأجْعَلَ منى الحقَّ غيبًا مُرجَّمَا *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . أى : قذفًا بالغيبِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . قال : قذفًا بالظنِّ[2] .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ . يقولُ : ويقولُ بعضُهم : هم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم . ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لقائلى هذه الأقوالِ فى عددِ الفتيةِ مِن أصحابِ الكهفِ رجمًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٢٤.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٧ إلى ابن أبى حاتم .

منهم بالغيبِ : ربِّى أعْلَمُ بعِدَّتهم ، ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ ﴾ . يقولُ : ما يعلمُ عددَهم ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ مِن خلقِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . يقولُ : قليلٌ من الناسِ . **وقال آخرون**(١) : عنَى بالقليلِ أهلَ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : يعنى أهلَ الكتابِ .

[٢٨٨/٢ظ] وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : أنا مِمَّن استَثْناه اللَّهُ . ويقولُ : عدَّتُهم سبعةٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قال : أنا مِن القليلِ ، كانوا سبعةً(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ : أنا مِن أولئك القليلِ الذين استَثْنى اللَّهُ ، كانوا سبعةً وثامنُهم كلبُهم(٤) .

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « بل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٤/٥ عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس . ولكن الظاهر – والله أعلم – أن هذا من كلام المصنف – كما فصلناه نحن عن الأثر قبله – سيستشهد له بالآثار بعده .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥ ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٦٦/٢ من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٤/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : عدَّتُهم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم ، وأنا ممن استثنى اللَّهُ .

٢٢٧/١٥ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : أنا مِن القليلِ ، هم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ عزّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا تُمَارِ ﴾ يا محمدُ . يقولُ : لا تُجادِلِ أهلَ الكتابِ ، ﴿ فِيهِمْ ﴾ . يعنى : فى عدَّةِ أهلِ الكهفِ . وحُذِفت « العِدَّةُ » اكتفاءً بذكرِ « هُمْ »[(٢)] منها[(٣)] لمعرفةِ السامِعين بالمرادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ . قال : لا تُمارِ فى عدَّتِهم .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى معنَى المِراءِ الظاهرِ الذى استثناه اللَّهُ ورخَّص فيه لنبيِّه ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما قصَّ اللَّهُ عليه[(٤)] فى كتابِه ، أُبيح له أن يَتْلُوَه عليهم ، ولا يُماريَهم بغيرِ ذلك .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

(٢) أى التى فى قوله تعالى : ﴿ فيهم ﴾ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيها » .

(٤) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ : حسبُك ما قَصَصْتُ عليك فلا تُمارِ فيهم[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . قال : يقولُ : إلا بما قد أظْهَرْنا لك من أمرِهم[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . أى : حسبُك ما قَصَصْنا عليك من شأنِهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ . قال : حسبُك ما قَصَصْنا عليك مِن شأنِهم[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ : حسبُك ما قَصَصْنا عليك[٤] .

وقال آخرون : المراءُ الظاهرُ هو أن يقولَ : ليس كما تقولون . ونحوَ هذا[٥] مِن القولِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٧ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) التبيان ٧/ ٢٤.

(٥) فى ص ، ت ١: « ذلك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . قال : أن يقولَ لهم : ليس كما تقولون ، ليس تَعْلَمون عدَّتَهم ، إن قالوا : كذا وكذا . فقل[1] : ليس كذلك . فإنَّهم لا يَعْلَمون عدَّتَهم . وقرَأ : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَسْتَفْتِ فى عِدَّةِ[3] الفتيةِ مِن/ أصحابِ الكهفِ ، ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : من أهلِ ٢٢٨/١٥
الكتابِ ، ﴿ أَحَدًا ﴾ ؛ لأنَّهم لا يَعْلَمون عدتَهم[4] ، وإنَّما يقولون فيهم رجمًا بالغيبِ ، لا يقينًا من القولِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « قيل » .

(٢) البحر المحيط ٦/ ١١٥ .

(٣) فى ت ١ ، ف : « عدد » .

(٤) فى ت ١ ، ف : « عددهم » .

(٥) التبيان ٧/ ٢٥ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من يهودَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من يهودَ . قال : ولا تسألْ يهودَ عن أمرِ أصحابِ الكهفِ إلا ما قد أخبرْتُك من أمرِهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، كنا نُحدَّث ، أنهم كانوا [٢/٢٨٩و] بنى الركنا - والركنا ملوكُ الروم - رزَقهم اللَّهُ الإسلامَ ، فتفرَّدُوا بدينِهم[2] ، واعتزَلوا قومَهم حتى انتهَوْا إلى الكهفِ ، فضرَب اللَّهُ على أصمِخَتِهم[3] ، فلبِثوا دهرًا طويلًا حتى هلَكت أمَّتُهم وجاءت أمَّةٌ مسلمةٌ بعدَهم ، وكان ملِكُهم مسلمًا .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۖ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[4] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

وهذا تأديبٌ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه نبيَّه[5] ﷺ ، عهِد إليه ألا يَجْزِمَ على ما يَحْدُثُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بمدينتهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « أسمختهم » . والصِّماخ : خرق الأذن الباطن الذى يفضى إلى الرأس ، والسين لغة ، وبعضهم أنكر السين ، وضرب الله على أصمختهم : إذا أنامهم . ينظر التاج (س م خ ، ص م خ) .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « يهدينى » . وإثبات الياء فى الوصل قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٥) فى م : « لنبيه » .

من الأُمورِ أنه كائنٌ لا محالةَ ، إلا أن يَصِلَه بمشيئةِ اللَّهِ ؛ لأنَّه لا يكونُ شيءٌ إلا بمشيئتِه .

وإنما قيل ذلك له ، فيما بلَغنا ، مِن أجلِ أنَّه وعَد سائليه عن المسائلِ الثلاثِ اللَّوَاتى قد ذَكرناها فيما مضَى ، اللواتى إحداهن المسألةُ[١] عن أمرِ الفتيةِ مِن أصحابِ الكهفِ ، أن يُجيبَهم[٢] عنهنَّ غدَ يومِهم ، ولم يَسْتَثْنِ ، فاحْتَبَس الوحيُ عنه ، فيما قيل[٣] ، من أجلِ ذلك خمسَ عشْرةَ[٤] ، حتى حزَنه إبطاؤُه ، ثم أنزَل اللَّهُ عليه[٥] الجوابَ عنهنَّ ، وعرَّف نبيَّه سببَ احتباسِ الوحيِ عنه ، وعلَّمه ما الذى يَنْبَغى له[٦] أن يَسْتَعْمِلَ فى عِدَاتِه وخبرِه عما يَحْدُثُ من الأُمورِ التى لم يأتِه مِن اللَّهِ بها[٧] تنزيلٌ ، فقال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ ﴾ يا محمدُ لشيءٍ : ﴿ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ . كما قلتَ لهؤلاء الذين سألُوك عن أمرِ أصحابِ الكهفِ ، والمسائلِ التى سألُوك عنها : سأُخْبِرُكم عنها غدًا . ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . ومعنى الكلامِ : إلَّا أن تقولَ معه : إن شاء اللَّهُ . فترَك ذكرَ « تقولُ » اكتفاءً بما ذكَر منه ، إذ/ كان فى الكلامِ دلالةٌ ٢٢٩/١٥
عليه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[٨] : جائزٌ أن يكونَ معنَى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحيبهن » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « ذكر » .

(٤) بعده فى ت ١ : « يوما » .

(٥) فى ت ٢ : « عليهم » .

(٦) سقط من : م .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٨) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٨ .

﴿ ٱللَّهُ ﴾ . استثناءٌ مِن القولِ لا مِن الفعلِ . كأن معناه عندَه : لا تقولَنَّ قولًا إلَّا أن يشاءَ اللَّهُ ذلك القولَ .

وهذا وجهٌ بعيدٌ من المفهومِ بالظاهرِ من التنزيلِ ، مع خلافِه تأويلَ أهلِ التأويلِ .

وقولُه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ فى معناه ؛ فقال بعضُهم** : واسْتَثْنِ فى يمينك إذا ذكَرْتَ أنك نَسِيتَ ذلك فى حالِ اليمينِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ هارونَ الحربيُّ ، قال : ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى الرجلِ يَحْلِفُ ، قال : له أن يَسْتثنىَ ولو إلى سنةٍ . وكان يقولُ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ فى ذلك . قيل للأعمشِ : سمِعتَه مِن مجاهدٍ ؟ فقال : حدَّثنى به ليثُ بنُ أبى سُلَيمٍ (١) ، تُرَى (٢) ذَهَب كِسائى هذا (٣) ؟!

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . (٤ يقولُ : إذا نَسِيتَ ٤) الاستِثناءَ ثم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « سليمان » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يرى » .

(٣) أخرجه الطبرانى (١١٠٦٩) ، وفى الأوسط (١١٩) ، والحاكم ٣٠٣/٤ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (٨١٣، ٨١٤) من طريق نعيم بن حماد ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش به بلفظ : الاستثناء ولو إلى سنتين . وبلفظ المصنف عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٧، ٢١٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقول الأعمش : ترى ذهب كسائى هذا . يريد أنه لم ينقصه شىء بإسقاط ليث بن أبى سليم من الإسناد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ذكَرْتَ فاستثْنِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . قال : بلَغنى أن الحسنَ قال : إذا ذكَر أنه لم يقلْ : إن شاء اللَّهُ . فليقلْ : إن شاء اللَّهُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل[(٣)] معناه : واذكُرْ ربَّك إذا غَضِبْتَ[(٤)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حكّامُ بنُ سَلْم ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . قال : اذكرْ ربَّك إذا غضِبْتَ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن عكرِمةَ مثلَه .

وأولَى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : واذكرْ ربَّك إذا تَرَكْتَ ذكرَه ؛ لأنَّ أحدَ معانى النسيانِ فى كلامِ العربِ الترْكُ . وقد بيّنا ذلك فيما مَضى قبلُ[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٦٦) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عصيت » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عصيت » ، والأثر أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٢٩٦) من طريق حكام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) تقدم فى ٥/١٥٦ ، ١٥٧ .

فإن قال قائلٌ : أفجائزٌ للرجلِ أن يستثْنِيَ فى يمينِه إذا كان معنى الكلامِ ما ذكرتَ بعدَ مدَّةٍ من حالِ حلفِه[١] ؟

قيل : بل الصوابُ أن يستثنِيَ ولو بعدَ حِنْثِه فى يمينِه ، فيقولَ : إن شاء اللَّهُ . ليَخْرُجَ بقيلِه ذلك مما ألزَمه اللَّهُ فى ذلك بهذه الآيةِ ، فيَسْقُطَ عنه الحرَجُ بتركِه ما أمَرَه بقيلِه من ذلك . فأمَّا الكفارةُ ، فلا تَسْقُطُ عنه بحالٍ ، إلا أن يكونَ استثناؤُه موصولًا بيمينِه .

فإن قال : فما وجهُ قولِ من قال : له ثُنْياه ولو بعدَ سنةٍ . ومن قال : له ذلك ولو بعدَ شهرٍ . وقولِ من قال : ما دام [٢٨٩/٢ظ] فى مجلسِه ؟

قيل : إنَّ معناهم فى ذلك نحوُ معنانا فى أنَّ ذلك له ولو بعدَ عشرِ سنين ، وأنه باستثنائِه وقيلِه : إن شاء اللَّهُ . بعدَ حينٍ من حالِ حلفِه ، يَسْقُطُ عنه الحرَجُ الذى لو لم يقلْه كان له لازمًا ، فأما /الكفارةُ فله[٢] لازمةٌ بالحِنثِ بكلِّ حالٍ ، إلا أن يكونَ ٢٣٠/١٥
استِثناؤُه كان موصولًا بالحَلِفِ ، وذلك أنّا لا نَعْلَمُ قائلًا قال ممن قال : له الثُّنْيا بعدَ حينٍ . يَزْعُمُ أنَّ ذلك يضَعُ عنه الكفارةَ إذا حنِث ، ففى ذلك أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قلنا فى ذلك ، وأنَّ معنى القومِ[٣] فيه كان نحوَ معنانا فيه .

وقولُه : ﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[٤] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ . يقولُ عزّ ذكرُه لنبيِّه ﷺ : وقُلْ : لعلَّ اللَّهَ أن يهدِيَنى فيُسدِّدَنى لأسَدَّ مما وعَدْتُكم وأخبَرْتُكم أنه سيكونُ ، إن هو شاء .

---

(١) فى ت ١: « يمينه » .

(٢) فى ت ١: « فهى له » .

(٣) فى م ، ت ٢: « القول » .

(٤) فى ص ، ت ٢: « يهدينى » . وبإثبات الياء قراءة كما تقدم فى ص ٢٢٣.

وقد قيل : إنَّ ذلك مما أُمِر النبيُّ ﷺ أن يقولَه إذا نسِى الاستِثناءَ فى كلامِه الذى هو عندَه فى أمرٍ مستقبلٍ مع قولِه : إن شاء اللَّهُ . إذا ذكَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، عن محمدٍ[1] - رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ كان يفسِّرُ القرآنَ ، وكان يَجْلِسُ إليه يحيى بنُ عَبَّادٍ - قال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۖ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[2] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ . قال : فقال : وإذا نسِى الإنسانُ أن يقولَ : إن شاء اللَّهُ . قال : فتوبتُه من ذلك - أو : كفَّارةُ ذلك - أن يقولَ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[2] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ۝٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أهلِ الكتابِ أنَّهم يقولون ذلك كذلك . واستشْهَدوا على صحةِ قولِهم ذلك بقولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ . وقالوا : لو كان ذلك خبرًا مِن اللَّهِ عن قدرِ لُبثِهم فى الكهفِ ، لم يكنْ لقولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ وجهٌ مفهومٌ ، وقد أعلَم اللَّهُ خلقَه مبلَغَ لُبثِهم فيه وقَدْرَه .

---

(١) بعده فى ص ، ف : « عن » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « يهدينى » . وبإثبات الياء قراءة كما تقدم فى ص ٢٢٣ .

(٣) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٦٧) من طريق المعتمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ : هذا قولُ أهلِ الكتابِ ، فردَّه اللَّهُ عليهم فقال : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وقالُوا ولَبِثُوا) . يعنى أنه قاله الناسُ . ألا ترَى أنه قال : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾[2] ؟

/**حدَّثنا** علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شوذبٍ ، عن مطرٍ ٢٣١/١٥
الورّاقِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ ﴾ . قال : إنما هو شىءٌ قالته اليهودُ ، فردَّه اللَّهُ عليهم وقال : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾[3] .

وقال آخرون : بل ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن مبلغِ ما لبِثوا فى كهفِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ . قال : عددُ ما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٧ : وفى هذا الذى زعمه قتادة نظر ؛ فإن الذى بأيدى أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع يعنون بالشمسية ... ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة ، ثم هى شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور ، فلا يحتج بها . والله أعلم .

(٣) ينظر البحر المحيط ٦/ ١١٦ .

لبثوا[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، وزاد فيه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ . قال : وتسعَ سِنين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الأجلَحُ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ ﴾ . فقالوا[٢] : أيامًا أو أشهُرًا أو سِنين ؟ فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . قال : بينَ جبلَيْنِ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٢/٢٩٠و] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١، ف : « فقال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ كما قال اللَّهُ عزَّ ذكرُه : ولبِث أصحابُ الكهفِ فى كهفِهم رُقودًا إلى أن بعَثهم اللَّهُ ليتساءَلوا بينهم ، وإلى أنْ أعْثَر عليهم مَن أعْثَر ، ثلاثَمائةٍ سنين[(١)] وتسعَ سنين . وذلك أنَّ اللَّهَ بذلك أخبرَ فى كتابِه . وأما الذى ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأه : (وقَالُوا ولبِثُوا فى كَهْفِهم) . وقولُ من قال : ذلك مِن قولِ أهلِ الكتابِ ، وقد رَدَّ اللَّهُ ذلك عليهم . فإنَّ معناهم[(٢)] فى ذلك ، إن شاء اللَّهُ ، كان أن أهلَ الكتابِ قالوا ، فيما ذُكِر ، على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : إنَّ للفتيةِ مِن لَدُنْ دخَلوا الكهفَ إلى يومِنا ثلاثَمائةٍ سنين وتسعَ سِنين . فردَّ اللَّهُ ذلك عليهم ، وأخبرَ نبيَّه أنَّ ذلك قدرُ لُبثِهم فى الكهفِ مِن لَدُنْ أوَوْا إليه[(٣)] إلى أن بعَثهم ليتساءَلوا بينهم . ثم قال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : قلْ يا محمدُ : اللَّهُ أعلمُ بما لبِثوا بعدَ أن قبَض أرواحَهم ، مِن بعدِ أن بعَثهم مِن رقْدَتِهم إلى يومِهم هذا ، لا يعلَمُ ذلك[(٤)] غيرُ اللَّهِ ، وغيرُ مَن أعلَمه اللَّهُ ذلك .

فإن قال قائلٌ : وما يدُلُّ على أنَّ ذلك كذلك ؟

قيل : الدالُّ على ذلك أنَّه جلَّ ثناؤُه ابتَدأ الخبرَ عن/ قدرِ لُبثِهم فى كهفِهم ٢٣٢/١٥
ابتداءً ، فقال : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ . ولم يَضَعْ دليلًا على أنَّ ذلك خبرٌ منه عن قولِ[(٥)] قومٍ قالوه ، وغيرُ جائزٍ أن يُضافَ خبرُه عن شيءٍ إلى أنه خبرٌ عن[(٦)] غيرِه بغيرِ بُرهانٍ ؛ لأنَّ ذلك لو جاز[(٧)] فى شيءٍ[(٧)] ، جاز فى

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « معناه » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « إلى الكهف » .

(٤) فى م : « بذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « قوله » .

(٦) فى ص ، ف : « من » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م .

كلِّ أخْبارِه ، وإذا جاز ذلك فى أخْبارِه ، جاز فى أخْبارِ غيرِه أن يُضافَ إليه أنَّها أخْبارُه ، وذلك قلبُ أعيانِ الحقائقِ وما لا يُخيَّلُ فسادُه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ . دليلٌ على أنَّ قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ منه عن قومٍ قالوه ، فإنَّ ذلك كان يجِبُ أن يكونَ كذلك لو كان لا يَحْتَمِلُ مِن التأويلِ غيرَه ، فأمَّا وهو محتمِلٌ ما قلنا من أن يكونَ معناه : قل اللَّهُ أعلمُ بما لبِثوا إلى يومِ أنزَلْنا هذه السورةَ . وما أشبَهَ ذلك من المعانى ، فغيرُ واجبٍ أن يكونَ ذلك دليلًا على أن قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ من اللَّهِ عن قومٍ قالوه ، وإذا لم يكنْ دليلًا على ذلك ، ولم يأْتِ خبرٌ بأنَّ قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ مِن اللَّهِ عن قومٍ قالوه ، ولا قامت بصحةِ ذلك حجةٌ يجِبُ التسليمُ لها - صحَّ ما قلنا ، وفسَد ما خالَفه .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ ﴾ . بتنوينِ ﴿ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ ﴾ . بمعنى : ولبِثوا فى كهفِهم سنين ثلاثَمائةٍ[1] .

وقرَأتْه عامةُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ : (ثَلاثَمائةِ سِنِينَ) . بإضافةِ (ثلاثَمائةِ) إلى « السنين » ، [2]غيرَ منوَّنٍ[2] .

وأولَى القراءتَين فى ذلك عندى بالصوابِ[3] قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ ﴾ . بالتنوين ، ﴿ سِنِينَ ﴾ . وذلك أن العربَ إنما تُضيف المائةَ إلى ما يفسِّرُها إذا جاء تفسيرُها بلفظِ الواحدِ ، وذلك كقولِهم : عندى[4] ثلاثُمائةِ درهمٍ ، وعندى مائةُ

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، وفى ت ١ : « بغير تنوين » . وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٣٩٠ .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما أولى من الأخرى .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ .

دينارٍ . لأن المائةَ والألفَ عددٌ كثيرٌ ، والعربُ لا تفسِّرُ ذلك إلَّا بما كان بمعناه فى كثرةِ العددِ ، والواحدُ يُؤدِّى عن الجنسِ ، وليس ذلك للقليلِ[(١)] من العددِ ، وإن كانت العربُ ربَّما وضَعت الجمعَ القليلَ موضعَ الكثيرِ ، وليس ذلك بالكثيرِ ، وأما إذا جاء تفسيرُها بلفظِ الجميعِ[(٢)] ، فإنَّها تنوِّنُ ، فتقولُ : عندى ألفٌ دراهمَ ، وعندى مائةٌ دنانيرَ . على ما قد وصفْتُ .

وقولُه : ﴿ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ علمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ [(٣)]وملكُه[(٣)] ، لا يعزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، ولا يَخْفَى عليه شىءٌ . يقولُ : فسلِّموا له علمَ مبلغِ ما لبِثَتِ الفتيةُ فى الكهفِ إلى يومِكم هذا ، فإنَّ ذلك لا يعلَمُه سوى الذى يعلَمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ ، وليس ذلك إلا اللَّهُ الواحدُ القهارُ .

وقولُه : ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ . يقولُ : أبصِرْ باللَّهِ وأسْمِعْ . وذلك بمعنى المبالغةِ فى المدحِ ، كأنه قيل : ما أبصرَه وأسمعَه .

وتأويلُ الكلامِ : ما أبصرَ اللَّهَ لكلِّ موجودٍ ، وأسمعَه لكلِّ مسموعٍ ، لا يخْفى عليه مِن ذلك شىءٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ : فلا أحدَ أبصرُ مِن اللَّهِ ، ولا أسمعُ ، تبارك وتعالى[(٤)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَبْصِرْ

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « القليل » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ف : « الجمع » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن أبى حاتم .

بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ . قال : يرَى أعمالَهم ، ويسمعُ ذلك منهم ، سميعًا بصيرًا[١] .

وقولُه : ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ما لخلْقِه دونَ ربِّهم الذى خلَقهم وليٌّ يلى /أمرَهم وتدبيرَهم ، وصرْفَهم فيما هم فيه مصرَّفون ، ٢٣٣/١٥
﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولا يَجْعَلُ اللَّهُ فى قضائِه وحكمِه فى خلقِه أحدًا سواه شريكًا ، بل هو المنفرِدُ[٢] بالحكمِ والقضاءِ فيهم ، وبتدبيرِهم وتصريفِهم فيما شاء وأحبَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

[٢/٢٩٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واتَّبِعْ يا محمدُ ما أُنزل إليك من كتابِ ربِّك هذا ، ولا تترُكَنَّ تلاوتَه واتِّباعَ ما فيه من أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، والعملَ بحلالِه وحرامِه ، فتكونَ من الهالِكين ، وذلك أنَّ مصيرَ مَن خالَفه ، وترَك اتِّباعَه يومَ القيامةِ إلى جهنمَ ، ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : لا مغيِّرَ لما أوعَد بكلماتِه التى أنزَلها عليك ، أهلَ معاصِيه ، والعامِلين بخلافِ هذا الكتابِ الذى أوْحَيناه إليك .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقولُ : وإن أنت يا محمدُ لم تَتْلُ ما أُوحِى إليك مِن كتابِ ربِّك فتتبِعَه وتأتمَّ به ، فنالك وعيدُ[٣] اللَّهِ الذى أوعَد فيه المخالِفين حُدودَه ، لن تجِدَ من دونِ اللَّهِ موئلًا تَئِلُ إليه ، ومَعدِلًا تعدِلُ عنه إليه ؛ لأنَّ قدرةَ اللَّهِ محيطةٌ بك وبجميعِ خلقِه ، لا يقدِرُ أحدٌ منهم على الهربِ من أمرِ أراده

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٧.

(٢) فى ت ٢ : « المتفرد » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « وعد » .

به .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ وإن اختلَفت ألفاظُهم فى البيانِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : مَلْجَأً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : [2]ملجأً ولا[2] موئلًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) بعده فى : ص ، م ، ت ١ ، ف : « ولا موئلا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٠٢ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : لا يجِدون ملتحدًا يَلْتحِدُونه ، ولا يجِدون من دونِه ملجأً ولا أحدًا يمنعُهم .

و« الملتحَدُ » إنما هو « المفتعَلُ » من « اللحدِ » ، يقالُ منه : لحَدْتُ إلى كذا . إذا ملتَ إليه . ومنه قيل للَّحد : لحدٌ ، لأنَّه فى ناحيةٍ من القبرِ ، وليس بالشَّقِّ الذى فى وسَطِه ، ومنه الإلحادُ فى الدينِ ، وهو المعاندةُ بالعُدولِ عنه والتَّرْكِ له .

٢٣٤/١٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ يا محمدُ ﴿ نَفْسَكَ مَعَ ﴾ أصحابِك ﴿ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ بذكرِهم إياه بالتسبيحِ والتحميدِ والتهليلِ والدعاءِ والأعمالِ الصالحةِ ؛ من الصلواتِ المفروضةِ وغيرِها ، ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ بفعلِهم ذلك ﴿ وَجْهَهُۥ ﴾ لا يُريدون بهِ[1] عرضًا من عرَضِ الدنيا .

وقد ذكَرْنا اختلافَ المختلِفين فى قولِه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ . فى سورةِ « الأنعامِ » ، والصوابَ من القولِ فى ذلك عندَنا ، [2]فأغنَى ذلك[2] عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3] .

والقرَأةُ على قراءةِ ذلك : ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ . وقد ذُكر عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « بما أغنى » .

(٣) تقدم فى ٩/٢٦٣ وما بعدها .

عامرٍ وأبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ أنَّهما كانا يقرأانِه : (بالغُدْوةِ والعشىِّ)[١] . وذلك قراءةٌ عندَ أهلِ العلمِ بالعربيةِ مكروهةٌ ؛ لأن « غُدْوةً » مَعْرِفةٌ ، ولا ألفَ ولا لامَ فيها ، وإنما يُعرَّفُ بالألفِ واللامِ ما لم يكنْ معرفةً ، فأما المعارِفُ فلا تُعرَّفُ بهما .

وبعدُ ، فإنَّ « غُدْوَةً » لا تُضافُ إلى شيءٍ ، وامتناعُها من الإضافةِ دليلٌ واضحٌ على امتناعِ الألفِ واللامِ من الدُّخولِ عليها ؛ لأنَّ ما دخلَته الألفُ واللامُ من الأسماءِ صلَحت فيه الإضافةُ ، وإنما تقولُ العربُ : أتيتُك غَداةَ الجمُعةِ . ولا تقولُ : أتيتُك غُدوةَ الجمُعةِ .

والقراءةُ عندَنا فى ذلك ما عليه القرَأةُ فى الأمصارِ ، لا نَسْتجِيزُ غيرَها ؛ لإجماعِها على ذلك ، وللعلةِ التى بيَّنا من جهةِ العربيةِ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : ولا تَصْرِفْ عَيناك عن هؤلاء الذين أمَرْتُك يا محمدُ أن تَصْبِرَ نفسَك معهم إلى غيرِهم من الكفارِ ، ولا تُجاوِزْهم إليهم[٣] .

وأصلُه من قولِهم : عَدَوْتُ ذلك ، فأنا أعْدُوه . إذا جاوزتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ[٤] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر فى قراءة ابن عامر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠، وبها قرأ أيضًا مالك بن دينار والحسن ونصر بن عاصم وأبو رجاء العطاردى . البحر المحيط ٤/ ١٣٦.

(٢) قراءة ابن عامر قراءة متواترة ، ولا يصح رد المصنف لها ، وينظر فى توجيهها ما ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ١٣٦.

(٣) فى م ، ف : « إليه » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . قال : لا تُجاوِزْهم إلى غيرِهم[1] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ يقولُ : لا تتعَدَّهم إلى غيرِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ الآية . قال : قال القومُ للنبىِّ ﷺ : إنا نَسْتَحْيى أن نُجالسَ فلانًا وفلانًا وفلانًا ، فجانِبْهم /يا محمدُ ، وجالسْ أشرافَ العربِ . فنزَل القرآنُ : ٢٣٥/١٥
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ : ولا تَحْقِرْهم ، قال : « قد أمَرونى بذلك » . قال : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا [٢/٢٩١و] قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[2] .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أُسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سهلِ بنِ حُنيفٍ أنَّ هذه الآيةَ لما نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى بعضِ أبياتِه : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ . فخرَج يَلْتَمِسُ ، فوَجد قومًا يذْكُرون اللَّهَ ، منهم ثائرُ الرأسِ ، وجافى[3] الجِلدِ ، وذو الثوبِ الواحدِ ، فلمّا رَآهم جلَس معهم ، فقال : « الحمدُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٩.

(٢) تقدم تخريجه ٩/ ٢٦٣.

(٣) فى م : « جاف » .

للَّهِ الذى جَعَل لى فى[(١)] أُمَّتى مَن أَمَرنى أن[(٢)] أصْبِرَ نفْسى معه »[(٣)] .

ورُفِعت « العينان » بالفعلِ ، وهو : ﴿ وَلَا تَعْدُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : لا تَعْدُ عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يَدْعون ربَّهم ، إلى أشرافِ المُشركين ، تَبْتغى بمجالستِهم الشرَفَ والفخرَ . وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتاه ، فيما ذُكر ، قومٌ مِن عُظَماءِ أهلِ الشركِ - وقال بعضُهم : بل مِن عُظَماءِ قبائلِ العربِ ممن لا بصيرةَ لهم بالإسلامِ[(٤)] - فرأَوه جالسًا مع خَبّابٍ وصُهَيْبٍ وبلالٍ ، فسألُوه أن يُقِيمَهم عنه إذا حضَروا . قالوا : فهمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بذلك[(٥)] ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم كان يقومُ إذا أراد القيامَ ويترُكُهم قُعودًا ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ الآية ، ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ يُريدُ[(٦)] بـ ﴿ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ : مجالسته أولئك العُظماءَ والأشْرافَ .

وقد ذكَرْتُ الروايةَ بذلك فيما مضَى قبلُ فى سورةِ « الأنعامِ »[(٧)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٢) سقط من ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) أخرجه الطبرانى - كما فى تفسير ابن كثير ١٤٩/٥ - من طريق ابن وهب به - وأخرجه ابن منده وأبو نعيم - كما فى أسد الغابة ٤٥٧/٣ - من طريق أبى حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٤ إلى ابن مردويه .

(٤) فى ت ٢: « فى الإسلام » .

(٥) سقط من: ص ، م ، ت ١، ف .

(٦) فى ت ١: « تريد » ، وفى ت ٢: « يعنى » .

(٧) تقدم فى ٢٥٨/٩ وما بعدها .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ ، عن السدِّىِّ ، عن أبى سعيدٍ الأَزْدِىِّ - وكان قارئَ الأزدِ - عن أبى الكَنودِ ، عن خَبَّابٍ ، فى قصةٍ ذكَرها عن النبىِّ ﷺ ، ذكَر فيها هذا الكلامَ مُدْرجًا فى الخبرِ : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : تجالسُ الأشرافَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أُخْبِرْتُ أنَّ عُيينةَ بنَ حِصْنٍ قال للنبىِّ ﷺ قبلَ أن يُسلِمَ : لقد آذانى ريحُ سلمانَ الفارسىِّ ، فاجْعَلْ لنا مجلِسًا منك لا يُجامِعونَنا فيه ، واجْعَلْ لهم مجلِسًا لا نُجامِعُهم فيه . فنزَلتِ الآيةُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنَّه لما نزَلت هذه الآيةُ قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ للَّهِ الذى جَعَل فى أُمَّتى مَن أُمِرتُ أنْ أصْبِرَ نفْسى معه »[3] .

٢٣٦/١٥ /حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : تُريدُ أشرافَ الدنيا .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسمارٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عطاءٍ ، عن مسلَمةَ بنِ عبدِ اللَّهِ الجُهنىِّ ، عن عمِّه أبى مَشْجَعةَ بنِ رِبْعىٍّ ، عن سلمانَ الفارسىِّ ، قال : جاءتِ المؤلَّفةُ قلوبُهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ عيينةُ ابنُ بدرٍ[4] ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠١ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) فى م : « حصن » . وكانت فى الأصل عندهم كما أثبتناها ، ونسبه فى هذه الرواية إلى جده الأعلى ، فهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر . ينظر الإصابة ٤/ ٧٦٧.

والأقرعُ بنُ حابسٍ وذووهم ، فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنك لو جلَسْتَ فى صدرِ المسجدِ ، ونفَيْتَ عنا هؤلاء وأرْواحَ جِبَابِهم - يَعْنُون سلمانَ وأبا ذَرٍّ وفقراءَ المسلمين ، وكانت عليهم جِبابُ الصُّوفِ ، ولم يكنْ عليهم غيرُها - جلَسْنا إليك وحادَثْناك ، وأخَذْنا عنك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . يتهدَّدُهم بالنارِ ، فقام نبىُّ اللَّهِ ﷺ يلْتَمِسُهم حتى أصابَهم فى مؤَخَّرِ المسجدِ يذْكُرون اللَّهَ ، فقال : « الحمدُ للَّهِ الذى لم يُمِتْنى حتى أمَرَنى أن أصْبِرَ نفسى مع رجالٍ من أُمَّتى ، معكمُ المحْيا ، ومعكمُ المماتُ »[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ولا تُطِعْ يا محمدُ من شغَلْنا قلبَه مِن الكفارِ الذين سألُوك طرْدَ الرهطِ الذين يدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشىِّ عنك - عن ذكرِنا بالكفرِ وغلبةِ الشقاءِ عليه ، واتَّبَع هوَاه ، وترَك اتِّباعَ أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وآثَر هوَى نفسِه على طاعةِ ربِّه .

وهم ، فيما ذُكِر ، عيينةُ بنُ حِصْنٍ[2] ، والأقْرَعُ بنُ حابسٍ وذووهم .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العنقَزِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ ، عن أبى سعيدٍ[3] الأزْدِىِّ ، عن أبى الكَنُودِ ، عن خَبَّابٍ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عُيينةُ والأقْرَعُ[4] .

---

(١) الواحدى فى أسباب النزول ٢٢٤ من طريق الوليد بن عبد الملك ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/٣٤٥ والبيهقى فى الشعب (١٠٤٩٤) من طريق سليمان ابن عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٩ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « حصين » .

(٣) فى ت ٢ : « سعد » . وينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٥٩.

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٠.

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وكان أمرُه ضَياعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه ، قال : ضائعًا . وقال الحارثُ فى حديثه : ضَياعًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٢/١٩١ظ] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ضَياعًا .

وقال آخرون : بل معناه : وكان أمرُه ندمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحبَّرِ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن داودَ : ﴿ فُرُطًا ﴾ . قال : ندامةً .

٢٣٧/١٥ **/وقال آخرون** : بل معناه : هلاكًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٣٥٨ (١٢٧٨١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

أبى سعيدٍ[١] الأزديِّ ، عن أبى الكَنُودِ ، عن خبَّابٍ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال : هلاكًا[٢] .

وقال آخرون : بل معناه : خلافًا للحقِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال : مخالِفًا للحقِّ ، ذلك الفُرُطُ[٣] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ضَياعًا وهلاكًا . من قولِهم : أفْرَط فلانٌ فى هذا الأمرِ إفراطًا . إذا أسرَف فيه وتجاوَز قدرَه . وكذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . معناه : وكان أمرُ هذا الذى أغْفَلْنا قلبَه عن ذكْرِنا فى البسارِ[٤] والكِبرِ ، واحتقارِ أهلِ الإيمانِ ، سَرَفًا قد تجاوَز حدَّه ، فضَيَّع بذلك الحقَّ وهلَك .

وقد **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : قيل له : كيف قرَأ عاصمٌ ؟ فقال : ﴿ كَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال أبو كريبٍ : قال أبو بكرٍ : كان عُيينةُ بنُ حِصنٍ يفخَرُ ، يقولُ : أنا وأنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ

---

(١) فى ت ٢ : « سعد » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦١.

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٢٠.

(٤) فى م : « الرياء » ، وفى ت ١ : « البا » ، ومكانها بياض فى ت ٢ ، وفى ف : « البار » . والبسار ضبطه فى النسخة « ص » بفتح الباء ، ولعله من بسر : أى نظر بكراهة شديدة . اللسان (ب س ر) .

فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ ، يا محمدُ لهؤلاء الذين أغْفَلْنا قلوبَهم عن ذكْرِنا واتَّبعوا أهواءَهم : الحقُّ أيها الناسُ من عندِ ربِّكم ، وإليه التوفيقُ والخِذْلانُ ، وبيدِه الهدى والضلالُ ؛ يهدِى من يشاءُ مِنكم للرَّشادِ فيؤمنُ ، ويُضِلُّ مَن يشاءُ عن الهُدَى فيكفرُ ، ليس إلىَّ من ذلك شىءٌ ، ولستُ بطارِدٍ لهواكم مَن كان للحقِّ مُتَّبِعًا ، وباللَّهِ وبما أُنزِل علىَّ مؤمنًا ، فإن شئتُم فآمِنوا ، وإن شئتُم فاكْفُروا ، فإنَّكم إن كفَرتُم فقد أعدَّ لكم ربُّكم على كفرِكم به نارًا أحاط بكم سُرَادِقُها ، وإن آمنتُم به وعمِلتُم بطاعتِه ، فإنَّ لكم ما وصَف اللَّهُ لأهلِ طاعتِه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ . يقولُ : من شاء اللَّهُ له الإيمانَ /آمَن ، ومن شاء اللَّهُ له الكفرَ كفَر . وهو قولُه : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1] [التكوير : ٢٩] . ٢٣٨/١٥

وليس هذا بإطلاقٍ من اللَّهِ الكُفرَ لمَن شاء ، والإيمانَ لمَن أراد ، وإنَّما هو تهديدٌ ووعيدٌ ، وقد بيَّن أن ذلك كذلك قولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . والآياتُ بعدَها .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن عمرَ بنِ حبيبٍ ، عن داودَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ . قال :

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٧) ١/٤٥٢ من طريق عبد الله بن صالح به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٠ إلى حنيش فى الاستقامة وابن أبى حاتم وابن المنذر وابن مردويه .

وعيدٌ من اللَّهِ ؛ فليس بمُعْجِزى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ ، وقولِه : ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصلت : ٤٠] . قال : هذا كلُّه وعيدٌ[(٢)] ليس مُصانَعةً ولا مُراشاةً ولا تَفْويضًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : إنا أعْدَدنا ، وهو من العُدَّةِ ، للظَّالِمين ؛ الذين كفَروا بربِّهم نارًا[(٣)] .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . قال : للكافرين .

وقولُه : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . يقولُ : أحاط سُرادِقُ النارِ التى أعدَّها اللَّهُ للكافرين بربِّهم .

وذلك فيما قيل : حائطٌ من نارٍ يُطِيفُ بهم كسُرادقِ الفُسْطاطِ ، وهى الحجرةُ[(٤)] التى تُطِيفُ بالفُسْطاطِ ، كما قال رؤبةُ[(٥)] :

يا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بْنِ الجارُودْ

---

(١) فى ص ، ب ١ ، ف : « بمعجز فى » ، والمثبت موافق لمصادر التخريج .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٨٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٧١ .

(٢) بعده فى ت ١ : « من الله » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « المجمرة » .

(٥) البيتان لرؤبة فى ملحق ديوانه ص ١٧٢ ، وللكذاب الحرمازى فى الشعر والشعراء ٦٨٥/٢ ، ولرؤبة وقيل للكذاب فى اللسان (سردق) ولرجل من بنى الحرماز فى الكتاب لسيبويه ٢٠٣/٢ .

سُرادِقُ المجدِ[١] عَلَيْكَ مَمْدُودْ

وكما قال سلامةُ بنُ جندلٍ[٢] :

هُوَ المُولِجُ النُّعْمانَ بيْتًا سَماؤُهُ صُدُورُ الفُيُولِ بعدَ بَيْتٍ مُسَرْدَقِ

يعنى : بيتًا له سُرادقٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٩/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . قال : حائطٌ من نارٍ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عمَّن أخبرَه ، قال : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . قال : دُخَانٌ يحيطُ بالكفارِ يومَ القيامةِ ، وهو الذى قال اللَّهُ : ﴿ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾[٤] [المرسلات : ٣٠] .

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ فى ذلك خبرٌ يدلُّ على أن معنَى قولِه : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ : أحاط بهم ذلك فى الدنيا ، وأن ذلك السُّرادِقَ هو البحرُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ نصرٍ والعباسُ بنُ محمدٍ ، قالا : [٥]ثنا أبو عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ[٥]

---

(١) فى م ، ف : « الفضل » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « مسروق » . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٩، واللسان (سردق) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسير ٥/ ١٥٠ والطوسى فى التبيان ٧/ ٣٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٠٢ عن معمر عن الكلبى قوله .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ف .

(١ابنِ أميةَ ، قال١) : ثنا محمدُ بنُ حُيىٍّ(٢) بنِ يَعْلَى ، عن صفوانَ [٢/٢٩٢و] بنِ يَعْلَى ، عن يَعْلَى بنِ أميةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « البَحْرُ هو جَهَنمُ » . قال : فقيل له: (٣كيف ذلك٣)؟ فتلا هذه الآيةَ، أو قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾. ثم قال : واللَّهِ لا أدْخُلُها أبَدًا ، أو : ما دُمْتُ حَيًّا ، ولَا تُصِيبُنى مِنها قَطْرَةٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يَعمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرَنا رِشْدينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « سُرَادِقُ النَّارِ أرْبعَةُ جُدُرٍ ، كِثْفُ كُلِّ واحدٍ مِثلُ مَسِيرَةِ أرْبعينَ سَنةً »(٥) .

حدَّثنا يونسُ(٦) ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : « إنَّ لِسُرادِقِ النَّارِ أربَعَةَ جُدُرٍ ، كِثْفُ كُلِّ (٧جدارٍ منها٧) مَسِيرَةَ أرْبَعِينَ سَنةً »(٨)(٩) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢) فى ص ، ت ١، ف : « حسين » . وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) أحمد (١٧٩٦٠) ، والمعرفة والتاريخ ١/٣٠٨ من طريق عاصم به ، والتاريخ الكبير ٨/ ٤١٤، من طريق أبى عاصم به مرسلًا ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (١٨٥) ، والمستدرك ٤/ ٥٩٦، والسنن الكبرى ٤/ ٣٣٤، والبعث والنشور للبيهقى (٤٩٦، ٤٩٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ لابن مردويه .

(٥) الزهد لابن المبارك (زيادات نعيم بن حماد) (٣١٦) من طريق رشدين بن سعد به ، والترمذى (٢٥٨٤) من طريق عبد الله بن المبارك به ، وأبو يعلى (١٣٨٩) ، والعلل المتناهية ٢/ ٤٥٣، وأحمد (١١٢٣٤) ،وصفة النار لابن أبى الدنيا (٦) ، كلهم من طريق دراج به .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ف : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥١٣.

(٧ - ٧) فى م : « واحدة مثل » .

(٨) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٠، ٦٠١ من طريق عبد الله بن وهب به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٩) بعده فى ص ، م ، ت ١، ف : « حدثنا بشر ، قال : ثنا ابن وهب قال : أخبرنى عمرو ، عن دراج ، =

وقولُه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وإن يستغِثْ هؤلاء الظالمون يومَ القيامةِ فى النَّارِ من شدَّةِ ما بهم من العطشِ ، فيطلُبوا الماءَ ، يُغاثوا بماءٍ كالمُهْلِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المُهْلِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو كلُّ شىءٍ أُذِيب وانْماعَ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن ابنَ مسعودٍ أُهدِيَت إليه سِقايةٌ من ذهبٍ وفضةٍ ، فأمَر بأخدودٍ فخُدَّ فى الأرضِ ، ثم قذَف فيه من جَزْلِ حطبٍ[2] ، ثم قذَف فيه تلك السِّقايةَ ، حتى إذا أزْبَدَت وانماعَت
٢٤٠/١٥ قال لغلامِه : ادعُ مِن يحضُرُنا من أهلِ الكوفةِ فدعا رهطًا ، فلمَّا/ دخَلوا عليه قال : أترَوْنَ هذا ؟ قالوا : نعم . قال : ما رأينا فى الدنيا شَبِيهًا للمُهْلِ أدْنَى من هذا الذهبِ والفضةِ ، حين أَزْبَدَ وانْماعَ[3] .

وقال آخرون : هو الدمُ والقيحُ الأسودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

= عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال : « ماء كالمهل ، قال : كعكر الزيت ، فإذا قربه إليه سقط فروة وجهه فيه » . ولعله سبق قلم من الناسخ حيث سيأتى فى ص ٢٥٠ عند تفسير قوله : ﴿ وإن يستغيثوا .....﴾ .

(١) انماع : ذاب وسال . النهاية ٤/ ٣٨١.

(٢) الجزل : الحطب اليابس ، وقيل : الغليظ . وقيل : ما عظم من الحطب وييس . لسان العرب (ج ز ل) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٢/١ عن معمر عن قتادة مختصرا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠.

عن القاسمِ بنِ[(١)] أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : القَيحُ والدَّمُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : القَيحُ والدَّمُ الأسودُ ، كعَكَرِ الزيتِ . قال الحارثُ فى حديثِه : يعنى دُرْدِيَّه[(٢)][(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : يقولُ : أسودُ كهيئةِ الزَّيتِ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ : ماءُ جهنَّمَ أسودُ ، وهى سوداءُ ، وشجرُها أسودُ ، وأهلُها سودٌ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عَمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : هو ماءٌ غليظٌ مثلُ دُرْدِىِّ الزيتِ[(٦)] .

---

(١) فى م : « عن » وهو خطأ طباعى .

(٢) الدردى : ما يركد فى أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان . النهاية ٢/ ١١٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠، ٤٤٧، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن أبى شيبة وهناد وابن أبى حاتم .

(١ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، (٢ قال : أخبرنى عمرٌو ٢) ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : كعكَرِ الزيتِ ، فإذا قرَّبه إليه سقَطتْ فَرْوةُ وجهِه فيه ١)(٣) .

وقال آخرون : هو الشىءُ الذى قد انتهَى حرُّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عنترةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : المُهْلُ هو الذى قد انتهَى حرُّه (٤) .

وهذه الأقوالُ وإن اختلَفت بها ألفاظُ قائلِيها ، فمتقارباتُ المعنَى ، وذلك أن كلَّ ما أُذِيب من رَصَاصٍ أو ذهبٍ أو فِضةٍ فقد انتهَى حرُّه ، وأن ما أُوقِدت عليه من ذلك النارُ حتى صار كدُرْدِىِّ الزَّيتِ ، فقد انتهَى أيضًا حرُّه .

وقد **حُدِّثتُ** عن معمرِ بنِ المثنى ، أنه قال : سمِعتُ المُنتَجِعَ (٥) بنَ نبهانَ يقولُ : واللَّهِ لَفلانٌ أبغضُ إلىَّ من الطَّلْياءِ والمُهلِ . قال : فقُلنا له : وما هما ؟ فقال : الجَرْباءُ (٦) ، والمَلَّةُ (٧) التى تَنْحَدِرُ عن جوانبِ الخُبزةِ إذا مُلَّت (٨) فى النارِ مِنَ النارِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ . والمثبت من باقى النسخ ، كما فى الموضع السابق فى ص ٢٤٧

(٣) ابن حبان (٧٤٧٣) ١٦/ ٥١٤ ، والمستدرك ٢/ ٥٠١ ، ٤/ ٦٠٤ ، والبيهقى فى البعث (٦٠٤) ص ٢٩٣ ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (٧٦) ص ٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ ، ٢٢١ إلى ابن مردويه وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى عبد بن حميد ، وينظر التبيان ٧/ ٣٣ .

(٥) فى ص : « المنتهجع » ، وفى ت ١ ، ف : « المتهجع » . وهو المنتجع بن نبهان . ينظر إنباه الرواة ٣/ ٣٢٣ .

(٦) يعنى بالجرباء : الناقة المطلية بالقطران . ينظر لسان العرب (ط ل ى) .

(٧) الملة : التراب الحار والرماد أو الجمر يخبز أو يطبخ عليه . الوسيط (م ل ل) .

(٨) فى ت ٢ : حلت . ومُلت : قُلبت . الوسيط (م ل ل) .

كأنها سِهْلةٌ[١] حمراءُ مدقَّقةٌ ، فهى جَمْرَةٌ[٢] .

فالمُهلُ إذًا هو كلُّ مائعٍ قد أُوقِد عليه حتى بلَغَ غايةَ حرِّه ، أو لم يكنْ مائعًا ، فائْماعَ بالوَقودِ عليه ، وبلَغ أقصَى الغايةِ فى شدَّةِ الحرِّ .

وقولُه : ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يشْوِى ذلك الماءُ الذى يُغاثُون به وجوهَهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ خلفٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : ثنا بَقيَّةُ ، عن صفوانَ بنِ /عمرٍو ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ - هكذا قال ابنُ خلَفٍ - عن ٢٤١/١٥
أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم : ١٦] . قال : « يُقَرَّبُ إليه فيتكرَّهُه ، فإذا قَرُب منه شَوَى وجْهَه ، ووقَعت فَرْوةُ رأسِه ، فإذَا شَرِب قطَّع أمعاءَه ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ »[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطالَقانىُّ ويَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن صفوانَ ، عن عبيدِ[٤] اللَّهِ بنِ بُسْرٍ[٥] ، عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عَنْتَرةَ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) السهلة : رمل خشن ليس بالدقاق الناعم . لسان العرب (س هـ ل) .

(٢) فى م ، ف : « أحمرة » . والمثبت موافق لما فى مجاز القرآن ١/ ٤٠٠ .

(٣) أخرجه نعيم بن حماد فى زوائد الزهد لابن المبارك ٨٩/١، عن صفوان به . وأحمد ٢٦٥/٥ (الميمنية) ، والترمذى (٢٥٨٣) ، وينظر ما تقدم فى ٦٢٠/١٣، ٦٢١ .

(٤) م : « عبد » . ينظر تهذيب الكمال ١٥٨/١٣، ١٥٩ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بشر » . وينظر المصدر السابق .

جبيرٍ - قال هارونُ : إذا عام[(١)] أهلُ النارِ [٢/٢٩٢ظ] . وقال جعفرٌ : إذا جاع[(٢)] أهلُ النارِ - استغاثُوا بشجرةِ الزقُّومِ ، فأكَلوا منها ، فاخْتَلَست[(٣)] جلودَ وُجوهِهم ، فلو أن مارًّا مرَّ بهم يَعرِفُ[(٤)] جُلودَ وُجوهِهم فيها ، ثم يُصَبُّ عليهم العَطَشُ ، فيَسْتَغيثون ، فيُغاثُون بماءٍ كالمُهْلِ ، وهو الذى قد انتهَى حرُّه ، فإذا أدْنَوْه مِن أفْواهِهم انشَوى مِن حرِّه لُحومُ وُجوهِهم التى قد سقَطت عنها الجلودُ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : بئس الشرابُ هذا الماءُ الذى يُغاثُ به هؤلاء الظالمون فى جهنَّمَ ، الذى صِفتُه ما وصَف فى هذه الآيةِ .

وقولُه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وساءتْ هذه النارُ التى أعْتَدْناها لهؤلاء الظالمين مُرْتفَقًا .

والمُرْتَفَقُ فى كلامِ العربِ : المتكأُ ، يقالُ منه : ارْتفقْتُ . إذا اتَّكأْتَ ، كما قال الشاعرُ[(٦)] .

قالَتْ له وارْتَفَقَتْ ألا فَتَى
يَسُوقُ بالقومِ غَزَالاتِ الضُّحَى

---

(١) فى م : « جاع » . وعام : اشتدت شهوته إلى اللبن . لسان العرب (ع ى م) .

(٢) فى م : « جاء » .

(٣) اختلست : استلبت . لسان العرب (خ ل س) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعرفهم لعرف » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٦٨) ، وأبو نعيم فى حلية الأولياء ٤/٢٨٥ من طريق ابن حميد به . وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/١٨ - من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٦) البيتان فى النوادر لأبى زيد ١٢٨ ، وأمالى القالى ٢/ ٩٦ . ولسان العرب (غ ز ل) وفى الأخيرين برواية : ودعوة القوم ألاهل من فتى ؛ وفى اللسان أيضًا برواية : دعت سليمى دعوة هل من فتى . وجاء فى كل غير منسوب .

أراد : واتَّكأتْ على مِرْفقِها . وقد ارتَفَق الرجلُ . إذا بات على مِرْفقِه[١] لا يأتيه نومٌ . وهو مُرْتفِقٌ . كما قال أبو ذُؤيبٍ الهُذَليُّ[٢] :

نام الخَلِيُّ وبتُّ الليلَ مرتفِقًا كأنَّ عَيْنِيَ فيها الصَّابُ[٣] مَذْبُوحُ

وأمَّا مِن الرِّفْقِ فإنَّه يقالُ : قد ارْتَفَقْتُ بك مُرْتَفَقًا .

وكان مجاهدٌ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ يعنى المجتمَعَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ . قال : مجتمَعًا[٤] .

/**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَآءَتْ ٢٤٢/١٥
مُرْتَفَقًا ﴾ . قال : مُجتمعًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

ولستُ أعرِفُ الارتِفاقَ بمعنى الاجتماعِ فى كلامِ العربِ ، وإنَّما الارتِفاقُ افتِعالٌ ، إما مِن المَرفِقِ ، وإما مِن الرِّفْقِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « مرفقيه » .

(٢) ديوان الهذليين ١/١٠٤ ورواية الديوان : « مشتجرا » وعليها لا شاهد فيه . وبلفظ المصنف أورده أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٤٠٠ .

(٣) الصَّاب : شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللَّبن ، إذا وقعت منه قطرة فى العين كأنها شهاب نار . اللسان (ص و ب) .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٤٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين صدَّقُوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، وانتهَوْا إلى أمرِه ونهيِه ، إنا لا نُضِيعُ ثوابَ مَن أحسَنَ عملًا ، فأطاع اللَّهَ ، واتَّبع أمرَه ونهيَه ، بل نُجازيه بطاعتِه وعملِه الحسنِ جناتِ عَدْنٍ تَجرِى من تحتِها الأنهارُ .

فإن قال قائلٌ : وأين خَبَرُ ﴿ إِنَّ ﴾ الأُولَى ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ خبرُها قولَه : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : إنّا لا نُضِيعُ أجرَ مَن عمِل صالحًا . فترَك الكلامَ الأوَّلَ ، واعتَمَد على الثانى بنيةِ التكريرِ ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] . بمعنى : عن قتالٍ فيه . على التكريرِ ، وكما قال الشاعرُ[(١)] :

إنَّ الخَليفَةَ إنَّ اللَّهَ سَرْبَلَه سربالَ مُلْكٍ به تُرْجَى الخواتيمُ

ويُرْوَى : تُزْجَى[(٢)] .

وجائزٌ أن يكونَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . جزاءً ، فيكونَ معنى الكلامِ : إنَّ مَن عمِل صالحًا فإنَّا لا نُضِيعُ أجرَه . فتُضمَّن[(٣)] الفاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّا ﴾ .

وجائزٌ أن يكونَ خبرُها : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : إنَّ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ أولئك لهم جَناتُ عدنٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) البيت لجرير ، وهو فى ديوانه ٦٧٢/٢٠ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ترخى » . وينظر معانى القرآن ١٤٠/٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فتضمر » . وينظر معانى الفراء ١٤٠/٢ .

يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين آمَنُوا وعمِلوا الصالحات جَنّاتُ عدنٍ . ٢٤٣/١٥
يعنى : بساتينُ إقامةٍ فى الآخرةِ . ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرِى مِن دونِهم [١] وبينَ [٢] أيديهم الأنهارُ . وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مِن تَحْتِهِمُ ﴾ . ومعناه : مِن دونِهم [١] وبينَ أيديهم .

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ . يقولُ : يَلْبَسون فيها من الحُليِّ أساوِرَ من ذهبٍ . والأَساوِرُ جمع إسْوارٍ .

وقولُه : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ﴾ . والسُّندسُ جمعٌ ، واحدُها سُندُسةٌ ، وهى ما رَقَّ من الديباجِ ، والإسْتبرَقُ : ما غلُظ منه وثخُن . وقيل : إنَّ الإستبرَقَ هو الحريرُ . ومنه قولُ المرَقِّشِ [٣] :

تراهُنَّ يَلْبَسْنَ المَشاعرَ مَرَّةً وإستبرَقُ الدِّيباجِ طَوْرًا لِباسُها

يعنى : وغليظُ الدِّيباجِ .

وقولُه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . يقولُ : مُتَّكئين فى جناتِ عدنٍ على الأرائِك . وهى السُّرُرُ فى الحِجالِ [٤] ، واحِدَتُها أرِيكةٌ . ومنه قولُ الشاعرِ [٥] :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) فى م : « من » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٦/٧، والقرطبى فى تفسيره ٣٩٧/١٠ .

(٤) الحجال : مواضع تزين بالثياب والستور والأسرة . التاج (ح ج ل) .

(٥) البيت لذى الرمة ، ديوانه ١٧٢٩/٣ .

خُدودًا جَفَتْ[١] فى السَّيْرِ حتى كأنَّما يُباشِرْنَ بالمَعْزاءِ[٢] مَسَّ الأرائِكِ

ومنه قولُ الأعشَى[٣] :

بينَ الرُّوَاقِ وجانبٍ مِن سترِها منها وبينَ أريكةِ الأنْضَادِ[٤]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : [٢/٢٩٣و] أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . قال : هى الحِجالُ[٥] .

قال معمرٌ : وقال غيرُه : السُّررُ[٦] فى الحِجالِ[٧] .

وقولُه : ﴿ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ ﴾ . يقولُ : نعمَ الثوابُ جناتُ عدنٍ وما وصَف جلّ ثناؤُه أنه جعَل لهؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . يقولُ : وحسُنتْ هذه الأرائكُ فى هذه الجنانِ التى وصَف تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ مُتَّكَأً .

وقال عز وجل : ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . فأنَّثَ الفعلَ بمعنَى : وحسُنت هذه الأرائكُ مرتَفَقًا . ولو ذَكَّر لتذكيرِ المُرتفقِ كان صوابًا ، لأن « نِعْمَ » و « بِئسَ » إنما

---

(١) جفت فى السير أى لم تطمئنّ . ديوان ذى الرمة ٣/١٧٢٩ بشرح الباهلى .

(٢) المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . اللسان (م ع ز) .

(٣) ديوانه ص ١٢٩ .

(٤) الأنضاد ؛ جمع نَضَد : وهو ما نُضِّد من متاع البيت . أى جعل بعضه على بعض . ينظر اللسان (ن ض د) .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٣ . ليس فيه ذكر « معمر » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٢ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « الستور » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٣ . عن معمر عن الكلبى .

تُدْخِلُهما العربُ [١] فى الكلامِ لتدُلَّا على المدحِ والذمِّ لا للفعلِ ، فلذلك تذكِّرُهما مع المؤنَّثِ [١] ، وتوحِّدُهما مع الاثنَين والجماعةِ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ . ٢٤٤/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واضْرِبْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ ، الذين سألُوك أن تطرُدَ الذين يدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشىِّ يُريدون وجهَه ، ﴿ مَّثَلًا ﴾ مثلَ رجلين جعلنا لأحدهما [٢] بستانين [٣] مِن كُروم [٤] ، ﴿ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ . يقولُ : وأطَفْنا هذَين البُستانَين بنخلٍ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا وسَطَ هذَين البُستانَين زرْعًا .

وقولُه : ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ . يقولُ : كلا البستانين أطْعَم ثمَرَه وما فيه مِن الغُروسِ مِن النخلِ والكَرْمِ وصُنوفِ الزُّروعِ .

وقال : ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ﴾ . ثم قال : ﴿ ءَاتَتْ ﴾ . فوحَّد الخبرَ ؛ لأنَّ « كلتا » لا تُفْرَدُ واحدتُها ، وأصلُه « كلّ » ، وقد تُفْرِدُ العربُ « كلتا » أحيانًا ، ويذْهَبون بها وهى مفرَدةٌ إلى التثْنيةِ ، قال بعضُ الرُّجّازِ فى ذلك [٥] :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) بعده فى م : « جنتين أى جعلنا له » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بساتين » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « كرم » .

(٥) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٤٢/٢ ، واللسان (ك ل ا) ، وخزانة الأدب ١٢٩/١ وأشار فى الخزانة = (تفسير الطبرى ١٧/١٥)

فى كِلْتِ[١] رِجْلَيْها سُلامَى[٢] واحِدَه كلتاهما مَقْرُونةٌ بزَائِدَه

يُريدُ بـ « كلت » « كلتا » . وكذلك تفعلُ بـ « كلتا » و « كِلَا » و « كلّ » ؛ إذا أُضِيفَتْ إلى معرفةٍ وجاء الفعلُ بعدَهن[٣] ، يُجْمَعُ ويُوحَّدُ .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولم تَنْقُصْ من الأكلِ شيئًا ، بل آتت ذلك تامًّا كاملًا ، ومنه قولُهم : ظلَم فلانٌ فلانًا حقَّه ، إذا بخَسَه ونقَصه . كما قال الشاعرُ[٤] :

تظلَّمنى مالى كَذا ولَوَى يدِى لَوَى يدَه اللَّهُ الذى هو غالِبُه

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . /٢٤٥/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . أى : لم تَنْقُصْ منه شيئًا .

وقولُه : ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسيَّلْنا خلالَ هذَين البُسْتانَيْنِ نَهَرًا . يعنى : بينَهما وبينَ أشجارِهما نَهَرًا .

= إلى أنه بيت مصرع وليس بيتين من الرجز .

(١) كسر التاء مذهب الكوفيين على أنها مفرد « كلتا » . أما البصريون فيذهبون إلى فتح التاء من « كلت » على أنها « كلتا » ، وإنما حذفت الألف للضرورة وبقيت فتحة التاء دلالة عليها .

هذا ، وقد رد البغدادى كلام الكوفيين ، وذهب مذهب البصريين . ينظر تفصيل ذلك فى الخزانة ١/١٢٩- ١٣٤ .

(٢) السلامى : عظام الأصابع فى اليد والقدم . (اللسان س ل م) .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) هو فرعان بن الأعرف . وتقدم عجز هذا البيت فى ٥/٥٢٣ .

وقيل : ﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾ . فثقَّل الجيمَ منه ؛ لأنَّ التفجيرَ فى النهَرِ كلِّه ، وذلك أنَّه يَمتدُّ[1] ماءٌ فيُسيلُ بعضُه بعضًا .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾ . **اختَلَفَتِ القرَأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ الحجازِ والعراقِ : (وكانَ لَهُ ثُمُرٌ) . بضمِّ الثاءِ والميمِ[2] .

واختلَف قارِئو ذلك كذلك ؛ فقال بعضُهم : كان له ذهبٌ وفِضَّةٌ . وقالوا : ذلك هو الثمُرُ ؛ لأنَّها أموالٌ مثمَّرةٌ ، يعنى : مكثَّرَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّوجلَّ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . قال : ذهبٌ وفِضةٌ . وفى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : (بثُمُرِهِ) . قال : هى أيضًا ذهبٌ وفِضةٌ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (ثُمُرٌ) . قال : ذهبٌ وفضةٌ . قال : وقولُه (وأُحيطَ بثُمُرِه) : هى هى أيضًا .

وقال آخرون : بل عَنَى به المالَ الكثيرَ من صُنوفِ الأموالِ .

---

(١) فى ص : « يميد » . وفى م ، ت ١ ، ف : « يميد » . وينظر معانى القرآن ٢/١٤٤ ، والتبيان ٧/٣٧ ، والبحر المحيط ٦/١٢٤ .

(٢) وهى قراءة نافع ، وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٩٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، قال : قرَأها ابنُ عباسٍ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . بالضمِّ ، وقال : يعنى أنواعَ المالِ[1] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) يقولُ : مالٌ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . يقولُ : من كلِّ المالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وأُحِيطَ بثُمُرِه) . قال : الثُّمُرُ مِن المالِ كلِّه ، يعنى الثَّمرَ وغيرَه من المالِ كلِّه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : الثُّمُرُ المالُ كلُّه . قال : وكلُّ مالٍ إذا اجتَمَع فهو ثُمُرٌ ، إذا كان مِن لونِ الثمرةِ وغيرِها من المالِ كلِّه .

وقال آخرون : بل عنَى به الأصلَ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٦/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وكان لَهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

ثُمُرٌ) : الثُّمُرُ الأصلُ . قال : (وأُحِيطَ بثُمُرِهِ) . قال : بأصلِه[١] .

وكأنَّ الذين وجَّهُوا معناها إلى أنها أنواعٌ من المالِ أرادوا أنها جمعُ « ثمارٍ » جُمِع « ثُمُرًا » ، كما يُجْمَعُ الكتابُ « كُتُبًا » ، والحمارُ « حُمُرًا » .

وقد قرأ بعضُ مَن وافَق هؤلاء فى هذه القراءةِ : (ثُمْرٌ) بضمِّ الثاءِ وسكونِ الميمِ[٢] ، وهو يُرِيدُ الضمَّ فيها ، غيرَ أنه سكَّنها طلبَ التخفيفِ . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ أراد بها جمعَ « ثَمَرةٍ » ، كما تُجمَعُ الخَشَبةُ « خُشْبًا » . وقرأ ذلك بعضُ المدنيّين : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ . بفتحِ الثاءِ والميمِ[٣] ، بمعنى جمعِ « الثَّمَرةِ » ، كما تُجمَعُ الخَشَبةُ « خَشَبًا » ، [٢/٢٩٣ظ] والقَصَبةُ « قَصَبًا » .

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندى بالصوابِ[٤] قراءةُ مَن قرَأ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . بضمِّ الثاءِ والميمِ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأن ذلك[٥] جمعُ « ثمارٍ » ، كما الكُتُبُ جمعُ « كتابٍ » .

ومعنى الكلامِ : وفجَّرنا خلالَهما نهَرًا ، وكان له منهما ثُمُرٌ - بمعنى من جنَّتيه[٦] - أنواعٌ من الثمارِ . وقد بَيَّنَّ ذلك لمَن وُفِّق لفَهمِه - قولُه : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ . ثم قال : وكان له من هذه الكُرُومِ والنخلِ والزرعِ ثُمُرٌ .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : فقال هذا الذى جعَلنا له جنَّتين من أعنابٍ ، لصاحبِه الذى لا مالَ له وهو يخاطِبُه : ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٦/١٢٥ .

(٢) قرأ بها أبو عمرو البصرى فى الموضعين . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠ .

(٣) هو أبو جعفر ، وبه أيضًا قرأ عاصم وروح . النشر ٢/٢٣٣ .

(٤) القراءات الثلاثة متواترة .

(٥) فى ص ، م ، ف : « كانت » .

(٦) فى ت٢ : « جنتيهما » .

مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ . يقولُ : وأعزُّ عشيرةً ورَهْطًا . كما قال عُيينةُ والأقرعُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : نحن ساداتُ العربِ وأربابُ الأموالِ ، فنَحِّ عنا سلمانَ وخَبَّابًا وصُهيبًا . احتقارًا لهم ، وتكبُّرًا عليهم[1] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ : وتلك واللَّهِ أمنيةُ[2] الفاجرِ ؛ كثرةُ المالِ ، وعزَّةُ النفرِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى جعَلنا له جنتين من أعنابٍ ﴿ دَخَلَ جَنَّتَهُۥ ﴾ ، وهى بستانُه ، ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . وظلمُه نفسَه كفرُه بالبعثِ ، وشكُّه فى قيامِ الساعةِ ، ونسيانُه المعادَ إلى اللَّهِ تعالى ، فأوجَب لها بذلك سُخْطَ اللَّهِ وأليمَ عقابِه .

وقولُه : ﴿ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال لما عايَنَ جنتَه ، ورآها وما فيها من الأشجارِ والثمارِ والزروعِ والأنهارِ المُطَّرِدَةِ ، شكًّا فى المعادِ إلى اللَّهِ : ما أظنُّ أن تَبِيدَ هذه الجنةُ أبدًا ، ولا تفنَى ولا تَخْرَبَ . وما أظنُّ الساعةَ التى وعَد اللَّهُ خلْقَه الحشرَ فيها تقومُ فتَحدُثُ . ثم تمنَّى أُمنيةً أخرى على شكٍّ منه ، فقال : ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ فرجَعتُ إليه - وهو غيرُ موقنٍ أنه /راجعٌ إليه : ﴿ لَأَجِدَنَّ ٢٤٧/١٥

(١) تقدم فى ٩/٢٥٨- ٢٦٣. وص ٢٣٩ - ٢٤١ من هذا الجزء .

(٢) فى ص ، ف : « أمنة » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/١٥٣ .

خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ . يقولُ : لأجِدنَّ خيرًا من جنتى هذه عندَ اللَّهِ - إن رُدِدتُ إليه - مرجعًا ومردًّا . يقولُ : لم يُعْطِنى هذه الجنةَ فى الدنيا إلا ولى عندَه أفضلُ منها فى المعادِ إن رُدِدتُ إليه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ . قال : شَكَّ . ثم قال : ﴿ وَلَئِن ﴾ كان ذلك ثم ﴿ رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ ، ما أعطانى هذه إلا ولى عندَه خيرٌ من ذلك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ : كفورٌ لنعمِ ربِّه ، مكذِّبٌ بلقائِه ، متمنٍّ على اللَّهِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال لصاحبِ الجنتين صاحبُه الذى هو أقلُّ منه مالًا وولدًا ، ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : وهو يخاطِبُه ويكلِّمُه : ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ . يعنى : خلَق أباك آدمَ من ترابٍ ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ . يقولُ : ثم أنشأك من نطفةِ الرجلِ والمرأةِ ، ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : ثم عدَّلك بشرًا سويًّا ، رجلًا ذكرًا لا أنثى . يقول : أكفَرتَ بمَن فعَل بك هذا أن يُعيدَك خلْقًا جديدًا بعدَما تَصيرُ رُفاتًا ، ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ . يقولُ : أما أنا فلا أكفُرُ بربى ، ولكن أنا : هو اللَّهُ ربِّى . معناه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

أنه يقولُ : ولكن أنا أقولُ : هو اللَّهُ ربِّى ، ﴿ وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ .

وفى قراءةِ ذلك وجهان ؛ أحدهما : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ بتشديدِ النونِ وحذفِ الألفِ فى حالِ الوصلِ ، كما يقالُ : أنا قائمٌ . فتُحذَفُ الألفُ من « أنا » ، وذلك قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ العراقِ[1] . وأما فى الوقفِ فإن القرأةَ كلَّها تُثْبِتُ فيها الألفَ ؛ لأن النونَ إنما شُدِّدت لاندغامِ النونِ من « لَكِنْ » ، وهى ساكنةٌ فى النونِ التى من « أنا » ، إذ سقَطَت الهمزةُ التى فى « أنا » ، فإذا وُقِف عليها ظهَرت الألفُ التى فى « أنا » ، فقيل : لكنَّا ؛ لأنه يقالُ فى الوقفِ على « أنا » بإثباتِ الألفِ لا بإسقاطِها ، وقرَأ ذلك جماعةٌ من أهلِ الحجازِ : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ بإثباتِ الألفِ فى الوصلِ والوقفِ[2] ، وذلك وإن كان مما يُنْطَقُ به فى ضرورةِ الشعرِ ، كما قال الشاعرُ[3] :

أنا سيفُ العشيرةِ فاعْرِفونى حُمَيدًا قد تَذَرَّيْتُ السَّناما

٢٤٨/١٥ /فأثبَتَ الألفَ فى « أنا » - فليس ذلك بالفصيحِ من الكلامِ .

والقراءةُ التى هى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا ما ذكَرنا عن العراقيين ، وهو حذفُ الألفِ من ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ فى الوصلِ ، وإثباتُها فى الوقفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وهلَّا إذ دخَلْتَ بستانَك ، فأعجَبك ما رأيتَ منه ، قلتَ : ما شاء اللَّهُ كان . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى بدلالةِ ما ظهَر عليه منه ، وهو جوابُ

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ونافع . التيسير ص ١١٧ .

(٢) هى قراءة أبى جعفر - وهى متواترة - وابن عامر . النشر ٢/٢٣٣ .

(٣) البيت لحميد بن حريث بن بحدل ، وهو فى الخزانة ٥/٢٤٢.

الجزاءِ ، وذلك « كان » .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى الذى قلنا كانت « ما » نصبًا بوقوعِ فعلِ اللَّهِ عليه ، وهو « شاء » ، وجاز طرحُ الجوابِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ [٢/٢٩٤و] معروفٌ ، كما قيل : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام : ٣٥] . وترَك الجوابَ ، إذ كان مفهومًا معناه ، وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : « ما » من قولِه : ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بإضمارِ « هو » ، كأنه قيل : قلتَ هو ما شاء اللَّهُ ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا قوّةَ على ما نحاوِلُ من طاعتِه إلا به .

وقولُه : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . وهو قولُ المؤمنِ الذى لا مالَ له ولا عشيرةَ ، مثلَ صاحبِ الجنتين وعشيرتِه ، وهو مثلُ سَلْمانَ وصُهَيبٍ وخَبابٍ . يقولُ : قال المؤمنُ للكافرِ : إن تَرَنِ أيها الرجلُ أنا أقلَّ منكَ مالًا وولدًا . فإذا جعَلتَ « أنا » عمادًا نصَبتَ « أقلَّ » ، وبه القراءةُ عندَنا ؛ لأن عليه قراءةُ الأمصارِ ، وإذا جعَلتَه اسمًا رَفعتَ « أقلُّ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ المؤمنِ الموقنِ للمعادِ إلى اللَّهِ ، للكافرِ المرتابِ فى قيامِ الساعةِ : إن تَرَنِ أيها الرجلُ أنا أقلَّ منك مالًا وولدًا فى الدنيا ، فعسَى ربى أن يَرْزُقَنى خيرًا من بستانِك هذا ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على جنةِ الكافرِ التى قال لها : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ - ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : عذابًا من السماءِ تُرْمَى به رميًا وتُقْذَفُ . والحُسْبانُ : جمعُ حُسْبانةٍ . وهى المَرامى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٩/١٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾: عذابًا .

حدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : عذابًا[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عذابًا . قال : الحُسبانُ : قضاءٌ من اللَّهِ يَقْضِيه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : الحُسبانُ : العذابُ[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، [٣]قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ[٣] ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عذابًا[٤] .

وقولُه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فتصبحَ جنَّتُك هذه - أيها الرجلُ - أرضًا ملساءَ لا شىءَ فيها ، قد ذهَب كلُّ ما فيها من غَرْسٍ ونَبْتٍ ، وعادت خرابًا بلاقِعَ ﴿ زَلَقًا ﴾ لا يثبتُ فى أرضِها قدمٌ لامْلِيساسِها[٥] ، ودُروسِ ما كان نابتًا فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لاملساسها » . يقال : مَلُس ملاسة واملاسّ امليساسًا ، وهو أملس ومليس . وينظر الصحاح ، واللسان (م ل س) .

زَلَقًا ﴾ . أى : قد حُصِد ما فيها فلم يُترَكْ فيها شىءٌ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَنُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . قال : مثلَ الجُرُزِ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَنُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . قال : ﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ و ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف : ٨] . واحدٌ ، ليس فيها شىءٌ منَ النباتِ .

وقولُه : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾ . يقولُ : أو يصبحَ ماؤُها غائرًا . فوضَع الغورَ ، وهو مصدرٌ ، مكانَ الغائرِ ، كما قال الشاعرُ[٣] :

تَظَلُّ جِيادُهُ نَوْحًا علَيهِ مُقَلَّدَةً أعِنَّتَها صُفُونا[٤]

بمعنى نائحةً ؛ وكما قال الآخرُ[٥] :

هَرِيقى مِنْ دُموعِهما سِجاما[٦] ضُباعَ[٧] وجَاوِبى نَوْحًا قِيامَا

/والعربُ توحِّدُ الغَورَ مع الجمعِ والاثنين ، وتذكِّرُ مع المذكرِ والمؤنثِ ، تقولُ : ٢٥٠/١٥
ماءٌ غَورٌ ، وماءان غَوْرٌ ، ومياهٌ غَورٌ . ويعنى بقولِه : ﴿ غَوْرًا ﴾ : ذاهبًا قد غار فى الأرضِ فذهَب فلا تلحَقُه الرِّشاءُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) هو عمرو بن كلثوم . من معلقته الشهيرة . والبيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١ كرواية المصنف ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنبارى ص ٣٨٩، وشرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٦٣١/٢. ورواية الشطر الأول فيهما : تركنا الخيل عاكفة عليه .

(٤) الصافن من الخيل : الذى قد قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم . اللسان (ص ف ن) .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١، وأمالى المرتضى ٢٠١/١. غير منسوب .

(٦) سجَم العينُ والدمعُ الماءَ يَسجُم سُجومًا وسجامًا : إذا سال وانسجم . اللسان (س ج م) .

(٧) اسم امرأة ، على الترخيم من ضباعة .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾ . أى : ذاهبًا قد غار فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ . يقولُ : فلن تُطيقَ أن تُدرِكَ الماءَ الذى كان فى جنَّتِك بعدَ غَوْرِه ، بطلبِكَ إيَّاهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأحاط الهلاكُ والجوائحُ بثمرِه ، وهى صنوفُ ثمارِ جنَّتِه التى كان يقولُ لها : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ . فأصبَحَ هذا الكافرُ صاحبُ هاتين الجنَّتَين ، يقلِّبُ كفَّيْهِ ظهرًا لبطنٍ ، تلَهُّفًا وأسفًا على ذَهابِ نفقتِه التى أنفَق فى جنَّتِه ، ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . يقولُ : وهى خاليةٌ على نباتِها وبيوتِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ . أى : يُصَفِّقُ كفَّيْه ﴿ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ مُتَلهِّفًا على ما فاته وهو يقولُ : ﴿ لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ .

﴿ وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾ . يقولُ : يتمَنَّى هذا الكافرُ ، بعد ما أُصِيب بجنَّتِه ، أنَّه لم يكنْ كان أشرَك بربِّه أحدًا . يعنى بذلك : هذا الكافرُ إذا هلَك وزالت عنه دنياه وانفرَد بعملِه ، ودَّ أنه لم يكنْ كفَر باللَّهِ ولا أشرَك به شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يكنْ لصاحبِ هاتين الجنَّتين فِئَةٌ . وهم الجماعةُ ، كما قال العَجَّاجُ[١] :

كمَا يَحُوزُ الفِئَةَ الكَمِيُّ

/وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن خالَف بعضُهم فى العبارةِ عنه ٢٥١/١٥
عبارتَنا ، فإن معناهم نظيرُ معنانا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : عشِيرةٌ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : جندٌ ينصُرونَه[٣] .

وقولُه : ﴿ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : يمنَعونه من عقابِ اللَّهِ وعذابِه إذا عاقَبه وعذَّبه .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ ممتَنِعا من عذابِ اللَّهِ إذا عذَّبه .

---

(١) ديوانه ص ٣٣٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ . أى : ممتنِعًا[١] .

وقولُه : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : ثَمَّ ، وذلك حينَ حلَّ عذابُ اللَّهِ بصاحبِ الجنَّتَينِ فى القيامةِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ ؛ فقرَأ بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ ، بفتحِ الواوِ من ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾[٢] يعْنُون بذلك : هُنالِك المُوالاةُ للَّهِ . كقولِ اللَّهِ : ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] . وكقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [محمد : ١١] . يذهَبون بها إلى الوَلايةِ فى الدِّينِ . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (هُنالك الوِلايَةُ) . بكسرِ الواوِ[٣] ، من المُلْكِ والسُّلطانِ ، من قولِ القائلِ : وَلِيتُ عملَ كذا ، أو بلْدةَ كذا أَلِيه وِلايَةً .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ قراءةُ من قرَأ بكسرِ الواوِ ، وذلك أنَّ اللَّهَ عقَّبَ ذلك خبرَه عن مُلكِه وسُلطانِه ، وأن مَن أحَلَّ به نِقْمتَه يومَ القيامةِ فلا ناصرَ له يومئذٍ ، فإتْباعُ ذلك الخبرَ عن انفرادِه بالمملكةِ والسلطانِ أولى من الخبرِ عن المُوالاةِ التى لم يجرِ لها ذكرٌ ، ولا معْنىً لقولِ من قال : لا يُسمَّى سلطانُ اللَّهِ وِلايةً ، وإنما يُسمَّى ذلك سلطانُ البشرِ ؛ لأنَّ الوِلايةَ معناها أنَّه يَلى أمرَ خلقِه منفردًا به دونَ جميعِ خَلْقِه ، لا أنه يكونُ أميرًا عليهم .

واختلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْحَقِّ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والعراقِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ونافع وابن عامر . حجة القراءات ص ٤١٨ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٤١٨ .

خفضًا[١] ، على توجِيهِهِ إلى أنَّه من نعتِ اللَّهِ ، وإلى أن معنَى الكلامِ : هُنالِك الوَلايةُ للَّهِ الحقِّ ألوهتُه ، لا الباطلِ بطولَ [٢]ألوهةِ الآلهةِ[٢] التى يَدْعوها المشركون باللَّهِ آلهةً . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ وبعضُ متأخِّرِى الكوفيِّين : (للَّهِ الحَقُّ) . برفعِ « الحقُّ »[٣] توجيهًا منهما[٤] إلى أنه من نعتِ الوَلايةِ ، ومعناه : هنالك الوَلايةُ الحقُّ لا الباطلُ ، للَّهِ وحدَه لا شريك له .

/**وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ**[٥] قراءةُ مَن قرَأه خفضًا على أنه من ٢٥٢/١٥
نعتِ اللَّهِ ، وأن معناه ما وصَفتُ على قراءةِ مَن قرَأه كذلك .

وقولُه : ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : اللَّهُ[٦] خيرٌ للمُنيبين فى العاجلِ والآجلِ ثوابًا ، ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ . يقولُ : وخيرُهم عاقبةً فى الآجلِ إذا صار إليه المطيعُ له ، العاملُ بما أمَره اللَّهُ ، والمُنتَهِى عمَّا نهاه عنه . والعُقْبُ هو العاقبةُ ، يُقالُ : عاقبةُ أمرِ كذا وعُقْباه وعُقْبُه . وذلك آخِرُه وما يصيرُ إليه مُنتَهاهُ .

وقد اختلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك فقرَأَتْه عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ عُقُبًا ﴾ بضمِّ العينِ وتسكينِ القافِ[٧] .

والقولُ فى ذلك عندنا ، أنهما قراءتان مُستَفيضَتانِ فى قرَأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وابن عامر وحمزة . حجة القراءات ص ٤١٩ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ف : « ألوهيته » .

(٣) وهى قراءة أبى عمرو والكسائى . حجة القراءات ص ٤١٩ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .

(٥) القراءتان متواترتان .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٧) وهى قراءة عاصم وحمزة . والقراءة الأخرى بضم العين والقاف - لم تُذْكر ، لعلها سقطت من =

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واضرِبْ لحياةِ هؤلاء المُستكبِرين - الذين قالوا لك : اطرُدْ عنك هؤلاء الذين يَدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ ، إذا نحن جئناك - الدُّنيا مِنهم مَثَلًا . يقولُ : شَبِّهَا . ﴿ كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : كمطرٍ أنزَلْناه من السماءِ [١] إلى الأرضِ [١] ﴿ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : فاختَلَط بالماءِ نباتُ الأرضِ ، ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ﴾ . يقولُ : فأصبَح نباتُ الأرضِ يابسًا مُتفتِّتًا ، ﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ . يقولُ : تُطيِّرُه الرياحُ وتُفرِّقُه ، يقالُ منه : ذَرَته الريحُ تَذْرُوه ذَرْوًا ، وذَرَتْه ذَرْيًا ، وأذْرَته تُذْرِيه إذْرَاءً [٢] ، كما قال الشاعرُ [٣] :

فقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلا تُجْهِدَنَّه ... فَيُذْرِكَ مِنْ أُخرَى القَطاةِ فَتُزلِقِ

يُقال : أذْرَيتُ الرجلَ عن الدَّابةِ والبعيرِ : إذا أَلْقَيْتُه عنه .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ يقولُ : وكان اللَّهُ على تخريبِ جَنَّةِ هذا القائلِ حينَ دخَل جَنَّتَه : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ . وإهلاكِ أموالِ ذى الأموالِ الباخلين بها عن حقوقِها ، وإزالةِ دنْيا الكافرين به عنهم ، [٢/٢٩٥و] وغيرِ ذلك مما يشاءُ ، قادرًا لا يُعجِزُه شىءٌ أرادَه ، ولا يُعْييه أمرٌ أرادَه ، يقولُ : فلا يَفْخَرْ ذو الأموالِ بكثرةِ أموالِه ، ولا يستكبِرْ على غيرِه

= الناسخ - هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . السبعة ص ٣٩٢ .

(١ - ١) سقط من : م ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « اذراه » . وينظر اللسان (ذ ر ا) .

(٣) هو امرؤ القيس . ديوانه ص ١٧٤ .

بها ، ولا يغترَّنَّ أهلُ الدنيا بدُنْياهم ؛ فإنَّما مَثَلُها مَثَلُ هذا النباتِ الذى حسُن اسْتِواؤه بالمطرِ ، فلم يكنْ إلا رَيْثَ أن انْقطَع/ عنه الماءُ ، فتناهى نهايتَه ، عاد يَبِسًا[1] تَذْرُوه ٢٥٣/١٥
الرياحُ ، فاسدًا ، تَنْبُو عنه أعينُ الناظرين ، ولكنْ ليعمَلْ للباقى الذى لا يَفْنَى ، والدائمِ الذى لا يَبِيدُ ولا يتغيَّرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المالُ والبنونَ ، أيُّها الناسُ ، التى يفخَرُ بها عيينةُ والأقرعُ ، ويتكبَّران بها على سلمانَ وخبابٍ وصهيبٍ ، مما يُتَزيَّنُ به فى الحياةِ الدنيا ، وليسا من عُدَدِ[2] الآخرةِ ، ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ . يقولُ : وما يعمَلُ سلمانُ وخبابٌ وصهيبٌ من طاعةِ اللَّهِ ودعائِهم ربَّهم بالغداةِ والعشىِّ يُريدُون وجهَه ، الباقى لهم من الأعمالِ الصالحةِ بعدَ فناءِ الحياةِ الدُّنيا ، خيرٌ يا محمدُ عندَ ربِّك ثوابًا من المالِ والبنينَ التى يَفتخِرُ هؤلاء المشركون بها ، التى تَفْنَى ، فلا تَبْقَى لأهلِها ، ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ . يقولُ : وما يُؤمِّلُ من ذلك سلمانُ وصهيبٌ وخبابٌ ، خيرٌ مما يُؤمِّلُ عيينةُ والأقرعُ من أموالِهما وأولادِهما . وهذه الآياتُ من لَدُنِ قولِه : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ ﴾ [الكهف : ٢٧] . إلى هذا الموضعِ ، ذُكِر أنها نزَلت فى عيينةَ والأقرعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرٍو العنقزىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ ، عن السدىِّ ، عن أبى سعدٍ[3] الأزدىِّ ، وكان قارئَ الأزدِ ، عن أبى الكنودِ ، عن خبابٍ

---

(١) فى م : « يابسًا » .

(٢) فى م : « عداد » .

(٣) فى م : « سعيد » . وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٤٤/٣٣ . (تفسير الطبرى ١٨/١٥)

فى قولِه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم ذكر القصةَ التى قد ذكرناها فى سورةِ الأنعامِ فى قصةِ عيينةَ والأقرعِ ، إلى قولِه : (١) ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عيينةُ والأقرعُ (١) . ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ (٢) [الكهف : ٢٨] . قال : ثم (٣) ضرَب لهم مثلًا رجلين ، ومثلَ الحياةِ الدنيا (٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالباقياتِ الصالحاتِ ، اختلافَهم فى المعنىِّ بالدعاءِ الذى وصَف جلَّ ثناؤه به الذين (٥) نَهَى رسولَ اللَّهِ ﷺ عن طردِهم ، وأمَره (٦) بالصبرِ معهم ؛ **فقال بعضُهم** : هى الصلواتُ الخمسُ . **وقال بعضُهم** : هى ذكرُ اللَّهِ بالتَّسبيحِ والتَّقديسِ والتَّهليلِ ، ونحوِ ذلك . **وقال بعضُهم** : هى العملُ بطاعةِ اللَّهِ . **وقال بعضُهم** : الكلامُ الطيِّبُ .

ذكرُ مَن قال : هى الصلواتُ الخمسُ

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ الأنماطىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ كاسبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ الأُمويُّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ يزيدَ بنِ هرمزَ يُحدِّثُ عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنى زُريقُ بنُ السَّختِ (٧) ، قال : ثنا قَبيصَةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/٢٥٩، ٢٦٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والذى » .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٧) فى م : « إسحاق » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ٤/٥٦ .

مسلم، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ[(١)] .

/**حدَّثنى** يحيى بنُ إبراهيمُ المسعودىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ ، عن ٢٥٤/١٥
الأعمشِ ، عن أبى إسحاقَ عن عمرِو بنِ شُرَحبيلَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ . قال : هى الصلواتُ[(٢)] المكتوباتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ : الصلواتُ الخمسُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ[(٤)] اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ : الصلواتُ الخمسُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميْسرةَ : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

ذكرُ مَن قال : هنَّ ذكرُ اللَّهِ بالتَّسبيحِ والتَّحميدِ ونحوِ ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ومحمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنا أبو عَقيلٍ زُهرةُ بنُ مَعْبَدٍ القرشىُّ ، من بنى تَيْمٍ[(٦)] من رَهطِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، أنَّه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ ،

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ٥٤١ .
(٢) بعده فى ت ٢ : « الخمس » .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١٢/٢، وتفسير الثورى ص ١٨٩ .
(٤) فى م : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦ .
(٥) تفسير الثورى ص ١٨٩ .
(٦) فى ص ، ت١ ، ت ٢ ، ف : « تميم » .

يقولُ : قيل لعثمانَ : ما الباقياتُ الصالحاتُ ؟ قال : هنَّ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ[١] .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زرعةَ ، قال : ثنا حَيْوةُ ، قال : ثنا أبو عَقيلٍ زهرةُ بنُ معبدٍ ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : قيل لعثمانَ بنِ عفانَ : ما الباقياتُ الصالحاتِ ؟ قال : هى لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وسبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الرحيمِ البرْقىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا نافعُ بنُ يزيدَ ورِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قالا : ثنا زهرةُ بنُ معبدٍ ، قال : سمِعتُ الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : قالوا لعثمانَ : ما الباقياتُ الصالحاتُ ؟ فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ هرمزَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت عبدَ المَلِكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٢٩٥ظ] فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

---

(١) هذا الأثر والأثران اللذان بعده تقدم طرف من كل منهما فى ١٢/٦١٥، ٦١٦. فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ . وينظر تخريج هذا الأثر ثم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن عمارةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ صيَّادٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ[١] .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ٢٥٥/١٥
مجاهدٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، عن نافعِ بنِ سَرْجَسٍ ، أنه أخبرَه أنه سأل ابنَ عمرَ عن الباقياتِ الصالحاتِ ، قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ[٢] .

قال ابنُ جريجٍ : وقال عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ مثلَ ذلك[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ[٤] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال: ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٥ عن مالك به .

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه ٧٧/١ من طريق آخر عن ابن عمر . وزاد فيه : « والحمد لله » . وينظر تفسير ابن كثير ١٥٨/٥.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٧/٥، ١٥٨.

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٩ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ : أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ ، مولى سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثه قال : أرسَلنى سالمٌ إلى[(١)] محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، فقال : قل له : القَنِى عندَ زاويةِ القبرِ ؛ فإنَّ لى إليكَ حاجةً . قال : فالْتَقَيا ، فسَلَّم أحدُهما على الآخرِ ، ثم قال سالمٌ : ما تعدُّ الباقياتِ الصالحاتِ ؟ فقال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، والحمدُ للَّهِ ، وسبحانَ اللَّهِ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ . فقال له سالمٌ : متى جعَلت فيها لا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ ؟ فقال : ما زلتُ أجعَلُها . قال : فراجَعه مرَّتين أو ثلاثًا فلم ينزِعْ . قال : فأَثْبِتْ . قال سالمٌ : أَجَلْ فأُثْبِتُ ؛ فإنَّ أبا أيوبَ الأنصارىَّ حدَّثنى أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « عُرِجَ بِى إلى السَّماءِ فَأُرِيتُ إبْرَاهِيمَ ، فقال : يا جِبرِيلُ ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ فقالَ : محمَّدٌ . فرَحَّبَ بِى وسَهَّلَ ، ثمَّ قال : مُرْ أمتكَ فليُكْثِروا[(٢)] من غِراسِ الجنَّةِ ؛ فإن تربتَها طيِّبةٌ ، وأرْضَها واسِعةٌ . فقلتُ : وما غِراسُ الجنةِ ؟ قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ »[(٣)] .

وجَدتُ فى كتابى عن الحسنِ بنِ الصَّباحِ البزَّارِ ، عن أبى نصرٍ التَّمارِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ مسلمٍ ، عن محمدِ بنِ عَجلانَ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سُبْحانَ اللَّهِ ، والحَمْدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أكْبرُ ، هن الباقياتُ الصالحاتُ »[(٤)] .

---

(١) فى م : « بن » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ : « فلتكثر » .

(٣) أخرجه أحمد ٥/٤١٨ (الميمنية) ، وابن حبان (٨٢١) من طريق أبى صخر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٥٣ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ، جميعهم بدون القصة فى أوله .

(٤) أخرجه النسائى (١٠٦٨٤) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٠٢٧) ، وفى الصغير ١/١٤٥ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦٠٦) ، والحاكم ١/٥٤١ من طريق عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ . قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، وسبحانَ اللَّهِ ، هنَّ الباقياتُ الصالحاتُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن دَرَّاجًا أبا السمحِ حدَّثه عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدرىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اسْتَكْثِرُوا مِن الباقِياتِ الصَّالحاتِ » . قيل : وما هن يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « المِلَّةُ » . قيل : وما هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « التَّكْبِيرُ ، والتَّهْلِيلُ ، والتَّسْبِيحُ ، والحَمْدُ ، ولا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ »[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مالكٌ ، عن عُمارةَ ابنِ صيادٍ ، أنَّه سمِع سعيدَ / بنَ المسيَّبِ يقولُ فى الباقياتِ الصالحاتِ : إنها قولُ العبدِ : ٢٥٦/١٥
اللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، [2]ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ[2] ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ .

حدَّثنى ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنى ابنُ عَجْلانَ ، عن عُمارةَ بنِ صيَّادٍ ، قال : سأَلنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، عن الباقياتِ الصالحاتِ ، فقلتُ : الصلاةُ والصيامُ . قال : لم تُصِبْ . فقلتُ : الزكاةُ والحجُّ . فقال : لم تُصِبْ ، ولكنهنَّ الكلماتُ الخمسُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ[3] .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٨٤٠) ، والطبرانى فى الدعاء (١٦٩٧) ، والحاكم ٥١٢/١ ، ٥١٣ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦٠٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أبو يعلى (١٣٨٤) ، والطبرانى فى الدعاء (١٦٩٦) ، والبغوى فى شرح السنة (١٢٨٢) عن دراج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٥ عن محمد بن عجلان .

ذكْرُ مَن قال : هى العملُ بطاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ . قال : الأعمالُ الصالحةُ ؛ سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : هى ذكرُ اللَّهِ ؛ قولُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، وتبارَكَ اللَّهُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ ، وأستغفرُ اللَّهَ ، وصلَّى اللَّهُ على رسولِ اللَّهِ ، والصيامُ والصلاةُ والحجُّ والصَّدَقةُ والعتقُ والجهادُ والصلةُ ، وجميعُ أعمالِ الحسناتِ ، وهنَّ الباقياتُ الصالحاتُ ، [٢/٢٩٦و] التى تَبْقَى لأهلِها فى الجنةِ ما دامتِ السماواتُ والأرضُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾. قال : الأعمالُ الصالحةُ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال : هى الكلمُ الطَّيبُ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الكلامُ الطيبُ[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٦٠ عن على بن أبى طلحة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٦٠ عن ابن زيد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٦٠ عن العوفى به .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هنَّ جميعُ أعمالِ الخيرِ . كالذى رُوِى عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ لأن ذلك كلَّه من الصالحاتِ التى تَبْقَى لصاحبِها فى الآخرةِ ، وعليها يُجازَى ويُثابُ ، وأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه لم يخصُصْ من قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ . بعضًا دونَ بعضٍ فى كتابٍ ، ولا بخبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك مخصوصٌ بالخبرِ الذى روَّيناه عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، فإن ذلك بخلافِ ما ظَنَّ ، وذلك أن الخبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إنما ورَد بأنَّ قولَ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ . هنَّ مِن الباقياتِ الصالحاتِ ، ولم يقلْ : هُنَّ جميعُ الباقياتِ الصالحاتِ ، ولا كُلُّ الباقياتِ الصالحاتِ . وجائزٌ أن تكونَ هذه باقياتٍ صالحاتٍ ، وغيرُها من أعمالِ البرِّ - أيضًا - باقياتٍ صالحاتٍ .

/القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ ذكرُه : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ[1] ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ . ٢٥٧/١٥

يقولُ عزَّ ذكرُه : ويوم نُسَيِّرُ[2] الجبالَ عن الأرضِ ، فنَبُسُّها بَسًّا ، ونجعَلُها هباءً مُنبَثًّا ، ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ : ظاهرةً . وظهورُها لرَأى أعينِ الناظرين من غيرِ شىءٍ يستُرُها من جبلٍ ولا شجَرٍ ، هو بُروزُها . وبنحوِ ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « تسير » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة ص ٣٩٣، والكشف عن وجوه القراءات ٦٤/٢.

(٢) فى ت ١ ، ف : « تسير » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ . قال : لا خَمَرَ[(١)] فيها ولا غيابةَ . يعني[(٢)] شجرَ[(٣)] فيها[(٤)] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ : ليس عليها بناءٌ ولا شجرٌ[(٥)] .

وقيل : معنى ذلك : وترَى الأرضَ بارزًا أهلُها الذين كانوا فى بطنِها ، فصاروا على ظهرِها . وقولُه : [(٦)] ﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ ﴾ [(٦)] . يقولُ : [(٧)] وجمَعْناهم [(٧)] إلى موقفِ الحسابِ . ﴿ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : فلم نتركْ ، ولم نُبقِ مِنهم تحتَ الأرضِ أحدًا . يُقالُ منه : ما غادرتُ من القومِ أحدًا . وما أغدَرتُ مِنهم أحدًا . ومِن أغدَرتُ قولُ الراجزِ[(٨)] :

---

(١) الخمر : كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . النهاية ٢/٧٧ .

(٢) فى م : « ولا بناء و » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حجر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وذكره ابن كثير فى تفسير ٥/١٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « فحشرناهم » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ف : « فجمعناهم » ، وفى م : « جمعناهم » .

(٨) الرجز لأبى محمد الفقعسى . وهو فى لسان العرب (ق ب ض) ، (ع ر ض) ، (ع و ض) ، (هـ ج م) ، وليس فى هذه المواضع موضع الشاهد .

هل لكِ والعارضُ منكِ عائضُ

فى هَجْمةٍ يغدِرُ منها القابضُ

وقولُه : ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وعُرِض الخلقُ على ربِّك يا محمدُ صفًّا ، ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : يقال لهم إذ عُرضوا على اللَّهِ : لقد جئتُمونا أيها الناسُ أحياءً كهيئتِكم حينَ خلَقْناكم أوَّلَ مرَّةٍ . وحُذِف « يُقالُ » مِنَ الكلامِ ؛ لمعرفةِ السامعين بأنَّه مرادٌ فى الكلامِ .

وقولُه : ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ . وهذا الكلامُ خرَج مَخْرجَ الخبرِ عن خطابِ اللَّهِ / به الجميعَ ، والمرادُ منه الخصوصُ ، وذلك أنه قد يَرِدُ القيامةَ خلْقٌ مِن ٢٥٨/١٥
الأنبياءِ والرسلِ ، والمؤمنين باللَّهِ ورسلِه وبالبعثِ ، ومعلومٌ أنَّه لا يُقالُ يومَئذٍ لمَن وَرَدها من أهلِ التصديقِ بوعدِ اللَّهِ فى الدنيا ، وأهلِ اليقينِ فيها بقيامِ الساعةِ : بل زعَمْتُم أن لن نجعلَ لكم البعثَ بعدَ المماتِ ، والحشرَ إلى القيامةِ موعدًا . وأن ذلك إنما يقالُ لمَن كان فى الدنيا مكذِّبًا بالبعثِ وقيامِ الساعةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ووضَع اللَّهُ يومَئذٍ كتابَ أعمالِ عبادِه فى أيدِيهم ، [1] فآخِذٌ بيمينِه ، وآخِذٌ [1] بشِمالِه ، ﴿ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فتَرَى [2] المشركين باللَّهِ ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ . يقولُ : خائفِين وَجِلِين ، ﴿ مِمَّا فِيهِ ﴾

(١ - ١) فى م : « فأخذ واحد بيمينه وأخذ واحد » .

(٢) بعده فى م : « المجرمين » .

مكتوبٌ من أعمالِهم السيئةِ التى عمِلُوها فى الدنيا ، أن يؤاخَذوا بها ، ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ . يعنى أنَّهم يقولون إذا قرَءُوا كتابَهم ، ورأَوْا ما قد كُتِب عليهم فيه من صغائرِ ذنوبِهم وكبائرِها ، نادَوا بالويلِ حينَ أيقَنوا بعذابِ اللَّهِ ، وضَجُّوا مما قد عرَفوا من أفعالِهم[1] الخبيثةِ التى قد أحصاها كتابُهم ، ولم يَقْدِروا أن يُنكِرُوا صحَّتَها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ : اشتكَى القومُ ، كما تسمَعون ، [٢/٢٩٦و] الإحصاءَ ، ولم يشتكِ أحدٌ ظُلمًا ، فإيَّاكم والمحقَّراتِ من الذنوبِ ؛ فإنها تجتَمِعُ على صاحبِها حتى تُهلِكَه ، ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يضْرِبُ لها مثلًا ، يقولُ : « كَمثَلِ قَوْمٍ انْطلَقوا يَسيرُون حتى نَزَلوا بفَلاةٍ من الأرضِ ، وحضَر صَنيعُ القومِ ، فانطلَق كلُّ رَجُلٍ يحتَطِبُ ، فجَعَل الرَّجُلُ يجِيءُ بالعُودِ ، ويَجِيءُ الآخرُ بالعُودِ ، حتى جمَعوا سَوادًا كثيرًا وأجَّجُوا نارًا ، فإنَّ الذنبَ الصغيرَ ، يَجْتَمِعُ على صَاحبِه حتى يُهلِكَه »[2] .

وقيل : إنَّه عنَى بالصغيرةِ فى هذا الموضعِ الضحكَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ موسى ، عن الزيَّالِ بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ﴾

---

(١) فى ت ١ : « أعمالهم » .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (٤٠٠) ، من طريق قتادة موصولًا من حديث عبد الله بن مسعود ، وأحمد (٣٨١٨) ، وفى الزهد ص ٣١ ، والبيهقى ١٠/١٨٧ ، ١٨٨ ، وفى الشعب (٢٨٥) من طريق أبى داود الطيالسى به .

قال : الضَّحكُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : حدَّثَتْنى أمِّى حمَّادةُ ابنةُ محمدٍ ، قالت : سمِعتُ أبى محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ فى هذه الآيةِ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ . قال : الصغيرةُ الضَّحكُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : (١ما شأنُ هذا الكتابِ١) ، ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ . يقولُ : لا يُبقِى صغيرةً من ذنوبِنا وأعمالِنا ولا كبيرةً مِنها ، ﴿ إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ . يقولُ : إلا حفِظها . ﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ / فى الدنيا ٢٥٩/١٥
من عمَلٍ ، ﴿ حَاضِرًا ﴾ فى كتابِهم ذلك مكتوبًا مُثْبتًا ، فجُوزوا بالسيئةِ مثلَها ، وبالحسنةِ ما اللَّهُ جازِيهم بها ، ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولا يجازِى ربُّك يا محمدُ أحدًا بغيرِ ما هو أهلُه ؛ لا يُجازِى بالإحسانِ إلا أهلَ الإحسانِ ، ولا بالسيئةِ إلا أهلَ السيئةِ ، وذلك هو العدلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۖ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مذكِّرًا هؤلاء المشركين حسَدَ إبليسَ أباهم ، ومُعْلِمَهم ما كان منه مِن كِبْرِه واستكبارِه عليه حينَ أمَره بالسجودِ له ، وأنه من العَدَاوةِ والحسَدِ لهم على مثلِ الذى كان عليه لأبيهم : ﴿وَ﴾ اذْكُرْ يا محمدُ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ الذى يُطيعُه هؤلاء المشركون ، ويتَّبِعون أمْرَه ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

ويخالِفون أمْرَ اللَّهِ ، فإنَّه لم يسجدْ له استكبارًا على اللَّهِ ، وحسدًا لآدمَ ؛ ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . **فقال بعضُهم** : إنَّه كان من قبيلةٍ يقالُ لهم : الجنُّ .

وقال آخرون : بل كان من خُزَّانِ الجَنَّةِ ، فنُسِب إلى الجِنَّةِ .

وقال آخرون : بل قيل : ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ؛ لأنه مِنَ الجنِّ الذين اسْتَجَنُّوا[1] عن أعينِ بنى آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن خلَّادِ بنِ عطاءٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ[2] قبلَ أن يركَبَ المعصيةَ [3]مِن الملائكةِ[3] ، اسمُه[4] عزازيلُ ، وكان من سكانِ الأرضِ ، وكان من أشدِّ الملائكةِ اجتهادًا وأكثرِهم علمًا ؛ فذلك[5] دعاهُ إلى الكِبْرِ ، وكان مِن حيٍّ يُسَمَّون[6] جِنًّا[7] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ من حيٍّ من أحياءِ الملائكةِ

---

(١) فى ت ٢ : « استخفوا » .

(٢) فى م : « اسمه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت مما تقدم فى ١/٥٣٦ .

(٥) بعده فى م : « هو الذى » .

(٦) فى م : « يسمى » .

(٧) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٦ .

يُقال لهم : الجِنُّ . خُلِقوا من نارِ السَّمومِ من بينِ الملائكةِ . قال[١] : وكان اسمُه الحارثَ . قال : وكان خازِنًا من خُزَّانِ الجَنَةِ . قال : وخُلِقت الملائكةُ من نورٍ غيرَ هذا الحيِّ . قال : وخُلِقتِ الجِنُّ الذين ذُكِروا فى القرآنِ من مارجٍ من نارٍ ، وهو لسانُ النارِ الذى يكونُ فى طرَفِها إذا التَهَبت[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى شيبانُ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ مسكينٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : كان إبليسُ رئيسَ ملائكةِ سماءِ الدنيا[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان إبليسُ من خُزَّانِ الجَنَّةِ ، وكان يدبرُ أمرَ سماءِ الدنيا[٤] .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ٢٦٠/١٥
قال ابنُ عباسٍ : كان إبليسُ من أشرافِ الملائكةِ وأكرمِهم قبيلةً ، وكان خازِنًا على الجِنانِ ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا ، وكان له سلطانُ الأرضِ ، وكان فيما قضَى اللَّهُ أنَّه رأى أن له بذلك شرفًا وعظمةً على أهلِ السماءِ ، فوقَع من ذلك فى قلبِه كبرٌ لا يعلَمُه إلا اللَّهُ ؛ فلمَّا كان عندَ السجودِ حينَ أمَره أن يسجُدَ لآدمَ اسْتَخرَج اللَّهُ كِبْرَه عندَ السجودِ ، فلعَنَه وأخَّرَه إلى يومِ الدينِ . قال : قال ابنُ عباسٍ : وقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : إنما سُمِّى بالجَنَّانِ أنه كان خازنًا عليها ، كما يُقال للرجلِ : مَكىٌّ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٥ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٨ .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٤٧) من طريق وكيع به ، وذكره أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٢) معلقًا عن وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٥٠ إلى ابن المنذر .

ومدنىٌّ ، وكوفىٌّ ، وبصْرىٌّ . قاله[١] ابنُ جريجٍ[٢] .

وقال آخرون : هم سبطٌ من الملائكةِ قبيلةٌ ، وكان اسمُ قبيلتِه الجِنَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوأمةِ وشَريكِ بنِ أبى نَمِرٍ - أحدُهما أو كلاهما - عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن من الملائكةِ قبيلةً من الجنِّ ، وكان إبليسُ منها ، وكان يَسُوسُ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فعصَى ، فسَخِط اللَّهُ عليه فمسَخه شَيْطَانًا رجِيمًا ، لعَنه اللَّهُ ممسُوخًا . قال : وإذا كانت خطيئةُ الرجلِ فى كبْرٍ فلا تَرْجُه ، وإذا كانت خطيئتُه فى معصيةٍ فارْجُه ، وكانت خطيئةُ آدمَ فى معصيةٍ ، وخطيئةُ إبليسَ فى كِبْرٍ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : قبيلٌ من الملائكةِ يقال لهم الجِنُّ . وقال ابنُ عباسٍ : لو لم يكنْ من الملائكةِ لم يؤمَرْ بالسجودِ ، وكان على خزانةِ السماءِ الدنيا . قال : وكان قتادةُ يقولُ : جَنَّ عن طاعةِ ربِّه[٤] .

وكان الحسنُ يقولُ : ألجأه اللَّهُ إلى نَسَبِه[٥] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان من قبيلٍ مِن الملائكةِ يقالُ لهم : الجِنُّ[٦] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .
(٢) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٧ .
(٣) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٧ .
(٤) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٨ .
(٥) تقدم تخريجه فى ١/٥٤٠ .
(٦) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٨ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان إبليسُ من الملائكةِ طَرْفةَ عينٍ قطُّ ، وإنه لأصْلُ الجنِّ كما أن آدمَ أصْلُ الإنسِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : كان إبليسُ على السماءِ الدُّنيا ، وعلى الأرضِ ، وخازنَ الجِنَانِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن إبليسَ كان من أشرافِ الملائكةِ وأكرمِهم قبيلةً ، وكان خازنًا على الجِنَانِ ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا وسلطانُ الأرضِ ، وكان مما سوَّلت له نفسُه من قضاءِ اللَّهِ أنَّه رأَى أن له بذلك شرفًا على أهلِ السماءِ ، فوقَع من ذلك فى قلبِه كِبْرٌ لا يعلَمُه إلَّا اللَّهُ ، فاسْتَخْرَج اللَّهُ ذلك الكِبْرَ منه حينَ أمَره بالسجودِ لآدمَ ، فاسْتكبَر وكان من الكافرين ، فذلك قولُه للملائكةِ : ﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٣] . يعنى : ما أسرَّ إبليسُ فى نفسِه من الكِبْرِ .

/وقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : قال اللَّهُ : ﴿ كَانَ مِنَ ٢٦١/١٥
ٱلْجِنِّ ﴾ ؛ لأنه كان خازنًا على الجِنانِ ، كما يقالُ للرجلِ : مكيٌّ ، ومدنيٌّ ، وبصريٌّ ، وكوفيٌّ[1] .

وقال آخرون : كان اسمُ قبيلةِ إبليسَ الجنَّ ، وهم سبطٌ من الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ . فلذلك قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ فنسَبه إلى قبيلتِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ

(١) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٧ .

مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : من الجَنَّانينَ الذين يعمَلون فى الجِنانِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ اليَحمدىُّ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى سوَّارُ بنُ الجَعدِ اليَحمدىُّ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ قولَه : ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان إبليسُ من الجنِّ الذين طرَدتهمُ الملائكةُ ، فأسَرَه بعضُ الملائكةِ ، فذهَب به إلى السماءِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ[٣] ﴾ . قال : كان خازِنَ الجِنانِ فسمى بالجَنَّانِ[٤] .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن سفيانَ ، عن[٥] أبى المِقْدامِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان إبليسُ من خَزنَةِ الجَنَّةِ[٦] .

وقد بيَّنا القولَ فى ذلك فيما مضَى من كتابِنا هذا ، وذكَرْنا اختلافَ المُختَلِفين فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ[٧] .

وقولُه : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . يقولُ : فخرَج عن أمرِ ربِّه ، وعدَل عنه ومال ، كما قال رؤبةُ[٨] :

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٤٨) من طريق يعقوب به .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/٥٤٠ .

(٣) بعده فى م : « ففسق عن أمر ربه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى المصنف .

(٥) فى م : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٤/٣٨٠ .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ٤٢٨ من طريق سفيان به .

(٧) تقدم فى ١/٥٣٥- ٥٤٢ .

(٨) ديوانه ص ١٩٠ .

يَهْوِينَ فى نَجْدٍ وغَوْرًا غائرَا

فَوَاسقًا عَنْ قَصْدِها جَوَائرَا

يعنى بالفواسقِ : الإبلَ المنعدلةَ عن قصدِ نجدٍ . وكذلك الفِسْقُ فى الدينِ ؛ إنَّما هو الانْعِدالُ عن القَصْدِ ، والمَيْلُ عن الاستقامةِ . ويُحكَى عن العربِ سماعًا : فسَقتِ الرُّطَبةُ من قِشْرِها ؛ إذا خرَجت منه . و : فسَقتِ الفأرةُ ؛ إذا خرَجت من جُحرِها .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ ؛ لأنَّه مرادٌ به : ففسَق عن ردِّه أمرَ اللَّهِ . كما تقولُ العربُ : اتَّخمتُ عن الطَّعامِ . بمعنى : اتَّخمتُ لما أكَلتُه . وقد بيَّنا القولَ فى ذلك[1] ، وأن معناه : عدَل وجار عن أمرِ اللَّهِ ، وخرَج عنه .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : معنى الفسقِ الاتساعُ . وزعَم أن العربَ تقولُ : فسَق فى النَّفقةِ . بمعنى اتَّسَعَ فيها . قال : وإنما سُمِّى الفاسقُ فاسقًا ، لاتساعِه فى محارمِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦٢/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : فى السجودِ لآدمَ[2] .

---

(١) تقدم فى ١/٤٣٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : عصَى فى السجودِ لآدمَ .

وقوله : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفتُوالون يا بنى آدمَ من استكبَرَ على أبيكم (١ وحسَده (٢) ، وكفَر (١ نعْمَتى عليه ، وغرَّه حتى أخرَجَه من الجنةِ ونعيمِ عَيْشِه فيها إلى الأرضِ وضِيقِ [٢٩٧/٢ظ] العيشِ فيها ، وتُطيعونَه وذريتَه من دونِ اللَّهِ مع عداوتِه لكم قديمًا وحديثًا ، وتترُكون طاعةَ ربِّكم الذى أنعَم عليكم وأكرَمكم ، بأن أسجَد لوالدِكم ملائكتَه ، وأسكَنه جَنَّاتِه ، وآتاكم من فواضلِ نعَمِه ما لا يُحصَى عددُه . وذرِّيةُ إبليسَ : الشياطينُ الذين يُغوون (٣) بنى آدمَ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾ . قال : ذرِّيتُه (٤) الشياطينُ ، وكان يعدُّهم ؛ زَلَنْبورُ صاحبُ الأسواقِ ويضَعُ رايتَه فى كلِّ سوقٍ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، ثَبْرٌ صاحبُ المصائبِ ، والأعورُ صاحبُ الزِّنا ، ومِسْوَطٌ صاحبُ الأخبارِ يأتى بها فيُلْقِيها فى أفواهِ الناسِ ولا يجِدُون لها أصْلًا ، وداسِمٌ الذى إذا دخَل الرجلُ بيتَه ولم يُسلِّمْ ولم يذكرِ اللَّهَ بصَّرَه من المتاعِ ما لم يُرْفَعْ ، وإذا أكَل ولم يذكرِ اسمَ اللَّهِ أكَل معه (٥) .

(١ - ١) فى ت ١ : « وحسد » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حسدكم » .

(٣) فى م : « يغرون » .

(٤) بعده فى م : « هم » .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٤) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى الدنيا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ يقولُ : إذا دخَلْتُ البيتَ ولم أُسلِّمْ ، رأيتُ مطهرةً ، فقلتُ : ارْفَعوا ارْفَعوا . وخاصَمْتُهم ، ثم أذكُرُ فأقولُ : داسمٌ داسمٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هم أربعةٌ : ثبرٌ ، وداسمٌ ، وزلنبورُ ، والأعورُ ، ومِسْوَطٌ أحدُها[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾ [3]الآية ، وهم يتَوالدُون كما يتوالـدُ بنو آدمَ[3] ، وهم [4]أكثـرُ عددًا[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ﴾ : وهو أبو الجنِّ ، كما آدمُ أبو الإنسِ . وقال : قال اللَّهُ لإبليسَ : إنى لا أذرَأُ لآدمَ ذرِّيَّةً إلَّا ذرَأتُ لك مثلَها . فليس من ولدِ آدمَ أحدٌ إلا له شيطانٌ قد قُرِن به .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : بئسَ البدلُ للكافرين باللَّهِ اتخاذُ إبليسَ وذرِّيتِه أولياءَ من دونِ اللَّهِ وهم لكم عدوٌّ ، مِن تَرْكِهم اتخاذَ اللَّهِ وليًّا باتِّباعِهم أمرَه ونهيَه ، وهو المُنْعِمُ عليهم وعلى أبيهم آدمَ من قبلِهم ، المتفضِّلُ عليهم من الفواضلِ ما لا يُحصَى بدلًا .

---

(١) تفسير البغوى ٥/١٧٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى ابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى النسخ : « لكم عدو » . والمثبت من مصدرى التخريج ، والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٨) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى ابن أبى حاتم .

٢٦٣/١٥ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ : بئسما استبدَلوا بعبادةِ ربِّهم إذ أطاعوا إبليسَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ما أشهَدتُ إبليسَ وذرِّيتَه ﴿ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ما أحضَرتُهم ذلك فأستَعينَ بهم على خلقِها ، ﴿ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا أشْهَدتُ بعضَهم أيضًا خلقَ بعضٍ مِنهم ، فأستعينَ به على خلقِه ، بل تفَرَّدتُ بخلقِ جميعِ ذلك بغيرِ مُعينٍ ولا ظَهيرٍ . يقولُ : فكيف اتَّخَذوا عدوَّهم أولياءَ من دُونى ، وهم خلقٌ مِن خلقى[2] أمثالُهم ، وترَكوا عبادتى وأنا المُنعِمُ عليهم وعلى أسلافِهم ، وخالقُهم وخالقُ مَن يُوَالونه من دونى منفردًا بذلك من غيرِ مُعينٍ ولا ظَهيرٍ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ . يقولُ : وما كنتُ مُتَّخِذَ مَن لا يهدِى إلى الحقِّ ولكنَّه يُضلُّ فمَن تَبِعَه يجورُ به عن قصدِ السبيلِ ، أعوانًا وأنصارًا . وهو من قولِهم : فلانٌ يَعضُدُ فلانًا ؛ إذا كان يقوِّيه ويُعينُه .

وبنحوِ ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « خلق » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ . أى : أعوانًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

وإنما يعنى بذلك أن إبليسَ وذرِّيتَه يُضلُّون بنى آدمَ عن الحقِّ ، ولا يَهدُونهم للرُّشدِ ، وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ عنى بالمُضِلِّين الذين هم أتباعٌ على الضَّلالةِ ، وأصحابٌ على غيرِ هُدَىً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ اللَّهُ للمشرِكين به الآلهةَ والأندادَ : ﴿ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ / ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ . يقولُ لهم : ادْعُوا الذين كنتم تزعُمون أنَّهم شركائى ٢٦٤/١٥
فى العبادةِ لِيَنصرُوكم ويمنعُوكم منِّى . ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فاستغاثوا بهم فلم يُغيثوهم ، ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى ذلك ؛ فقال [٢٩٨/٢و] **بعضُهم :** معناه : وجعَلنا بينَ هؤلاء المشرِكين وما كانوا يدْعُون من دونِ اللَّهِ شركاءَ فى الدنيا يومئذٍ عداوةً .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيع ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : جعَل بينَهم عداوةً يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : عداوةً[1] .

وقال آخرون : معناه : وجعَلنا فِعْلَهم ذلك لهم مَهْلِكًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : مَهْلِكًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ . قال : هلاكًا[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : الموبقُ المَهْلِكُ ، الذى أهْلَك بعضُهم بعضًا فيه ، أوْبَق بعضُهم بعضًا . وقرَأ : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف : ٥٩] .

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٦/٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

هلاكًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عَرْفَجةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ قال : مهْلِكًا[1] .

وقال آخرون : هو اسمُ وادٍ فى جَهنَّمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ ، عن عمرٍو البِكَالىِّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : وادٍ عميقٍ فُصِل به بينَ أهلِ الضَّلالةِ وأهلِ الهُدَى ، وأهلِ الجَنَّةِ وأهلِ النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ ذُكِر لنا أن عَمرًا البِكَالىَّ حدَّث عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : هو وادٍ عميقٍ فُرِق به يومَ القيامةِ بينَ أهلِ الهُدَى وأهلِ الضَّلالةِ[2] .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن حجَّاجِ بنِ أرطاةَ ، قال : قال ١٠/٢٦٥
مجاهدٌ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : واديًا فى النارِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، « ح » ، **وحدَّثنا** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : واديًا فى جَهنَّمَ[3] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢٥) ، من طريق جرير به .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى أحمد فى الزهد وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ من طريق ورقاء به ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ دِرْهمٍ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : وادٍ فى جَهنَّمَ من قَيْحٍ ودمٍ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ ، ومَن وافَقه فى تأويلِ المَوْبِقِ : أنه المَهْلِكُ ، وذلك أنَّ العربَ تقولُ فى كلامِها : قد أوْبَقتُ فلانًا . إذا أهْلَكْتَه . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [الشورى : ٣٤] . بمعنى : يُهلِكْهنَّ . ويُقالُ للمُهلِكِ نفسَه : قد وَبِق فلانٌ فهو يَوبَقُ وبَقًا . ولغةُ بنى[(٢)] عامرٍ : يابِقُ ، بغيرِ همزٍ . وحُكِى عن تميمٍ أنها تقولُ : يبِيقُ . وقد حُكى وبَقَ يَبِقُ وبُوقًا ، حكاها الكسائىُّ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : المَوبِقُ المَوْعِدُ ، وَيَستشهِدُ لقِيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ[(٣)] :

وحادَ شَرَوْرَى فالسِّتارَ فلمْ يَدَعْ تِعارًا له و[(٤)] الوَادِيَيْنِ بمَوْبِقِ

ويتأوَّلُه : بمَوْعِدٍ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك المَهْلِكُ الذى جعَل جلَّ ثناؤُه بينَ هؤلاءِ المشركين ، هو الوادى الذى ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو . وجائزٌ أن تكونَ العداوةُ التى قالَها الحسنُ .

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣١١، ٣١٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٥٢٠) من طريق عبد الصمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « لبنى » .

(٣) البيت لخفاف بن ندبة ، وهو فى ديوانه (المجموع) ص ٣٨. وليس فيه الشاهد ، وفى مجاز القرآن ص ٤٠٦، ولسان العرب (و ب ق) ، بلفظه .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى » .

وقولُه : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ ﴾ . يقولُ : وعايَن المشركون النارَ يومَئذٍ : ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ . يقولُ : فعَلِموا أنَّهم داخِلُوها . كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ . قال : عَلِموا[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : « إنَّ الكافرَ ليَرَى جَهَنَّمَ فَيَظُنُّ أنَّها مُواقِعَتُه مِن مَسيرَةِ أرْبَعينَ سَنَةً »[2] .

/وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ . يقولُ : ولم يجِدوا عن النَّارِ التى رأَوا ٢٦٦/١٥
مَعْدِلًا يَعْدِلون عنها إليه ، يقولُ : لم يجدوا من مواقعتِها بُدًّا ؛ لأنَّ اللَّهَ قد حتَّم عليهم ذلك .

ومن المَصْرِفِ بمعنى المَعْدِلِ قولُ أبى كبيرٍ[3] الهذلىِّ :

أزُهَيْرُ هلْ عن شَيبَةٍ مِن مَصْرِفِ أمْ لا خُلُودَ لباذِلٍ مُتَكَلِّفِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ولقد مثَّلْنا فى هذا القرآنِ للنَّاسِ مِن كلِّ مثَلٍ ، ووعَظْناهم فيه مِن كلِّ عِظَةٍ ، واحتَجَجْنا عليهم بكلِّ حُجَّةٍ ليتذكَّروا فيُنيبُوا ، ويَعْتَبِروا فيتَّعِظوا ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٩٧/٤ من طريق عمرو بن الحارث . وأخرجه أحمد ٢٤٢/١٨، ٢٤٣ (١١٧١٤) ، وأبو يعلى (١٣٨٥) من طريق دراج به .

(٣) فى ت ١ : « بكر » ، وفى ت ٢ ، ف : « كثير » . والبيت فى ديوان الهذليين ١٠٤/٢، ومجاز القرآن ٤٠٧/١ .

وينْزَجِروا عمَّا هم عليه مُقيمون مِن الشركِ باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ . يقولُ : وكان[1] الإنسانُ أكثرَ شيءٍ مِراءً وخُصومةً ، لا يُنيبُ لحقٍّ ، ولا يَنْزجِرُ لموعِظةٍ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ . قال : الجدلُ الخصومةُ ؛ خصومةُ القومِ لأنبيائِهم ، وردُّهم عليهم ما جاءوا به . وقرأ : ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٣] . وقرأ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [المؤمنون : ٢٤] . [٢٩٨/٢ظ] وقرأ : ﴿ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ ﴾ ... الآية [الأنعام : ١٢٤] ، ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ﴾ ... الآية [الأنعام : ٧] . وقرأ : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ قال : هم ليس أنت . ﴿ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾[2] [الحجر : ١٤، ١٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وما منَع هؤلاء المشركين يا محمدُ الإيمانَ باللَّهِ إذ جاءهم[3] بيانُ اللَّهِ ، وعَلِموا صحَّةَ ما تدعوهم إليه وحقيقتَه ، والاستغفارَ مما هم عليه مُقيمون من شِرْكِهم ، إلا مجيئُهم سُنَّتُنا فى أمثالِهم من الأممِ المُكذِّبةِ رسُلَها قبلَهم ، أو إتيانُهم العذابُ قُبُلًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ، فقال بعضُهم : معناه : أو يأتِيَهم

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٣) بعده فى ت ١ ، ف : « الهدى » .

العذابُ فجأةً .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦٧/١٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . قال : فجأةً[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : أو يأتِيَهم العذابُ عِيانًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . قال : قُبُلًا : مُعاينةً ؛ ذلك القُبُلُ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته جماعةٌ ذاتُ عددٍ : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . بضمِّ القافِ والباءِ ، بمعنى أنه يأتِيهم مِن العذابِ ألوانٌ وضروبٌ ، ووجَّهوا القُبُلَ إلى جمعِ قَبيلٍ ، كما يُجمَعُ القَتيلُ : القُتُلُ ، والجديدُ : الجُدُدُ . وقرَأته جماعةٌ أخرى : (أوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قِبَلًا) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ ، بمعنى : أو يأتِيَهم العذابُ عِيانًا . من قولِهم : كَلَّمتُه قِبَلًا . وقد بيَّنت القولَ فى ذلك فى سورةِ الأنعامِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ٩/٤٩٤- ٤٩٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وما نُرسلُ رسلَنا إلا ليبشِّروا أهلَ الإيمانِ والتصديقِ باللَّهِ بجزيلِ ثوابِه فى الآخرةِ ، ولِيُنذِروا أهلَ الكفرِ به والتكذيبِ عظيمَ عقابِه وأليمَ عذابِه ، فينتَهوا عن الشركِ باللَّهِ ، ويَنْزجِرُوا عن الكفرِ به ومعاصيهِ . ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ ، يقولُ : ويخاصمُ الذين كذَّبوا باللَّهِ ورسولِه بالباطلِ . وذلك كقولِهم للنبىِّ ﷺ : أخْبِرْنا عن حديثِ فتيةٍ ذهَبوا فى أوَّلِ الدَّهرِ لم يُدرَ ما شأنُهم ، وعن الرَّجلِ الذى بلَغ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، وعن الرُّوحِ . وما أشْبَهَ ذلك ممَّا كانوا يخاصِمُونه به ، يبتَغون إسقاطَه ، تعنيتًا[1] له ﷺ ، فقال اللَّهُ لهم : إنا لَسْنا نبعثُ إليكم رسلَنا للجدالِ والخصوماتِ ، وإنَّما نبعثُهم مُبَشِّرين أهلَ الإيمانِ بالجنةِ ، ومُنذِرين أهلَ الكفرِ بالنارِ ، وأنتم تجادلونهم بالباطلِ طلبًا مِنكم بذلك أن تُبطِلوا الحقَّ الذى جاءَكم به رسولى . وعنَى بقولِه : ﴿ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ : ليُبطِلوا به الحقَّ ويُزِيلُوه ويذهَبوا به . يُقالُ منه : دَحَض الشىءُ : إذا زال وذهَب . ويُقالُ : هذا مكانٌ دَحْضٌ . أى : مُزِلٌّ مُزْلِقٌ لا يَثْبُتُ فيه خُفٌّ ولا حافرٌ ولا قدمٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

٢٦٨/١٥ /رَدِيتُ[3] ونَجَّى اليَشْكُرىَّ حِذارُه وحاد كما حاد البعيرُ عن الدَّحضِ

ويُروَى : ونَحَّى . وأدْحَضتُه أنا ؛ إذا أذهبتَه وأبطلتَه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعنتا » .

(٢) البيت لطرفة بن العبد ، ديوانه ص ١٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ودرت » .

وقولُه (١﴿ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَـٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴾ يقولُ١) : واتَّخذُوا - الكافرين[٢] باللَّهِ - حُجَجَه التى احتَجَّ بها عليهم ، وكتابَه الذى أنزَله إليهم ، والنُّذُرَ التى أنذرَهم بها سِخْرِيًّا يسخَرون بها . يقولون : إنْ هَذَا إلَّا أساطِيرُ الأوَّلِينَ اكْتَتَبَها ، فَهِىَ تُمْلَى عليْهِ بُكْرَةً وَأصِيلًا ، ولَوْ شِئْنا لَقُلْنا مِثْلَ هذَا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وأىُّ الناسِ أوضَعُ للإعراضِ والصدِّ فى غيرِ موضِعِهما ممَّن ذكَّره بآياتِه وحُجَجِه فدلَّه بها على سبيلِ الرَّشادِ ، وهدَاه بها إلى طريقِ النَّجاةِ ، فأعرَض عن آياتِه وأدلَّتِه التى فى استدلالِه بها الوصولُ إلى الخلاصِ مِن الهلاكِ . ﴿ وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . يقولُ : ونسِىَ ما أسلَف من الذنوبِ المُهلِكةِ فلم يتبْ منها[٣] ، ولم يُنِبْ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . أى : نَسِى ما سلَف مِن الذنوبِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا جعَلْنا على قلوبِ هؤلاء الذين يُعرضُون عن آياتِ اللَّهِ إذا ذُكِّروا بها أغطيةً لِئلَّا يفقَهُوه . لأن المعنى : أن يفقَهُوا ما ذُكِّروا به .

وقولُه : ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ . يقولُ : فى آذانِهم ثِقَلًا لِئلَّا يسمَعوه ، ﴿ وَإِن

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) فى م : « الكافرون » .

(٣) سقط من : م ، ف .

﴿ تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وَإِنْ تَدْعُ يا مُحَمَّدُ هؤلاء المعرِضين [٢/٢٩٩و] عن آياتِ اللَّهِ عندَ التذكيرِ بها ، إلى الاستقامةِ على محجَّةِ الحقِّ والإيمانِ باللَّهِ ، وما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك - ﴿ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴾ . يقولُ : فلن يستَقيموا إذًا أبدًا على الحقِّ ، ولن يؤمِنوا بما دعوتَهم إليه ؛ لأن اللَّهَ قد طبَع على قُلوبِهم ، وسمْعِهم وأبْصارِهم .

٢٦٩/١٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وربُّك يا محمدُ الساترُ على ذنوبِ عبادِه بعفوِه عنهم إذا تابوا منها : ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ بهم ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُم ﴾ هؤلاء المعرضين عن آياتِه إذا ذُكِّروا بها ، ﴿ بِمَا كَسَبُوا۟ ﴾ مِن الذُّنوبِ والآثامِ ، ﴿ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ ﴾ ولكنَّه لرحمتِه بخلقِه غيرُ فاعلٍ ذلك بهم إلى مِيقاتِهم وآجالِهم ، ﴿ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ ﴾ . يقولُ : لكنْ لهم موعدٌ ، وذلك ميقاتُ محِلِّ عذابِهم ، وهو يومُ بدرٍ ، ﴿ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لن يجِدَ هؤلاء المشركون ، وإن لم يُعَجِّلْ لَهم العذابُ فى الدنيا ، من دونِ المَوْعِدِ الذى جعَلتُه ميقاتًا لعذابِهم ، ملْجَأً يلْجَئون إليه ، ومَنْجًى يَنْجُون منه . يعنى أنهم لا يَجِدُون مَعقِلًا يعْتقِلون به من عذابِ اللَّهِ . يُقالُ منه : وأَلْتُ مِن كذا إلى كذا ، أئِلُ وُءولًا ، مثلُ « وُعولًا » ، ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

لا وأَلَتْ[2] نفسُكَ خلَّيْتَها ... للعامريِّينِ ولم تُكْلَمِ

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/١٤٨ غير منسوب .

(٢) فى م : « واءلت » . وهى رواية اللسان (و أ ل) .

يقولُ : لا نَجَتْ . وقولُ الأعشى[١] :

وقد أُخالسُ ربَّ البيتِ غفلَتَهُ وقد يُحاذرُ منِّى ثم ما يئِلُ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَوْبِلًا ﴾ . قال : مَحْرِزًا[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْبِلًا ﴾ . يقولُ : مَلْجأً[٣] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْبِلًا ﴾ ، أى : لن يجِدُوا وليًّا ولا مَلْجأً[٤] . ٢٧٠/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْبِلًا ﴾ . قال : ليس من دونِه مَلْجَأً يئلون[٥] إليه .

---

(١) ديوانه ص ٥٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٤٧- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ عن معمر ، عن قتادة مختصرًا .

(٥) فى م : « يلجئون » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتلك القرى من عادٍ وثمودَ وأصحابِ الأيْكَةِ أهلَكْنا أهلَها لمَّا ظلَموا فكفَروا باللَّهِ وآياتِه ، ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ . يعنى : ميقاتًا وأجلًا ، حينَ بلَغوه جاءَهم عذابٌ فأهلَكْناهم به . يقولُ : فكذلك جعَلْنا لهؤلاء المشركين من قومِك يا محمدُ ، الذين لا يؤمنون بك أبدًا ، موعِدًا ، إذا جاءَهم ذلك الموعدُ أهلَكْناهم ، سُنَّتَنا فى الذين خَلَوا من قبلِهم من ضُرَبائِهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ . قال : أجلًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِمَهْلِكِهِم ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (لِمُهْلَكِهِم) بضمِّ الميمِ وفتحِ اللامِ ، على توجيهِ ذلك إلى أنَّه مصدرٌ من : أُهْلِكُوا إهْلَاكًا[2] . وقرَأه عاصمٌ : (لِمَهْلَكِهِم) . بفتحِ الميمِ واللامِ ، على توجيهِه إلى المصدرِ ، من : هَلَكوا هَلاكًا ومَهْلَكًا[2] .

وأولى القراءتين بالصوابِ عِندى فى ذلك قراءةُ من قرَأه : (لِمُهْلَكِهِم) بضمِّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) روى أبو بكر عن عاصم بفتح الميم واللام التى بعد الهاء ، وروى حفص بفتح الميم وكسر اللام ، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٣ .

الميم وفتح اللام ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليه ، واستِدْلالًا بقولِه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . فأن يكونَ المصدرُ من « أهلَكْنا » ؛ إذ كان قد تقدَّم قبْلَه - أولى .

وقيل : ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . وقد قال قبلَ ذلك : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ ؛ لأنَّ الهلاكَ إنَّما حلَّ بأهلِ القُرَى ، فعاد إلى المعنى ، وأَجْرَى الكلامَ عليه دونَ اللفظِ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ ، يعنى أهلَها ، كما قال : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ . ولم يُجْرِ[1] بلفظِ « القُرَى » ، ولكنْ أَجْرَى اللفظَ على القومِ ، وأَجْرَى اللفظَ فى « القريةِ » عليها إلى قولِه : ﴿ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] . وقال : ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . ولم يقلْ : أَهلَكْناها . حمَله على القومِ ، كما قال : جاءت تميمٌ . وجعَل الفعلَ لبنى تميمٍ ، ولم يجعَلْه لتميمٍ ، ولو فعَل ذلك لقال : جاء تميمٌ . وهذا لا يحسُنُ فى نحوِ هذا ؛ لأنه قد أراد غيرَ تميمٍ فى نحوِ هذا الموضعِ ، فجعَله اسمًا ، ولم يحتمِلْ إذ اعتلَّ أن يَحذِفَ ما قبلَه كلَّه معنى التاءِ من « جاءت » مع « بنى »[2] ، وترَك الفعلَ على ما كان ليُعلِمَ أنَّه قد حذَف شيئًا قبلَ تميمٍ .

وقال بعضُهم : إنما جاز أن يُقالَ : ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ ؛ لأن القريةَ قامَت مَقامَ الأهلِ ، فجاز أن تُردَّ على الأهلِ مرَّةً ، وعليها مرَّةً ، ولا يجوزُ ذلك فى تميمٍ ؛ لأن القبيلةَ تُعرَفُ به ، وليس تميمٌ هو القبيلةَ ، وإنما عُرِفتِ القبيلةُ به ، ولو كانت القبيلةُ / قد سُمِّيت بالرجلِ لجرَت علَيه ، كما تقولُ : وقَعتُ فى « هودٍ » . ٢٧١/١٥
تريدُ فى سورةِ « هودٍ » وليس هودٌ اسمًا للسورةِ ؛ وإنما عُرِفتِ السورةُ به ، فلو سمَّيتَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يجئ » .

(٢) بعده فى م : « تميم » .

السورةَ بهودَ لم تُجْرِ[1] ، فقلتَ : وقَعتُ فى هودَ يا هذا . لم تُجْرِ ، وكذلك لو سُمِّى بنُو تميمٍ بتميمَ لَقِيل : هذه تميمُ قد أقْبَلت .

فتأويلُ الكلامِ : وتلك القُرَى أهْلَكْناهم لما ظَلَموا ، وجعَلْنا لإهْلَاكِهم موعدًا .

[١/٣٤ظ] **القولُ* فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه [٢/٣٤و] لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى بنُ عمرانَ لفَتاه يُوشَعَ بنِ نُونٍ - [2] وقيل ليوشعَ : فتى موسى ؛ لملازمتِه إياه ، وهو يوشعُ بنُ نونِ بنِ إفرايِيمَ بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ [2] - : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . يقولُ : لا أزالُ أسيرُ ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . قال : لا أنتَهِى[3] .

وقيل : عنى بقولِه : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : اجتماعَ بحرِ فارسَ والرومِ .

والمَجمعُ : مصدرٌ من قولِهم : جَمَع يجمَعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ

---

(١) الإجراء هو الصرف .

* من هنا تبدأ قطعة من الجزء الرابع والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معكوفين .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم .

﴿ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : والبحران : بحرُ الرومِ وبحرُ فارسَ ، وبحرُ الرومِ مما يلى المغربَ ، وبحرُ فارسَ مما يلى المشرقَ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . قال : بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . قال : بحرُ الروم وبحرُ فارسَ ؛ أحدُهما قِبَلَ المشرقِ ، والآخرُ قِبَلَ المغربِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ[(٤)] ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . قال : طَنْجَةُ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . يقولُ : أَو أسيرَ زمانًا ودهرًا . [٢/٣٤ظ] وهو واحدٌ ، ويُجمَعُ كثيرُه وقليلُه : أحْقَابٌ . وقد تقولُ العربُ : كنتُ عندَه حِقْبَةً من الدَّهرِ . ويجمَعونها حِقَبًا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يوجِّه تأويلَ قولِه : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . إلى[(٦)] : لا أزولُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) بعده فى الأصل : « البحرين » ، ولم يذكر المصنف المتن هنا اجتزاء بما ذكر قبله .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧٠ عن محمد بن كعب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أى » .

ويستشهِدُ لقولِه ذلك ببيتِ الفرزدقِ[١] :

فما برِحُوا حتى تهادَت نساؤُهم ببَطْحاءِ ذى قارٍ عِيابَ اللَّطائمِ[٢]

٢٧٢/١٥ /وذكَر بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[٣] أن الحُقُبَ فى لغةِ قيسٍ سنةٌ .

فأما أهلُ التأويلِ فإنهم[٤] **اختلَفُوا** فيه ؛ **فقال بعضُهم** : هو ثمانون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن هشيمٍ ، قال : ثنا أبو بَلْجٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : الحُقُبُ ثمانون سنةً[٥] .

وقال آخرون : هو سبعون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ . قال : سبعين خريفًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) شرح ديوانه ص ٧٧٣ .

(٢) عياب اللطائم : أوعية المسك ، والعياب : جمع عيبة ، وعاء من أدم يكون فيه المتاع ، واللطائم : جمع لطيمة ، وهى المسك . ينظر اللسان (ع ى ب) ، (ل ط م) .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/١٥٤ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « يقولون فى ذلك ما أنا ذاكره وهو أنهم » ، وفى م ، ت ٢ : « يقولون فى ذلك ما إنا ذاكروه وهو أنهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧٠ .

مثلَه[1] .

وقال آخرون فى ذلك نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [٣/٣٤و] قولَه : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . قال : دهرًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حُقُبًا ﴾ . قال : « الحقب » زمانًا[3] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . قال : الحقبُ الزمانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما بلَغ موسى وفتاه مجمعَ البحرينِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ . قال : بينَ البحرينِ[1] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧٠ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ف : « زمان » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ . يعنى بقولِه ﴿ نَسِيَا ﴾ : تَرَكا .

٢٧٣/١٥ /كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ . قال : أضَلَّهما[١] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : حدَّثنا الحسنُ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أضلَّاه[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أضَلَّهما[٣] .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ[٤] : إن الحوتَ كان مع يوشعَ ، وهو الذى نَسِيه ، فأُضِيف النسيانُ إليهما ، كما قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : ٢٢] . وإنما يخرُجُ من المِلْحِ [٣/٣٤ظ] دونَ العذْبِ[٥] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما جاز عندى أن يقالَ : ﴿ نَسِيَا ﴾ ؛ لأنهما كانا جميعًا تَزَوَّداه لسفرِهما ، فكان حملُ أحدِهما ذلك مضافًا إلى أنه حَمْلٌ منهما ، كما يقالُ : خرَج القومُ من موضعِ كذا ، وحمَلُوا معهم كذا من الزادِ . وإنما حمَله أحدُهم ، ولكنه لما كان ذلك عن رأيِهم وأمرِهم أُضِيف ذلك إلى جميعِهم ، فكذلك إذا نَسِيه حاملُه فى

---

(١) فى م : « أضلاه » . وهو لفظ الأثر بعده .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .

(٣) فى م : « أضلاه » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/١٥٤ .

(٥) فى الأصل : « الملح » .

موضعٍ ، قِيلَ : نسِى القومُ زادَهم . فأُضِيف ذلك إلى الجميعِ بنسيانِ حاملِه ذلك ، فيجرِى الكلامُ على الجميعِ ، والفعلُ من واحدٍ ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ وعزَّ خاطَب العربَ بلغتِها ، وما يتعارَفونه بينَهم من الكلامِ .

وأما قولُه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . فإن القولَ فى ذلك عندَنا بخلافِ ما قال فيه ، وسنبيِّنُه إن شاء اللَّهُ إذا انتهَيْنَا إليه .

وأما قولُه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . فإنه يعنى أن الحوتَ اتخذَ طريقَه الذى سلَكه فى البحرِ سربًا .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : الحوتُ اتخذَ .

ويعنى بالسَّربِ المسلكَ والمذهبَ ، يَسْرُبُ فيه : يذهَبُ فيه ويسلُكُه .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ اتخاذِه سبيلَه فى البحرِ سَرَبًا ؛ **فقال بعضُهم** : صار طريقُه الذى سلَك فيه كالجُحْرِ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤/٣٤و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ سَرَبًا ﴾ . قال : أَثَرُه كأنه جُحْرٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن

---

(١) فى م : « كالحجر » .

(٢) فى م : « حجر » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧١ عن ابن جريج به .

عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ ذكَر حديثَ ذلك : « ما انجاب[1] ماءٌ منذُ كان الناسُ غيرَه ، ثبَت مكانَ الحوتِ الذى فيه ، فانْجاب كالكَوَّةِ[2] حتَّى رجَعَ إليه موسى ، فرَأى مسلَكَه ، فقال : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ﴾[3] »[4] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، / عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : جاء فرَأى أثرَ جناحَيْه فى الطينِ حينَ وقَع فى الماءِ . قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . وحلَّق بيدِه[5] . ٢٧٤/١٥

وقال آخرون : بل صار طريقُه فى البحرِ ماءً جامدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سَرَب ؛ من الجُدِّ[6] حتى أفضَى إلى البحرِ ، ثم سلَك ، فجعَلَ لا يسلُكُ فيه طريقًا إلا صار ماءً جامدًا[7] .

وقال آخرون : بل صار طريقُه فى البحرِ حَجرًا .

---

(١) انجاب : انشق . اللسان (ج و ب) .

(٢) الكوة : الخَرْق فى الجدار ونحوه . اللسان (ك و ى) .

(٣) فى م : « نبغى » . وبإثبات الياء وصلا ووقفا قرأ ابن كثير ، وبإثباتها فى الوصل فقط قرأ أبو عمرو ونافع والكسائى ، ووصلها عاصم وابن عامر وحمزة بغير ياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧١ عن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم إلى قوله : فى الماء .

(٦) فى م : « الجر » . والجد : شاطئ البحر . التاج (ج د د) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧١ عن قتادة ، وسيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٣١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، [٣٤/٤ظ] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل الحوتُ لا يَمَسُّ شيئًا من البحرِ إلا يبِسَ حتى يكونَ صخرةً[١] .

وقال آخرون : بل إنما اتخَذ سبيلَه سَرَبًا فى البرِّ إلى الماءِ حتى وصَل إليه ، لا فى البحرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : قال : حُشِر[٢] الحوتُ فى البطحاءِ بعدَ موتِه حينَ أحياه اللَّهُ ، [٣] ثم اتخذ منها سرَبًا حتى وصَل إلى البحرِ . قال : والسَّرَبُ طريقُه حتى وصَل إلى الماءِ ، وهى بطحاءُ يابسةٌ فى البرِّ ، بعدَ ما أُكِل منه دهرًا طويلًا . قال : وهو زادُه . قال : ثم أحياه اللَّهُ[٣] . قال ابنُ زيدٍ : وأخبرَنى أبو شجاعٍ أنه رآه ، قال : أُتِيتُ به فإذا هو شِقَّةُ حوتٍ وعينٌ واحدةٌ ، وشِقٌّ آخرُ ليس فيه شىءٌ[٤] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : واتخَذ الحوتُ طريقَه فى البحرِ سَرَبًا . وجائزٌ أن يكونَ ذلك السرَبُ كان بانجيابِ الماءِ[٥] عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧١ عن العوفى به ، وسيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٣٠ .

(٢) فى الأصل : « حش » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ ، ٢٣٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/١٤ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الأرضِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان بجمودِ الماءِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان بتحوُّلِه حجرًا .

وأَوْضحُ[(١)] **الأقوالِ فيه** ما رُوِى الخبرُ به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكرْناه عن أُبىٍّ عنه[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا [٣٤/٥٥و] لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : فلما جاوز موسى وفتاه مجمعَ البحرين ، قال موسى لفتاه يوشعَ : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ . يقولُ : جِئْنا بغدائِنا وأَعْطِناه . وقال : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ . كما يقالُ : أتَى الغداءُ وآتَيْتُه . مثلُ ذهَب وأَذْهبتُه .

﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . يقولُ : لقد لَقِينا من سفرِنا هذا عناءً وتعبًا . وقال ذلك موسى - فيما ذُكِر - بعدَ ما جاوَز الصخرةَ ؛ لأنَّه[(٣)] أُلْقِى عليه الجوعُ ليتذكَّرَ الحوتَ ، ويرجِعَ إلى موضعِ مَطْلَبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : قال فتَى موسى لموسى حينَ قال له : آتنا غداءَنا لنَطْعَمَ : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ هنالك ، ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : وما أنسانى الحوتَ إلا الشيطانُ ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ . فـ « أن » فى موضعِ نصبٍ ردًّا على الحوتِ ؛ لأن معنى الكلامِ : وما أنسانى أن أذكُرَ الحوتَ إلا ٢٧٥/١٥

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصح » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣١٤ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التى » ، وفى م : « حين » .

الشيطانُ . فلمَّا[(١)] سبَق الحوتُ إلى الفعلِ ، ردَّ[(٢)] عليه قولَه : ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ .

وقد ذُكِر أن ذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وَمَا أَنْسَانِيهُ أَنْ أُذَكِّرَكَه[(٣)] إِلَّا الشَّيْطَانُ) .

حدَّثنى بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[(٤)] .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال [٣٤/٥ظ] : سمِعتُ محمدَ بنَ مَعْقِلٍ ، يُحدِّثُ عن أبيه ، أن الصخرةَ التى أَوَى إليها موسى هى الصخرةُ التى دونَ نهرِ الزِّيبِ[(٥)] على الطريقِ[(٦)] .

[(٧)] وقولُه[(٧)] : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . [٣٤/٥ظ] [(٨)] يقولُ : واتَّخذَ موسى طريقَ الحوتِ فى البحرِ عجبًا[(٨)] يَعْجَبُ منه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال : موسى يَعْجَبُ من أَثَرِ الحوتِ فى البحرِ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى م : « ورد » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف ، وتفسير القرطبي ، والبحر المحيط : « أذكره » . وقد كان فى تفسير ابن كثير كالمثبت هنا إلا أن المحققين استبدلوا به ما فى المطبوعة .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/١٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/١٤٧، وابن كثير فى تفسيره ٥/١٧١.

(٥) فى ص : « الديب » ، وفى ت ٢ : « الذنب » ، وفى ف : « الزبت » ، وفى العرائس ، وتفسير البغوى : « الزيت » . والزيب : بلدة على ساحل بحر الشام قرب عكا . ينظر معجم البلدان ٢/٩٦٥ .

(٦) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٩٣، والبغوى فى تفسيره ٥/١٨٧ عن معقل بن زياد .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ودَوَّارتِه[١] التى غاب فيها ، فوجَد عندها خَضِرًا[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ : فكان موسى[٣] اتخَذ سبيلَه فى البحرِ عجبًا ، فكان[٤] يَعْجَبُ من سَرَبِ الحوتِ[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال : عَجَبٌ واللَّهِ ، حوتٌ كان يؤكَلُ منه دهرًا ، أىُّ شىءٍ أعجبُ من حوتٍ كان دهرًا من الدهورِ يؤكَلُ منه ، ثم صار حيًّا حتى حُشِر[٦] فى البحرِ[٧] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل الحوتُ لا يَمَسُّ شيئًا من البحرِ إلا يَبِس حتى يكونَ صخرةً ، فجعَل نبىُّ اللَّهِ يَعْجَبُ من ذلك[٨] .

---

(١) فى م : « دوراته » ، وفى ت ١ : « دواراته » . والدوَّارة : كل ما لم يتحرك ولم يَدُرْ . ينظر التاج (دور) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) بعده فى م : « لما » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « حسر » ، وفى الأصل ، ت ٢ : « حش » .

(٧) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٩٤ ، والبغوى فى تفسيره ٥/١٨٧ . وينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٣١٥ .

(٨) ينظر ما تقدم فى ص ٣١٥ ، وما سيأتى فى ص ٣٣٠ .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . [٦/٣٤و] قال : (١ اتخذ موسى سبيلَ الحوتِ عجبًا ١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفتاه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى بـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : نسيانَك الحوتَ ، ﴿ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ . يقولُ : الذى كنا نلتمسُ ونطلُبُ ؛ لأن موسى كان قِيل له : صاحبُك الذى تُرِيدُهُ حيث تنسَى الحوتَ .

/كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ٢٧٦/١٥
وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ . قال موسى : فذاك حيث (٢ أُخبِرتُ أنِّى واجدٌ خَضِرًا حيث يفوتُنى الحوتُ ٢) (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه (٤) ، إلَّا أنه قال : حيث يفارِقُنى الحوتُ .

وقولُه : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . يقولُ : فرجَعا فى الطريقِ الذى كانا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا » ، وفى م : « يعنى كان سرب الحوت لموسى عجبًا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) فى م : « مثله » .

قطَعاه ناكصين على أدبارِهما يَقُصَّان آثارَهما التى كانا سلَكاها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، [٦/٣٤ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَصَصًا ﴾ . قال : اتَّبع موسى وفتاه أثرَ الحوتِ ، فشقَّا[1] البحرَ راجعَين[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . قال : اتِّباعُ موسى وفتاه أثرَ الحوتِ بشقِّ البحرِ ، وموسى وفتاه راجعان ، وموسى يعجَبُ من أثرِ الحوتِ فى البحرِ ، ودوَّارتِه[3] التى غاب فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : رجَعا عودَهما على بدئِهما ، ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . أى : يقُصَّان آثارَهما حتى انتهيا إلى مدخَلِ الحوتِ »[4] .

---

(١) فى الأصل ، ت١ : « يشق » ، وفى ت ٢ : « بشق » ، وفى ف : « فشق » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) فى م : « دوراته » ، وفى ت ١ : « دواراته » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣١٤، وينظر ما سيأتى فى ص ٣٢٦ .

وقولُه : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِن عِندِنَا ﴾ . (١ يقولُ : فوجَد موسى وفتاه عنَد الصخرةِ حين رجَعا إليها ﴿ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ . ذُكِر أنه الخضِرُ ، ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ ١) . يقولُ : وهَبنا له رحمةً من عندِنا ، ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . يقولُ : وعلَّمناه من عندِنا أيضًا علمًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . أى : من عندِنا علمًا .

وكان سببَ سفرِ موسى وفتاه ، ولقائِه هذا العالِمَ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، فيما ذُكِر ، أن موسى سُئِل : هل فى الأرضِ أحدٌ أعلمُ منك ؟ فقال : لا . أو حدَّثته نفسُه بذلك ، فكُرِه ذلك له ، فأراد اللَّهُ تعريفَه أن من [٧/٣٤و] عبادِه فى الأرضِ من هو أعلمُ منه ، وأنه لم يكنْ له أن يَحْتِمَ على مالا علمَ له به ، ولكن كان ينبغى له أن يكِلَ ذلك إلى عالِمه .

وقال آخرون : بل كان سببَ ذلك أنه سأَل اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أن يَدُلَّه على عالمٍ يزدادُ من علمِه إلى علمِ نفسِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٧٧/١٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأَل موسى ربَّه ، فقال : ربِّ ، أىُّ عبادِك أحبُّ إليكَ ؟ قال : الذى يذكُرُنى ولا ينسَانى . قالَ : فأىُّ عبادِك أقضَى ؟ قال : الذى يقضِى بالحقِّ ولا يَتَّبِعُ الهوى . قال : أى ربِّ ، أىُّ عبادِك أعلمُ ؟ قال : الذى يبتغِى علمَ الناسِ إلى

(١ - ١) سقط من : م ، ف .

علمِه[١] ، عسى أن يُصِيبَ كلمةً تهديه إلى هُدًى ، أو تَرُدُّه عن رَدًى . قال : ربِّ ، فهل فى الأرضِ أحدٌ[٢] ؟ قال : نعم . قال : ربِّ ، فمَن هو ؟ قال : الخَضِرُ . قال : وأين أطلُبُه ؟ قال : على الساحلِ عندَ الصخرةِ التى يَنْفَلِتُ عندَها الحوتُ . قال : فخرَج موسى يطلُبُه ، حتى كان ما ذكَر اللَّهُ ، وانتهَى موسى إليه عندَ الصخرةِ ، فسلَّم كلُّ واحدٍ منهما على صاحبِه ، فقال له موسى : إنى أُرِيدُ أن تَستصحِبَنى . قال : إنك لن تُطِيقَ صُحبَتى . قال : بلى . قال : فإن صحِبتَنى ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [٣٤/٧ظ] إلى قولِه : ﴿ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . قال : فكان قولُ موسى فى الجدارِ لنفسِه ، ولطلبِ شىءٍ من الدنيا ، وكان قولُه فى السفينةِ وفى الغلامِ للَّهِ ، ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فأخْبَره بما قال اللَّهُ : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ ﴾ . قال : فسار به فى البحرِ حتى انتهَى إلى مجمعِ البحورِ ، وليس فى الأرضِ مكانٌ أكثرُ ماءً منه . قال : وبعَث ربُّك الخُطَّافَ[٣] فجعَل يستقِى منه بمنقارِه . فقال لموسى : كم ترَى هذا الخطافَ رَزَأَ[٤] من هذا الماءِ ؟ قال : ما أقلَّ ما رَزَأَ . قال : يا موسى ، فإن علمى وعلمَك فى علمِ اللَّهِ كقدْرِ ما استقَى هذا الخطافُ من هذا الماءِ . وكان موسى قد حدَّث نفسَه أنه ليس أحدٌ أعلمَ منه ، أو تكلَّم به ، فمِن ثَمَّ أُمِرَ أن يأتِىَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « علم نفسه » .

(٢) فى م : « أحدا » ، وبعده فى التاريخ : « قال أبو جعفر أظنه قال : أعلم منى » .

(٣) الخطاف : طائر أسود ، وهو العصفور الذى تدعوه العامة . عصفورَ الجنة . التاج (خ ط ف) .

(٤) رزأ : أصاب . التاج (رزأ) .

الخَضِرَ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب موسى بنى إسرائيلَ ، فقال : ما أحدٌ أعلمَ باللَّهِ وبأمرِه منى . [٢]فأُمِر أن يلقَى[٢] هذا الرجلَ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ أنه قِيل له : إن آيةَ لُقِيِّك إياه أن تنسَى بعضَ متاعِك . فخرَج هو وفتاه يوشعُ بنُ نونٍ ، وتزوَّدوا[٤] حوتًا مملوحًا ، حتى إذا كانا حيث شاء اللَّهُ ، ردَّ اللَّهُ إلى الحوتِ رُوحَه ، فسرَب فى البحرِ ، فاتخَذ الحوتُ طريقَه سَرَبًا فى البحرِ ، فسَرَب فيه ، ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ حتى / بلَغ قولَه : [٣٤/٨و] ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ ، ٢٧٨/١٥
فكان موسى اتخَذ سبيلَه فى البحرِ عجبًا ، فكان يَعْجَبُ من سَرَبِ الحوتِ[٥] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما اقتصَّ موسى أثرَ الحوتِ انتهَى إلى رجلٍ راقدٍ قد سجَّى عليه ثوبَه ، فسلَّم عليه موسى ، فكشَف الرجلُ عن وجهِه ، فردَّ[٦] عليه السلامَ وقال : مَن أنتَ ؟ قال : موسى . قال : صاحبُ بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال : أوَما كان لك فى بنى إسرائيلَ شغلٌ ؟ قال : بلى ، ولكنى أُمِرتُ أن آتِيَكَ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧١، ٣٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخطيب .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فأمر أن يأتى » ، وفى م : « فأوحى الله إليه أن يأتى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٤) فى الأصل ، م : « تزودا » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الثوب ورد » .

وأَصْحبَك . قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ . كما قصَّ اللَّهُ ، حتى بلَغ[(١)] : ﴿ رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ صاحبُ موسى ، ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : نُكْرًا . ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ[(٢)] بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن نوفًا يزعُمُ أن الخضِرَ ليس بصاحبِ موسى . فقال : كذَب عدوُّ اللَّهِ ، حدَّثنا أبيُّ بنُ كعبٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إن موسى قام فى بنى إسرائيلَ خطيبًا ، فقيل : أىُّ الناسِ أعلمُ ؟ قال : أنا . [(٤)] فعتَب اللَّهُ [(٤)] عليه حينَ لم يَرُدَّ العلمَ إليه ، فقال : بلى ، عبدٌ لى عندَ مجمعِ البحرين . فقال : يا ربِّ ، كيف به ؟ فقيل : تأخُذُ حوتًا فتجعَله فى مِكْتَلٍ ، [(٥)] فحيث تفقِدُه فهو هناك . [٨/٣٤ظ] قال : فأخَذ حوتًا فجعَله فى مِكْتلٍ [(٥)] . ثم قال لفتاه : إذا فقَدتَ هذا الحوتَ فأخبِرْنى . فانطلَقا يمشِيان على ساحلِ البحرِ حتى أتيا صخرةً ، فرقَد موسى ، فاضطرَب الحوتُ فى المِكْتَلِ ، فخرَج فوقَع فى البحرِ ، فأمسَك اللَّهُ عنه جِرْيَةَ الماءِ ، فصار مثلَ الطَّاقِ ، فصار للحوتِ سَرَبًا ، وكان لهما عجبًا ، ثم انطلَقا ، فلما كان حين الغَداءِ[(٦)] ، قال موسى لفتاه : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . قال : ولم يَجِدْ موسى النَّصَبَ حتى جاوَز حيث أمَره اللَّهُ . قال : فقال : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ

---

(١) بعده فى النسخ : « فلما » . والمثبت صواب التلاوة ، وهو كذلك فى مصدر التخريج .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ٣٤٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٦ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ٢ : « فعيبَ » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الغد » .

أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ . قال : فقال : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . قال : يَقُصَّان آثارَهما . قال : فأَتَيا الصخرةَ ، فإذا رجلٌ نائمٌ مُسَجًّى بثوبه ، فسلَّم عليه موسى ، فقال : وأَنَّى بأرضِنا السلامُ ! فقال : أنا موسى . فقال : موسى[1] بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال : يا موسى ، إنى على علمٍ من علمِ اللَّهِ ، علَّمنيه اللَّهُ لا تعلَمُه ، وأنت[2] على علمٍ من علمِه علَّمكه اللَّهُ[3] لا أعلَمُه . قال : فإنى ﴿ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ . قال : ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . فانطلَقا يمشِيان على الساحلِ ، فعُرِف الخضِرُ ، فحُمِل بغيرِ نَوْلٍ ، فجاء عصفورٌ ، فوقَع على حرفِها فنقَر - أو : فنقَد - فى الماءِ ، فقال الخضِرُ لموسى : ما ينتقصُ[4] / عِلْمِى وعلمُك من علمِ اللَّهِ إلا مقدارَ ما نقَر - أو نقَص - هذا العصفورُ ٢٧٩/١٥ من البحرِ » - أبو جعفرٍ يشكُّ ، وهو فى كتابِه : نقَر - قال : « فبينما[5] هم فى السفينةِ[5] إذ لم يُفْجَأْ [٣٤/ ٩و] موسى إلا وهو يتِدُ وَتِدًا أو ينزعُ تَخْتًا منها ، فقال له موسى : حُمِلْنا بغيرِ نَوْلٍ وتخرِقُها لتُغرِقَ أهلَها ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . قال : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾ . قال : وكانت الأولى من موسى نِسيانًا . قال : ثم خرَجا فانْطَلَقا يَمشِيان ، فأبْصَرا غلامًا يلعَبُ مع الغِلْمانِ ، فأخَذ برأسِه فقَتَله ، فقال له موسى : (أَقَتَلْتَ نفْسًا زاكِيَةً بغيرِ نفْسٍ لقد جِئتَ شيئًا نُكْرًا) . قال : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن

---

(١) بعده فى الأصل : « نبى » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت٢ : « إنك » .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) فى م : « نقص » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ . قال : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا ﴾ . فلم يجِدا أحدًا يُطْعِمُهم ولا يَسقِيهم ، ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ بيدِه ، قال : مسَحه بيدِه ، فقال له موسى : لم يُضَيِّفُونا ولم يُنْزِلُونا ، ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ[1] عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . قال : ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ﴾ » . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوَدِدتُ أنَّه كان صبَر حتى يَقُصَّ علَينا قَصَصَهم »[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ بن عُتيبةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جلستُ عندَ[3] ابنِ عباسٍ وعندَه نفرٌ من أهلِ الكتابِ ، فقال بعْضُهم : يا أبا العباسِ ، إن نوفًا ابنَ امرأةِ كعبٍ يزعُمُ عن كعبٍ ، أن موسى النبىَّ الذى طلَب العالمَ إنَّما هو موسى بنُ مَنْسَا[4] . قال سعيدٌ : قال ابنُ عباسٍ : أنَوْفٌ يقولُ هذا ؟ قال سعيدٌ : فقلتُ له نعمْ ، أنا سمِعتُ نوفًا [٣٤/ ٩ظ] يقولُ ذلك . قال : أنتَ سمِعتَه يا سعيدُ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : كذَب نوفٌ . ثم قال ابنُ عباسٍ : حدَّثنى أبىُّ بنُ كعبٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّ موسى نبىُّ بنى إسرائيلَ سأل ربَّه فقال : أىْ ربِّ ، إن كان فى عبادِك أحدٌ هو أعلمُ مِنِّى فادْلُلْنى عليه . فقال له : نعمْ فى عبادِى مَن هو أعلمُ مِنكَ . ثم نعَت له مكانَه ، وأذِن له فى لُقِيِّه ، فخَرَج موسى ومعه فتاه ومعه حوتٌ مليحٌ ، قد قيل له : إذا حَيِىَ هذا الحوتُ فى مكانٍ فصاحِبُك هنالك ، وقد أدرَكْتَ حاجتَك . فخرَج موسى ومعه فتاه ، ومعه

---

(١) فى ص : « لتخذت » . وهما قراءتان وسيذكرهما المصنف فى ص ٣٥١، ٣٥٢ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٦٦- ٣٦٨، وأخرجه البخارى (١٢٢، ٣٢٧٨، ٣٤٠١، ٤٧٢٥، ٦٦٧٢) ، ومسلم (١٧٠/٢٣٨٠) من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « فأسند » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ف : « ميشا » ، وغير منقوطة فى : ص ، ت ٢ ، وفى التاريخ : « منشا » .

ذلك الحوتُ يَحْمِلانِه ، فسار حتى جَهَدَه السَّيرُ ، وانْتهَى إلى الصَّخرةِ وإلى ذلك الماءِ ، (١وذلك الماءُ١) ماءُ الحياةِ ، من شرِب منه خُلِّد ، ولا يقارِبُه شَيْءٌ مَيِّتٌ إلا حَيِيَ ، فلمَّا نزَلا ومسَّ الحوتُ الماءَ حيِيَ ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . فانْطَلَقا ، فلمَّا جاوَزا بَمْقَلةِ(٢) قال موسى لفتاه : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . قال الفَتَى وذكَر : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : فظَهر موسى على الصخرةِ حين انْتَهَيا إليها ، فإذا رجلٌ مُتَلفِّفٌ فى كساءٍ له ، فسَلَّم موسى ، فردَّ عليه العالمُ ، ثم قال له :/ (٣ومن أنت ؟ فقال : أنا موسى بنُ عمرانَ . قال : صاحبُ ٢٨٠/١٥
بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال٣) : وما جاء بك ؟ إن كان لك فى قومِك لشغلٌ ؟ قال [٣٤/ ١٠و] له موسى : جئتُكَ لتُعلِّمَنى مما عُلِّمتَ رُشْدًا . ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ - وكان رجلًا (٤يَعْمَلُ على٤) الغَيْبِ قد عُلِّم ذلك - فقال موسى : بلى . قال : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ . أى : إنما تعرِفُ ظاهرَ ما ترَى من العَدْلِ ، ولم تُحِطْ من علمِ الغيبِ بما أعلمُ . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . وإن رأيتُ ما يُخالِفُنى . ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ (٥حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أى : فلا تسأَلْنى عن شىءٍ وإن أنْكرتَه ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أى : خَبرًا٥) . فانْطلَقا يمشيان على ساحلِ البحرِ ، يتعرَّضان الناسَ ، يَلْتمِسان مَن يحمِلُهما ، حتى مرَّت بهما سفينةٌ جديدةٌ وثيقةٌ لم يمرَّ بهما من

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « منقلبه » . والمنقلة : المرحلة من مراحل السفر . اللسان (ن ق ل) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يعلم علم » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « وإن أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا » .

السفنِ شيءٌ أحسنُ ولا أجملُ ولا أوثقُ منها ، فسألا أهلَها أن يحمِلوهما ، فحمَلوهما ، فلما اطمأنَّا فيها ، ولَجَّجتْ[(١)] بهما مع أهلِها ، أخرَج مِنْقارًا له ومِطْرَقةً ، ثم عمَد إلى ناحيةٍ منها فضرَب فيها بالمِنْقارِ حتى خرَقها ، ثم أخَذ لوحًا فطبَّقه عليها ، ثم جلَس عليها يَرْقَعُها . قال له موسى - [(٢)]ورأى أمرًا أُفْظِع به[(٢)] - : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ : [(٣)]حمَلونا وآوَونا إلى سفينتِهم ، وليس فى البحرِ سفينةٌ مثلُها ، فلِمَ خرَقتها لتغرِقَ أهلَها ؟ لقد جئتَ شيئًا إمرًا[(٣)] ، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾ . أى : بما ترَكتُ من عهدِك ، ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى [١٠/٣٤ظ] عُسْرًا ﴾ . ثم خرَجا من السفينةِ ، فانطلَقا حتى أتَيا أهلَ قريةٍ ، فإذا غِلْمانٌ يلعَبُون خَلْفَها ، فيهم غلامٌ ليس فى الغلمانِ غلامٌ أظرفُ ولا أَثْرَى[(٤)] ولا أَوْضَأُ منه ، فأخَذ[(٥)] بيدِه ، وأخَذ حجرًا . قال : فضرَب به رأسَه حتى دمَغه فقتلَه . قال : فرأَى موسى أمرًا فظيعًا لا صبرَ عليه ، صبيٌّ صغيرٌ قتَله[(٦)] لا ذنبَ له ، ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ[(٧)] ﴾ . أى : صغيرةً ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ . أى : قد أُعذِرْتَ فى شأنى . ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن

---

(١) فى م : « لجت » . ولَجَّجت السفينة ، أى : خاضت اللُّجة . اللسان (ل ج ج) .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، ونسخة من تاريخ المصنف : « ورأى أمرا فظع به » ، وفى نسخ منه : « فأى أمر أفظع من هذا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى الأصل : « أنزى » ، وفى ف : « أبرا » ، وفى التاريخ : « أنزف » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فأخذه » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زاكية » .

يَنقَضَّ ﴾ فهدَمه ، ثم قعَد يَبْنِيه ، فضجِر موسى مما رآه يصنَعُ من التكلُّفِ[١] لما ليس عليه صبرٌ ، فقال : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ[٢] عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . أى : قد استطعَمناهم فلم يُطْعِمُونا ، وضِفْناهم فلم يُضيِّفُونا ، ثم قعَدتَ تعمَلُ[٣] فِى غيرِ ضَيْعةٍ[٤] ، ولو شِئْتَ لأُعْطِيتَ عليه أجرًا فى عملِه ! ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ[٥] غَصْبًا ﴾ - وفى قراءةِ أبىِّ بنِ كعبٍ : (كلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ)[٦] - وإنما عِبتُها لأَرُدَّه عنها ، فسَلِمَتْ منه حينَ رأَى العيبَ الذى صنَعتُ بها ، ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ﴾ . أى : ما فعَلتُه عن نفسى ، ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما كان الكنزُ إلا علمًا[٧] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ ٢٨١/١٥
عُمارةَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : قيل لابنِ عباسٍ : لم نَسمَعْ لفتى موسى بذكرٍ من حديثٍ ، وقد كان معه ؟ فقال ابنُ عباسٍ - فيما يَذْكُرُ من حديثِ الفتى - قال :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التكليف » .

(٢) فى ص : « لتخِذت » . وهما قراءتان ، وسيذكرهما المصنف فى ص ٣٥١ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى م ، ونسخة من التاريخ : « صنيعة » . والضيعة : الحرفة . اللسان (ض ى ع) .

(٥) بعده فى الأصل : « صالحة » .

(٦) هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٢- ٣٧٥ .

شرِب الفتى من الماءِ فخُلِّد ، فأخَذه العالِمُ فطابَق به سفينةً ، ثم أرسَله فى البحرِ ، فإنها لتموجُ به إلى يومِ القيامةِ ، وذلك أنه لم يَكُنْ له أن يشرَبَ منه فشرِب[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ الآية . قال : لما ظهَر موسى وقومُه على مصرَ ، أنزَل قومَه مصرَ ، فلما استقرَّت بهم الدارُ أنزَل اللَّهُ عليه ، أن ذكِّرْهم بأيَّامِ اللَّهِ . فخطَب قومَه ، فذكَر ما آتاهم اللَّهُ من الخيرِ والنعمةِ ، وذكَّرهم إذ أنجاهم اللَّهُ من آلِ فرعونَ ، وذكَّرهم هلاكَ عدوِّهم ، وما استخلَفهم اللَّهُ فى الأرضِ ، وقال : كلَّم اللَّهُ نبيَّكم [٣٤/ ١١ظ] تكليمًا ، واصطفَانى لنفسِه ، وأنزَل علىَّ محبةً منه ، وآتاكم اللَّهُ من كلِّ ما سألتموه ، فنبيُّكم أفضلُ أهلِ الأرضِ ، وأنتم تقرَءُون التوراةَ . فلم يترُكْ نعمةً أنعمَها اللَّهُ عليهم إلَّا ذكَرها ، وعرَّفها إياهم . فقال له رجلٌ من بنى إسرائيلَ : هو كذلك يا نبىَّ اللَّهِ ، قد عرَفنا الذى تقولُ ، فهل على الأرضِ أحدٌ أعلمُ منك يا نبىَّ اللَّه ؟ فقال : لا . فبعَث اللَّهُ جبريلَ إلى موسى عليهما السلامُ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ : وما يُدْرِيكَ أين أضَعُ عِلْمى ؟ بلى ، إن على شطِّ البحرِ رجلًا أعلمَ منكَ . فقال ابنُ عباسٍ : هو الخَضِرُ . فسأَل موسى ربَّه أن يُرِيَه إياه ، فأوحَى اللَّهُ إليه أن ائْتِ البحرَ ، فإنك تجِدُ على شطِّ البحرِ حُوتًا ، فخُذْه فادفَعْه إلى فتاك ، ثم الزَمْ شطَّ البحرِ ، فإذا نسِيتَ الحوتَ وهلَك منكَ ، فثَمَّ تجِدُ العبدَ الصالحَ الذى تطلُبُ . فلما طال سفرُ موسى نبىِّ اللَّهِ عليه السلامُ ، ونَصِب فيه ، سأَل فتاه عن الحوتِ ، فقال له فتاه ، وهو غلامُه : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ لك . قال الفتى : لقد رأَيتُ الحوتَ حينَ اتَّخَذ سبيلَه فى البحرِ سَرَبًا . فأعجَب ذلك موسى ،

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٥ .

فرجَع حتى أتَى الصخرةَ ، فوجَد الحوتَ ، (١فجعَل الحوتُ١) يضرِبُ فى البحرِ ، ويتْبَعُه موسى ، وجعَل موسى يُقدِّمُ عصاه يَفرُجُ بها عنه(٢) الماءَ يَتْبَعُ الحوتَ ، وجعَل الحوتُ لا يمسُّ شيئًا من البحرِ إلا يبِس حتى يكونَ صخرةً ، فجعَل نبىُّ اللَّهِ عليه السلامُ يَعْجَبُ من ذلك حتى انتهَى به الحوتُ إلى جزيرةٍ من جزائرِ البحرِ ، [٣٤/ ١٢و] فلقِى الخَضِرَ بها فسلَّم عليه ، فقال الخضرُ : وعليك السلامُ ، وأنى يكونُ هذا السلامُ بهذه الأرضِ ! ومَن أنتَ ؟ قال : أنا موسى . فقال له الخضرُ : أصاحبُ بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . فرحَّب به ، وقال : ما جاء بك ؟ قال : جئتُكَ على أن تُعَلِّمَنى مما عُلِّمتَ رُشْدًا . قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : لا تُطِيقُ ذلك . قال موسى : ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . قال : فانطلق به وقال له : لا تسأَلْنى عن شىءٍ أصنَعُه حتى أُبيِّنَ لك شأنَه . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . فرَكبا فى السفينةِ يُرِيدان البرَّ ، فقام(٣) الخضرُ فخرَق السفينةَ ، فقال له موسى : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾(٤) .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا ٢٨٢/١٥
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ موسى صلى اللَّهُ عليه لما قطَع البحرَ وأنجاه اللَّهُ من آلِ فرعونَ ، جَمَع بنى إسرائيلَ ، فخطَبهم فقال : أنتم خيرُ أهلِ الأرضِ وأعلمُه ، قد أهلَك اللَّهُ عدوَّكم ، وأقطعكم البحرَ ، وأَنْزَل عليكم التوراةَ . قال : فقيل له : إن ههنا رجلًا هو أعلمُ منك . قال : فانطلق هو وفتاه يوشعُ بنُ نونٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٣) فى ت ٢ : « فقال » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٦٩/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يطلُبانِه ، فتزوَّدوا[١] مملوحةً فى مِكْتَل لهما ، وقيل لهما : إذا نسِيتما ما معكما لقِيتما رجلًا عالمًا يقالُ له : الخَضِرُ . فلما أتيا ذلك المكانَ ، ردَّ اللَّهُ إلى الحوتِ روحَه ، فسرَب له من الجُدِّ[٢] حتى أَفْضَى إلى البحرِ ، ثم سلَك ، فجعَل لا يسلُكُ فيه طريقًا إلا صار ماءً جامدًا . قال : ومضى [٣٤/ ١٢ظ] موسى وفتاه . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ . ثم تلا إلى قولِه : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . فلقيا رجلًا عالمًا يقالُ له : الخضرُ ، فذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إنما سُمِّى الخَضِرُ خضِرًا ؛ لأنه قعَد على فَروةٍ[٣] بيضاءَ فاهتزَّت به خضراءَ »[٤] .

حدثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنى أبى ، قال : حدثنى الأوزاعىُّ ، قال : حدثنى الزهرىُّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تمارَى هو والحُرُّ بنُ قيسِ بنِ حِصْنٍ الفزارىُّ فى صاحب موسى ، فقال ابنُ عباسٍ : هو خضِرٌ . فمرَّ بهما أبىُّ بنُ كعبٍ ، فدعاه ابنُ عباسٍ ، فقال : إنى تمارَيتُ أنا وصاحبى هذا فى صاحبِ موسى الذى سأل السبيلَ إلى لُقِيِّه ، فهل[٥] سمِعتَ رسولَ اللَّهِ يذكُرُ شأنَه ؟ قال : نعم[٦] ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « بيْنَا موسى فى ملأٍ من بنى إسرائيلَ إذ جاءه رجلٌ فقال : تعلَمُ [٧]مكانَ أحدٍ[٧] أعلمَ منك ؟ قال موسى : لا .

---

(١) فى ص : « فتزودوا سمكة » ، وفى م : « وتزودا سمكة » ، وفى ت ١ ، ف : « وتزودوا سمكة » .

(٢) فى م : « الجسر » . وتقدم تعريف الجد فى ص ٣١٤ .

(٣) الفروة : الأرض اليابسة ، وقيل : الهشيم اليابس من النبات . النهاية ٣/٤٤١ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٥ .

(٥) فى م : « فقال » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إنى » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « بمكانِ أحدا » .

فأَوْحَى اللَّه إلى موسى : بلى ، عبدُنا[(١)] خضِرٌ . فسأل موسى السبيلَ إلى لُقِيِّه ، فجعَل اللَّهُ له الحوتَ آيةً ، وقيل له : إذا افتقدتَ[(٢)] الحوتَ فارجِعْ فإنك ستلقاه . فكان موسى يتْبعُ أثرَ الحوتِ فى البحرِ ، فقال فتى موسى لموسى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ . قال موسى : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا ﴾[(٣)] ؛ خَضِرًا ، وكان من شأنهما ما قصَّ اللَّهُ فى كتابه »[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ [٣٤/١٣و] بنُ عمرَ النُّميرىُّ ، عن يونسَ بنِ يزيدَ ، قال : سمِعتُ الزهرىَّ يحدِّثُ ، قال : أخبرنى عبيدُ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تمارَى هو والحرُّ بنُ قيسِ بنِ حصنٍ الفَزارىُّ فى صاحبِ موسى . ثم ذكَر نحوَ حديثِ العباسِ ، عن أبيه[(٥)] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ[(٦)] ٢٨٣/١٥
مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للعالمِ : هل أتَّبِعُك على أن تُعلِّمَنى من العلمِ الذى علَّمك اللَّهُ ، ما هو رَشادٌ إلى الحقِّ ودليلٌ على هدًى ؟ قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ : إنَّك لن تُطِيقَ الصبرَ معى ؛ وذلك أنِّى

---

(١) فى الأصل : « عندنا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقدت » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عبدنا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٦٨، وأخرجه البخارى (٧٤٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٠٩) من طريق الأوزاعى به .

(٥) فى النسخ : « أبى بن كعب ، عن النبى ﷺ » . والمثبت من تاريخ المصنف .
والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٦٩، وأخرجه مسلم ٢٣٨٠/١٧٤ من طريق يونس به .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تعلمنى » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وصلًا ، =

أعمَلُ بباطنِ علمٍ علَّمَنيه اللَّهُ ، ولا عِلمَ لك إلَّا بالظاهرِ من الأُمورِ ، فلا تَصبِرُ على ما تَرى منِّى [(١)] من الأفعالِ . كما ذكَرْنا مِن الخبرِ عن ابنِ عباسٍ قبلُ مِن أنَّه كان رجلًا يعمَلُ على الغيبِ ، قد عُلِّم ذلك [(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ [٣٤/١٣ظ] تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قولِ العالمِ لموسى : وكيف تَصْبِرُ يا موسى على ما تَرى منِّى من الأفعالِ التى لا علْمَ لك بوجوهِ صوابِها ، وتُقيمُ معى عليها ، وأنت إنما تحكُمُ على صوابِ المُصيبِ ، وخَطأ المُخْطئِ ، بالظاهرِ الذى عندَك ، وبمَبْلغِ علمِك ، وأفعالى تَقَعُ بغيرِ دليلٍ ظاهرٍ لرأْيِ عينِك على صوابِها ؛ لأنَّها تُبْتَدَأُ لأسبابٍ تحدُثُ آجلةً غيرَ عاجلةٍ ، لا علمَ لك بالحادثِ عنها ؛ لأنَّه [(٣)] غَيْبٌ ، و[(٤)] لم تُحِطْ [(٤)] بعلمِ الغيبِ ﴿ خُبْرًا ﴾ . يقولُ : علمًا . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾ . [(٥)] يقولُ : قال موسى للعالمِ : ستجِدُنى إن شاء اللَّهُ صابرًا [(٥)] على ما أرَى منك ، وإن كان خلافًا لِما هو عندِى صوابٌ ، ﴿ وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : وأنتهِى إلى ما تأْمُرُنى وإن لم يكنْ مُوافِقًا هوايَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ

= ووقفوا بغير ياء ، ووصلها الباقون ووقفوا بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٣ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لأنها » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا تحيط » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى : فإنِ اتَّبعتنى الآنَ فلا تَسْألنى عن شىءٍ أعمَلُه مما تَسْتَنكِرُه ؛ فإنِّى قد أعْلَمْتُك أنِّى أعمَلُ العملَ على الغيبِ الذى لا تُحيطُ به علمًا ، ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : حتى أُحْدِثَ أنا لك ذِكْرًا[1] مما تَرى من الأفعالِ التى أفعلُها التى تَستَنكِرُها ، [2]أذْكُرُه لك ، وأُبيِّنُ لك شأنَه ، وأبْتدِئُك بالخبرِ عنه[2] .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، [٣٤/ ١٤و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ : عن شىءٍ أصنعُه حتى أُبيِّنَ لك شأنَه[3] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ . ٢٨٤/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَق موسى والعالمُ يَسِيران يطلُبان سَفينَةً يَرْكَبانِها ، حتى إذا أصاباها رَكِبا فى السَّفينةِ ، فلمَّا رَكِباها خرَق العالمُ السَّفينةَ ، قال له موسى : أخَرَقْتَها بعدَما قد لَجَّجْنا فى البَحرِ ؛ لتُغْرِقَ أهلَها ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ [4]بشىءٍ عظيمٍ[4] ، وفعَلتَ فِعْلًا مُنكَرًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ لَقَدْ

---

(١) سقط من : م ، وفى ت ١ : « منه ذكرا » .

(٢ - ٢) فى م : « أذكرها لك وأبين لك شأنها وأبتدئك بالخبر عنه » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣١٥ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شيئًا عظيمًا » .

جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . أى : عَجَبًا[١] ؛ أن قومًا لَجَّجُوا سفينتَهم [٢]فى البحرِ فخُرِقَتْ[٢] كأَحْوجِ ما يكونون[٣] إليها ! ولكنْ عَلِم مِن ذلك ما لم يعلَمْ نبىُّ اللَّهِ موسى[٤] من علمِ اللَّهِ الذى آتاه ، وقد[٥] قال لنبىِّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ : ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : نُكْرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . قال : مُنكَرًا[٦] .

حدَّثنا [٣٤/ ١٤ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٧] .

والإمْرُ فى كلامِ العربِ الداهيةُ ، ومنه قولُ الراجزِ[٨] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٤١٩/٨ - من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٢ - ٢) فى ص : « فخرقت » ، وفى م ، ف : « فخرقتها » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نكون » ، وفى ت ٢ : « يكون » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « ذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٤١٩/٨ إلى عبد بن حميد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) ذكره الحافظ فى الفتح ٤١٩/٨ ، وقال : هو من رواية ابن جريج عن مجاهد ، وقيل : لم يسمع منه .

(٨) البيتان فى مجاز القرآن ٤٠٩/١ ، والتبيان ٦٥/٧ ، ١٣٤ ، وفيه فى الموضع الثانى : « الأعداء » بدل « الأقران » ، واللسان (أ م ر) .

قد لَقِيَ الأقرانُ مِنْكَ[1] نُكْرَا

داهِيـةً دَهيـاءَ إدًّا إمْـرَا

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : أصْلُه كلُّ شيءٍ شديدٍ كثيرٍ . ويقولُ : منه قيل للقومِ : قد أَمِروا . إذا كثُروا واشتدَّ أمْرُهم . قال : والمصدرُ منه : الأَمَرُ ، والاسمُ : الإمْرُ .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضِ الكوفيِّين : ﴿ لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ . بالتاءِ فى ﴿ لِنُغْرِقَ ﴾ ، ونصْبِ « الأهلِ »[2] ، بمعنى : لتُغرِقَ أنتَ أيُّها الرجلُ أهلَ السَّفينةِ بالخَرْقِ الذى خرَقْتَ فيها .

وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِيَغْرَقَ) بالياءِ (أهلُها) بالرفعِ[3] ، على أن « الأهلَ » هم الذين يَغْرَقون .

/والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إنَّهما قراءتان معروفَتان ٢٨٥/١٥
مُسْتفيضَتان فى قرَأةِ الأمصارِ ، متَّفِقَتا المعنى وإنِ اختَلَفت ألفاظُهما ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وإنما قُلنا : هما متَّفِقتا المعنى ؛ لأنه معلومٌ أن إنكارَ موسى على العالِمِ خَرْقَ السَّفينةِ إنما كان ؛ لأنَّه كان عندَه أن ذلك سببٌ لغَرَقِ أهلِها إذا أُحْدِث[4] فيها ، فلا خفاءَ على أحدٍ معنى ذلك ، قُرِئَ بالتاءِ ونَصْبِ « الأهلِ » ، أو بالياءِ ورَفْعِ « الأهلِ » .

---

(١) فى م ، والمصادر : « منى » .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « مثل ذلك الحدث » .

[٣٤/ ١٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه** : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى إذ قال له ما قال : ألم أقلْ : إنَّك لن تُطِيقَ معىَ صبْرًا على ما ترَى من أفعالِى ؛ لأنَّك ترَى ما لم تُحِطْ به خُبْرًا . قال له موسى : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : كان هذا الكلامُ من موسى عليه السلامُ للعالِمِ معارَضةً ، لا أنَّه كان نَسِىَ عهدَه ، وما كان تقدَّم فيه إليه[1] حينَ استَصْحَبه بقولِه : ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ زيادٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ المُهَلَّبِ ، عن رجلٍ ، [2]عن المِنهالِ[2] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ الأنصارىِّ فى قولِه : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : لم يَنْسَ ، ولكنَّها من معارِيضِ الكلامِ[3] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : لا تُؤاخِذْنى بتَرْكِى عهدَك . ووجَّهَ[4] معنى النِّسيانِ إلى[5] التَّرْكِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء .

(٣) معانى القرآن ٢/١٥٥ ، وقال الحافظ فى الفتح ٨/٤١٩ : وإسناده ضعيف ... ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك .

(٤) بعده فى م : « أن » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، [٣٤/ ١٥ظ] عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . أى : بما تركتُ من عهدِك[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّ موسى سألَ صاحبَه ألَّا يُؤاخِذَه بما نَسِى فيه عهدَه من سؤالِه إيَّاه عن[(٢)] وجْهِ ما فعَل وسببِه ، لا بما سألَه عنه وهو لعهدِه ذاكرٌ ؛ للصحيحِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بأن ذلك معناه ، مِن الخبرِ .

وذلك ما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : « كانتِ الأُولى مِن موسى نِسْيانًا »[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ . يقولُ : لا تُغْشِنى ﴿ مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ . يقولُ : لا [(٤)] يَضِيقُ عليك [(٤)] أمْرِى معك ، وصُحْبَتى إيَّاك .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ[(٥)] بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ . ٢٨٦/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَقا حتى إذا لَقِيا غلامًا قتَله العالمُ ، فقال له موسى :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « على » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٦ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تضيق على » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيذكر المصنف .

﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ ﴾ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ [٣٤/ ١٦ و] فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً)[١] . وقالوا : معنى ذلك : المُطَهَّرةُ التى لا ذنبَ لها ، ولم تُذْنِبْ قطُّ لصِغَرِها .

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ ﴾[٢] . بمعنى التائبةِ المغفورِ لها ذنوبُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ ﴾ . قال : فالزكيةُ التائبةُ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (قال أَقَتَلْتَ نَفْسًا زاكيَةً) قال : الزاكيةُ التائبةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ : (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً) . قال : قال الحسنُ : تائبةً[٤] .

هكذا [٥] قرأ فى الحديثِ بشرٌ والحسنُ [٥] : (زاكيةً) .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٢) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٦ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل : « التائبة » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٦ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فى حديث الحسن وشهر » .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (نَفْسًا زاكيةً[(١)]) : بمعنى تائبةٍ .

ذكرُ مَن قال : معناها : المسلمةُ التى لا ذنبَ لها

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى يَعلَى بنُ مسلمٍ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : وجَد خَضِرٌ غِلْمانًا يلعَبون ، فأخَذ غلامًا ظريفًا ، فأضْجَعَه ثم ذبَحه بالسكينِ - قال : وأخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعيبٍ الجَبَائىِّ [٣٤/١٦ظ] ، قال : اسمُ الغلامِ الذى قتَله الخَضِرُ جَيْسُورُ[(٢)] - (قال أقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً[(٣)]) . قال : مُسْلِمةً . قال : وقرَأها ابنُ عباسٍ : ﴿ زَكِيَّةً ﴾ . كقولِك : زكِيًّا[(٤)] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : معنى « الزَّكِيَّةِ » و « الزاكِيَةِ » واحدٌ ، كـ « القاسِيَةِ » و « القَسِيَّةِ »[(٥)] . ويقولُ : هى التى لم

---

(١) فى م : « زكية » .

(٢) فى الأصل : « خيسور » ، وفى ت١ ، ف : « حنسور » ، وغير منقوطة فى ص . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج ، وما فى ت١ ، ف ، كالنسخة التى ذكرها الحافظ فى الفتح ٨/٤٢٠ عن المصنف ، وفى هذا الاسم أوجه كثيرة استقصاها الحافظ فى الفتح ، فانظرها فيه .

وقول شعيب هذا أخرجه أحمد فى العلل برواية عبد الله ١/١٠١ ، ١٠٢ (٤١٢ ، ٤١٦) ، والدارقطنى فى المؤتلف ٢/٨٠٦ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت٢ : « زكية » .

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد ٥/١٢٠ (الميمنية) ، مختصرًا ، والبخارى (٤٧٢٦) كلاهما من طريق ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار ، عن سعيد به .

(٥) يشير بذلك إلى الآية ١٣ من سورة « المائدة » ، والقراءة الأولى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر ، والقراءة الثانية قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٣ .

تَجْنِ شيئًا .

وذلك هو الصـوابُ عندى ؛ لأنى لم أجِدْ فَرْقًا بينَهما فى شىءٍ من كلامِ العربِ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ ؛ لأنَّهما قراءتان مُسْتفيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ . يقولُ : بغيرِ قِصاصٍ بنفسٍ قتَلتْ فلَزِمها القتلُ قَوَدًا بها .

وقولُه : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا[1] ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ بشىءٍ مُنكَرٍ ، وفعَلتَ فِعلًا غيرَ معروفٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٨٧/١٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا[2] ﴾ : والنُّكْرُ أشدُّ مِن الإمْرِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

---

(١) فى الأصل « نُكُرا » بضم الكاف ، وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر ، ونافع وابن ذكوان وشعبة ، وبسكون الكاف قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وهشام والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٢) فى الأصل : « نُكُرا » . بضم الكاف .

(٣) ذكره الطوسى فى تفسيره ٦٦/٧ ، والبغوى فى تفسيره ١٩١/٥ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى : ألم أقلْ لك : إنك لن [١] تُطِيقَ صبرًا معى [١] [٣٤/١٧و] على ما ترَى من أفعالى التى لم تحِطْ بها خُبْرًا ؟ قال موسى له : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ . يقولُ : بعدَ هذه المرَّةِ ، ﴿ فَلَا تُصَاحِبْنِي ﴾ . يقولُ : ففارِقْنى ، ولا تكنْ لى مُصاحِبًا ، ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ . يقولُ : قد بلَغتَ العذرَ فى شأنى .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ : (مِنْ لَدُنِى عُذْرًا) . بفتحِ اللامِ وضمِّ الدالِ وتخفيفِ النّونِ [٢] .

وقرَأه عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ بفتحِ اللامِ وضمِّ الدالِ وتشديدِ النونِ [٣] .

وقرَأه بعضُ قرَأةِ الكوفةِ بإشْمامِ [٤] الدالِ الضَّمَّ وتسكينِها [٤] وتخفيفِ النونِ [٥] .

وكأنَّ الذين شدَّدوا النونَ طلَبوا للنونِ التى فى « لَدُنْ » السلامةَ من الحركةِ ، إذ كانت فى الأصلِ ساكنةً ، ولو لم تشدَّدْ لَتَحرَّكت ، فشَدَّدوها كراهةً منهم تحريكَها ، كما فعَلوا ذلك [٦] فى « من » و « عن » إذا أضافوهما إلى مكنىٍّ المخبِرِ عن نفسِه ، فشدَّدوها [٧] ، فقالوا : منِّى ، وعنِّى . وأما الذين خفَّفوها ، فإنَّهم وجَدوا مكنىَّ المُخبِرِ عن نفسِه فى حالِ الخفضِ ياءً وحدَها لا نونَ معها ، فأجْرَوا ذلك مع [٨]

(١ - ١) فى ص : « تستطيع صبرا معى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « تستطيع معى صبرا » .

(٢) وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « اللام الضم وتسكين الدال » .

(٥) وهى رواية عن أبى بكر عن عاصم ، وفى رواية عن أبى بكر عن عاصم بسكون الدال مع فتح اللام . المصدر السابق .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٧) فى م : « فشددوهما » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

« لَدُنْ » على حسَبِ ما جرَى به كلامُهم فى ذلك مع سائرِ الأشياءِ غيرِها .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنَّهما لُغَتان فَصِيحتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأةِ للقرآنِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعْجَبَ القراءتين إلىَّ فى ذلك قراءةُ مَن فتَحَ [٣٤/ ١٧ظ] اللامَ وضمَّ الدالَ وشدَّد النونَ ؛ لعِلَّتين ؛ إحداهما أنَّها أشهرُ اللُّغتَين ، والأُخْرَى أن محمدَ بنَ نافعٍ البصرىَّ **حدَّثنا** ، قال : ثنا أميةُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا أبو الجاريةِ العبدىُّ ، (١عن شعبةَ١) ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أبىٍّ ، أن النبىَّ ﷺ قرَأ : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ . مُثَقَّلةً[٢] .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا هذه الآيةَ ، فقال : « (٣اسْتَحْيا نبىُّ٣) اللَّهِ موسى » .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بدَلُ بنُ المحَبَّرِ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ رَاشدٍ ، قال : ثنا داودُ فى قولِ / اللَّهِ : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى ٢٨٨/١٥

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الترمذى (٢٩٣٣) ، وأبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ١١١ ، من طريق أبى بكر محمد ابن نافع البصرى به ، وأخرجه أبو داود (٣٩٨٥) ، وعبد الله فى زوائد المسند ٥/ ١٢١ - ومن طريقه المزى فى تهذيبه ٢٤/ ١٨٠ - والطبرانى (٥٤٣) من طريق أمية بن خالد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٣٧ إلى البزار وابن المنذر وابن مردويه . وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأمية بن خالد ثقة ، وأبو الجارية العبدى شيخ مجهول ، لا أدرى من هو ، ولا يعرف اسمه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ : « استحيانى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « استحيا فى » .

عُذْرًا ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (١ اسْتَحْيا نبيُّ ١) اللَّهِ موسى عندَها » .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ إذا ذكَر أحدًا فدعا له ، بدَأ بنفسِه ، فقال ذاتَ يومٍ : « رَحمَةُ اللَّهِ علينا وعلى موسى ، لو لَبِث مع صاحبِه لأبْصَرَ العَجَبَ ، ولكِنَّه قال : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ » . مُثَقَّلةً(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ [١٨/٣٤و] قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَق موسى والعالمُ حتى إذا أتَيا أهلَ قريةٍ اسْتَطْعَما أهلَها من الطَّعامِ فلم يُطعِموهما ، واسْتضَافاهم فأبَوْا أن يُضَيِّفُوهما ، ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . يقولُ : وجَدا فى القريةِ حائطًا يُريدُ أن يسْقُطَ ويقَعَ . يُقالُ منه : انقَضَّتِ الدارُ . إذا انْهدَمَت وسقَطَت . ومنه انقضاضُ (٣ الكواكبِ ، وذلك سُقوطُها وزوالُها عن أماكنِها ٣) ، ومنه قولُ ذى الرُّمةِ(٤) :

* فانْقَضَّ كالكَوْكبِ الدُّرِّىِّ مُنصَلِتًا *

(١ - ١) فى ص ، ت٢ : « استحيانى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « استحيا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢١٩/١٠ ، وأبو داود (٣٩٨٤) ، والترمذى (٣٣٨٥) مقتصرا على أوله ، وابن قانع فى معجم الصحابة ٤/١ ، وابن حبان (٩٨٨) ، والخطيب ٤٠٠/٦ ، وفى الفقيه والمتفقه (١٠٢٩) ، والحاكم ٥٧٤/٢ من طريق حمزة الزيات به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الكوكب وذلك سقوطه وزواله عن مكانه » .

(٤) البيت فى التبيان ٦٨/٧ .

وقد رُوى عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه قرَأ ذلك : (يُرِيدُ أنْ يَنْقاصَ[١]) .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ إذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فى معناه ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ[٢] : مجازُ (ينْقاصَ[٣]) : ينقلِعَ[٤] من أصلِه ، ويَتَصدَّعَ[٥] . بمنزلةِ قولِهم : قد انْقاصَتِ[٦] السِّنُّ . أى : انْصَدَعت[٧] وتصَدَّعَت[٨] مِن أصْلِها ، يقالُ[٩] : فِراقٌ كقَيْصِ[١٠] السِّنِّ . أى[١١] : لا يجتمِعُ أهلُه .

وقال بعضُ الكوفيين[١٢] : الانْقِياصُ[١٣] : الشَّقُّ فى طولِ الحائطِ وفى طىِّ البئرِ وفى سنِّ الرجلِ ، يُقالُ : قد انْقاصَت[١٤] سنُّه . إذا انشَقَّتْ طولًا .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينقاض » . بالضاد المعجمة ، والصواب بالصاد المهملة كما نص على ذلك ابن جنى فى المحتسب ٣١/٢ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٥٢/٦ ، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منهم » . وهذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٤١١/١ .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « ينقاض » . وينظر اللسان (ق ى ص ، ق ى ض) .

(٤) فى الأصل : « يتقلع » ، وفى م : « أى ينقلع » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ف : « ينصدع » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « انقاضت » .

(٧) فى م : « تصدعت » .

(٨) فى مجاز القرآن : « تقلعت » .

(٩) بعض صدر بيت لأبى ذؤيب الهذلى ، وهو فى ديوان الهذليين ١٣٨/١ ، وتمامه :

فراق كقيص السن فالصبر إنه لكل أناس عثرة وجبور

(١٠) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « كقيض » ، وهى رواية للبيت كما فى اللسان (ق ى ض) .

(١١) سقط من : ت١ ، وفى الأصل : « للذى » .

(١٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الكوفيين منهم » ، وفى م : « أهل الكوفة منهم » . وهذا قول الفراء ١٥٧/٢ .

(١٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومعانى القرآن « الانقياض » .

(١٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومعانى القرآن : « انقاضت » .

وقيل : إن القريةَ التى اسْتَطْعمَ أهلَها [٣٤/١٨ظ] موسى وصاحبُه فأبَوْا أن يضَيِّفوهما ؛ الأُبُلَّةُ[١] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذَّارعُ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ المعتمرِ صاحبُ الكَرابيسِ[٢] ، قال : ثنا حمادٌ أبو صالحٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : انْتابُوا الأُبُلَّةَ[١] ، فإنه قَلَّ مَن يأتيها فيَرْجِعُ منها خائبًا ، وهى الأرضُ التى أبَوْا أن يُضَيِّفوهما ، وهى أبعدُ أرضِ اللَّهِ من السماءِ[٣] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ . وتَلا إلى قولِه : ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . شرُّ القُرَى التى لا تُضَيِّفُ الضَّيفَ ، ولا تعرِفُ لابنِ السبيلِ حقَّه[٤] . ٢٨٩/١٥

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى معنَى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . فقال بعضُ أهلِ البصرةِ[٥] : ليس للحائطِ إرادةٌ ولا للمواتِ ، ولكنَّه إذا كان فى هذه الحالِ من رَبِّه[٦] فهو إرادتُه ، وهذا كقولِ العربِ فى غيرِه[٧] :

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أبى[٨] بَرَاءٍ ... ويَرْغَبُ عن دماءِ بنى عَقيلِ

---

(١) فى م : « الأيلة » . والأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى . معجم البلدان ١/٩٧ .

(٢) فى م : « الكرابيسى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/٢٥ ، والبغوى فى تفسيره ٥/١٩٣ مقتصرا على أوله .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٤١٠ .

(٦) فى م : « رثه » .

(٧) نسبه فى مجاز القرآن إلى الحارثى ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١١/٢٦ ، واللسان (رود) ولم ينسباه .

(٨) فى مجاز القرآن : « بنى » .

وقال آخرُ منهم : إنما كلَّم القومَ بما[١] يعْقِلون . قال : وذلك لمَّا دنا من الانْقِضاضِ جاز أن يقولَ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . قال : ومثلُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ [١٩/٣٤و] يَنفَطَّرْنَ ﴾ [مريم : ٩٠، والشورى : ٥] . وقولُهم : إنى لأكادُ أطيرُ من الفرحِ . وأنت لم تقرَبْ من ذلك ولم تهُمَّ به ، ولكن لعظمِ الأمرِ عندَك .

وقال بعضُ الكوفيِّين منهم[٢] : مِن كلامِ العربِ أن يقولوا : الجدارُ يريدُ أن يسقُطَ . قال : ومثلُه من قولِ العربِ قولُ[٣] الشاعرِ[٤] :

إنَّ دهْرًا يَلُفُّ شَمْلِى بجُمْلٍ[٥] لَزَمانٌ يَهُمُّ بالإحْسانِ

وقولُ الآخرِ[٦] :

يَشْكو إلىَّ جَمَلِى طُولَ السُّرَى

[٧]صَبرًا جميلًا[٧] فكِلانا مُبتَلَى

قال : والجملُ لم يَشْكُ ، إنَّما تُكُلِّم به على أنَّه لو تكلَّمَ لقال ذلك . قال : وكذلك قولُ عنترةَ[٧] :

وازْوَرَّ مِن وَقْعِ القَنا بلَبانِه وشَكا إلىَّ بعَبرَةٍ وتَحمْحُمِ

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٦/٢ .

(٣) فى الأصل : « قال » .

(٤) البيت فى دلائل الإعجاز ص ٣٢٠ ، والمغرب (د هـ ر) .

(٥) فى دلائل الإعجاز : « بسعدى » .

(٦) الكتاب ٣٢١/١ ، شروح سقط الزند ٦٢٠/٢ ، أمالى المرتضى ١٠٧/١ .

(٧ - ٧) فى الكتاب ، وأمالى المرتضى : « صبر جميل » .

(٧) شرح ديوانه ص ١٢٨ .

قال : ومثلُه[(١)] قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . والغضبُ لا يَسْكُتُ ، إنما يَسْكُتُ / صاحبُه ، وإنَّما معناه : سكَن . ٢٩٠/١٥
وقولُه : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [محمد : ٢١] . إنَّما يعزِمُ أهلُه .

وقال آخرُ منهم : هذا مِن فَصِيح كلامِ العربِ . وقال : إنَّما إرادةُ الجدارِ مَيلُه ، كما قال النبيُّ ﷺ : « لا تَرَاءى نَارَاهما »[(٢)] . وإنَّما هو أن تكونَ ناران ؛ كلُّ واحدةٍ[(٣)] منهما[(٤)] من صاحبتِها [(٥)] بالموضِع الذى[(٥)] لو قام فيه إنسانٌ رأى الأُخْرَى فى القُرْبِ . قال : وهو كقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى الأصنامِ : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٨] . قال : والعربُ تقولُ : دارى تَنْظُرُ إلى دارِ فلانٍ . تعنى قُربَ ما بينَهما . واستشهدَ بقولِ ذى الرُّمَّةِ فى [٣٤/ ١٩ظ] وصْفِه حوضًا أو منزِلًا دارِسًا[(٦)] :

* قَد بادَ[(٧)] أوْ قَدْ هَمَّ بالبُيودِ *

قال : فجعَله يَهُمُّ ، وإنَّما معناه أنه قد تغَيَّر للبِلَى .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥) ، والترمذى (١٦٠٤) ، والطبرانى (٢٢٦٤) والبيهقى ١٣١/٨ ، ١٤٢/٩ موصولًا من حديث جرير بن عبد الله ، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٦٦٣) ، والنسائى (٤٧٩٤) ، والبيهقى ١٣١/٨ مرسلا من حديث قيس بن حازم ، وصحح الإرسال البخارى ، ذكره عنه الترمذى ، وأخرجه سعيد ابن منصور (٢٦٦٤) من حديث أبى عثمان النهدى .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ف : « واحد » .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ، ف : « بالموضع » ، وفى م : « بموضع » ، وفى ت٢ : « بالوضع » .

(٦) ديوانه ٣٤٤/١ ، ٣٦٣ ، وروايته :

* من عطن قدهم بالبيود *

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « كاد » ، وفى ف : « كان » .

والذى نقولُ به فى ذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه بلطفِه جعَل الكلامَ بين خلقِه رحمةً منه بهم ، ليُبِينَ بعضُهم لبعضٍ عمَّا فى ضمائرِهم مما لا تُحِسُّه أبصارُهم ، وقد عَقَلتِ العربُ معنَى القائلِ[١] :

فى مَهْمَهٍ قَلِقَتْ به هاماتُهَا قَلَقَ الفُئُوسِ إذا أرَدْنَ نُصُولا[٢]

وفهِمَت أن الفُئوسَ لا تُوصَفُ بما تَوصَفُ به بنو آدمَ من ضمائرِ الصدورِ ، مع وصْفِها إيَّاها بأنَّها تُريدُ ، وعَلِمَت ما يريدُ القائلُ بقولِه :

كمثْلِ هَيْلِ النَّقا[٣] طافَ المُشاةُ به يَنْهالُ حِينًا ويَنْهاه الثَّرَى حِينًا

وأنَّه[٤] لم يُرِدْ بأنَّ الثَّرى نطَق ، ولكنَّه أراد به أنه تلبَّدَ بالنَّدَى فمنَعه من الانْهيالِ ، فكان مَنْعُه إيَّاه من ذلك كالنَّهْيِ من ذَوى المَنطِقِ فلا ينهالُ . وكذلك قولُه : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . قد عَقَلَت[٥] أن معناه : قد قارَب من أن يقَعَ أو يسقُطَ . وإنما خاطَب جلَّ ثناؤُه بالقرآنِ من أُنزِل الوحْىُ بلسانِه ، وقد عَقَلوا ما عنَى به ، وإن اسْتَعجَمَ عن فَهْمِه ذوو البلادةِ والعَمَى ، وضلَّ فيه ذوو الجهالةِ والغَبَا .

وقولُه : ﴿ فَأَقَامَهُۥ ﴾ . ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : هدَمه ثم قعَد يبْنيه .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ ابنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن [٣٤/ ٢٠و] ابنِ عباسٍ[٦] .

---

(١) هو الراعى النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٠٢ .

(٢) النصول : الخروج ، يقال : سهم ناصل . إذا خرج منه نصله . اللسان (ن ص ل) .

(٣) النقا مقصور : الكثيب من الرمل . اللسان (ن ق و) .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إنما » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « علمت » ، وفى ت٢ : « علقت » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

وقال آخرون فى ذلك ما[١] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ . قال : رفَع[٢] الجدارَ بيدِه فاسْتَقامَ[٣] .[٤] قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى أن سعيدَ بنَ جبيرٍ قال : مسَحه بيدِه فاستقام[٤] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخبَرَ أن صاحبَ موسى وموسى وجَدا جِدارًا يُريدُ أن ينقضَّ فأقامَه صاحبُ موسى . بمعنَى : عَدَّل ميلَه حتى عاد مُسْتَوِيًا . وجائزٌ أن يكونَ كان / ذلك بإصلاحٍ بعدَ هَدْمٍ . وجائزٌ أن يكونَ كان ٢٩١/١٥
برَفْعٍ[٢] منه له بيدِه ، فاسْتَوى بقُدْرةِ اللَّهِ ، وزال عنه ميلُه بلُطفِه ، ولا دلالةَ من كتابٍ ولا خبرٍ للعذرِ قاطعٍ بأىِّ ذلك كان من أىٍّ .

وقولُه : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . يقولُ : قال موسى لصاحبِه : لو شِئتَ لم تُقِمْ لهؤلاء القومِ جدارَهم حتى يُعْطوكَ على إقامتِكه أجرًا .

فقال بعضُهم[٥] : إنما عَنَى موسى بالأجرِ الذى قال له : ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ : القِرَى ، أى : حتى يَقْرُونا ، فإنَّهم قد أبَوْا أن يُضيِّفونا .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك العِوضَ والجزاءَ على إقامتِه الحائطَ المائلَ .

[٣٤/ ٢٠ظ] **واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ

---

(١) فى ت١ ، ف : « بما » .

(٢) فى الأصل : « بدفع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف . والأثر تقدم تخريجه فى ص ٣٢٦ .

(٥) كذا فى جميع النسخ ، والذى جرى عليه السياق أن يكون الكلام : واختلف أهل التأويل فى معنى الأجر الذى عناه الله بقوله : « قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا » . فقال بعضهم ...

والكوفةِ ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ . على التوجيهِ منهم له إلى أنَّه « لافْتَعَلْتَ » من الأخْذِ[١] .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ : (لو شِئْتَ لَتَخِذْتَ) . بتخفيفِ التاءِ وكسرِ الخاءِ[٢] ، وأصلُه « لافْتَعلتَ » ، غيرَ أنَّهم جعَلوا التاءَ كأنَّها من أصلِ الكلمةِ ، وكأنَّ[٣] الكلامَ عندَهم فى « فَعِل » و « يَفْعَلُ » من ذلك : تخِذ فلانٌ كذا يَتْخَذُ تَخَذًا . وهى لغةٌ فيما ذُكِر لهُذَيلٍ ، وقال بعضُ الشعراءِ[٤] :

وقد تَخِذَتْ رِجْلى لَدَى جَنْبِ غَرْزِها نَسِيفًا[٥] كأُفْحُوصِ القَطاةِ[٦] المُطَرِّقِ[٧]

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما لُغَتان مَعْروفَتان من لغاتِ العربِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنِّى أختارُ قرَاءتَه بتشديدِ التاءِ على « لافْتَعَلتَ » ؛ لأنَّها أفصحُ اللُّغَتَين وأشهرُهما ، وأكثرُهما على ألْسُنِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ، مع إدغام الذال فى التاء ، وروى حفص عن عاصم بغير إدغام . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وكان أبو عمرو يدغم ، وابن كثير يظهر الذال . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « لأن » .

(٤) هو الممزق العبدى ، والبيت فى مجاز القرآن ٤١١/١ ، والأصمعيات ص ١٦٥ ، والجمهرة ٦/٢ ، ١٦٣، ٣٧٢ ، ٣٩/٣ .

(٥) النسيف : موضع أثر رجل الراكب من الرحل . الجمهرة ٣٩/٣ .

(٦) أفحوص القطاة : الموضع الذى تبيض فيه . مجاز القرآن ٤١٢/١ .

(٧) المطرّق ، من : طرقت القطاة تطريقا : إذا عسر عليها بيضها ففحصت الأرض بجؤجؤها - صدرها - ينظر الجمهرة ٣٧٢/٢ . والمطرّق : المعدّل ، يقال : طرّق . إذا عدل . شرح الشواهد للعينى ٥٩٠/٤ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال صاحبُ موسى لموسى : هذا القولُ[١] الذى قلتَه - وهو قولُه : ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ - ﴿ فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ . يقولُ : فُرْقةُ ما بينى وبينَكَ . أى : مُفَرِّقٌ بينى وبينَك . [٣٤/ ٢١و] ﴿ سَأُنَبِّئُكَ ﴾ . يقولُ : سأُخْبِرُك ﴿ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : بما تَئُولُ إليه عاقبةُ أَفْعَالى التى فعَلْتُها فلم تَسْتَطِعْ على تَرْكِ المسألةِ عنها ، وعن النَّكيرِ علىَّ فيها صبرًا .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ١/١٦
ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ : أما فِعْلِى ما فعَلتُ بالسفينةِ ، فلأنها كانت لقومٍ مساكينَ ﴿ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ بالخَرْقِ الذى خرَقتُها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ . قال : أَخْرِقَها[٢] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ . يقولُ : وكان أمامَهم وقُدّامَهم ملِكٌ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ . قال قتادةُ : أمامَهم ، ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ [الجاثية : ١٠] . وهى بينَ أيدِيهم [(١)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان فى بعضِ [(٢)] القراءةِ : (وَكَانَ أَمَامَهُمْ [٣٤/٢١ظ] مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَحِيحَةٍ غَصْبًا) .

وقد ذُكِر عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ ذلك : (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ) [(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وقد جعَل بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ [(٤)] « وراءَ » من حروفِ الأضدادِ ، وزعَم أنه يَكُونُ لِمَا هو أمامَه ولِمَا خلفَه ، واستَشهَد لصحةِ ذلك بقولِ الشاعرِ [(٥)] :

أَتَرْجُو [(٦)] بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِى وطاعَتِى وَقَوْمِى تَمِيمٌ والفَلاةُ وَرَائِيَا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٧ .

(٢) ليست فى : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، م ، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه البخارى (٣٤٠١ ، ٤٧٢٦) ، ومسلم (٢٣٨٠ / ١٧٠) من طريق سفيان ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى علل أبيه ١/١٠٢ من طريق عمرو به .

(٤) يريد أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٣٧ ، ٤١٢ ، ٢/٤١ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، وينظر الأضداد ص ٦٨ .

(٥) اختلف فى نسبته ؛ فتارة إلى سَوّار بن المُضَرِّب ، وتارة إلى مساور بن حمئان ، وتارة إلى جرير ، وتارة إلى الفرزدق .

ينظر التاج واللسان (ورى) ، ومجاز القرآن ١/٣٣٧ ، ٤١٢ ، ٢/١ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، والجمهرة ١/ ١٧٧ ، ٣/٤٩٥ ، والكامل ٢/١٠٢ .

(٦) فى الأصل ، ص ، م : « أيرجو » .

/بمعنى أمامى . وقد أَغفل وجهَ الصوابِ فى ذلك ، وإنما قيل لِمَا بينَ يديك[١] : هو ورائى . لأنك مِن ورائِه ، فأنتَ مُلاقِيه كما هو مُلاقِيك ، فصار إذ كان مُلاقِيَك ، كأنه مِن وَرائِك وأنت أمامَه . ٢/١٦

وكان بعضُ أهل العربيةِ من أهلِ الكُوفةِ[٢] لا يُجِيزُ أن يُقالَ لرجلٍ بينَ يديْك : هو ورائى . ولا إذا كان وراءَك أن يقالَ : هو أمامى . ويقولُ : إنما يَجُوزُ ذلك فى المواقيتِ من الأيامِ والأزمنةِ ؛ كقولِ القائلِ : وراءَك بَرْدٌ شديدٌ . وبينَ يديْك حرٌّ شديدٌ ؛ لأنك أنت وراءَه ، فجاز ؛ لأنه شىءٌ يأتى ، فكأنه إذا لَحِقَك صار مِن ورائِك ، وكأنك إذا بَلَغْتَه صار بينَ يديك . قال : فلذلك جاز الوجهان .

وقولُه : ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ . فيقولُ[٣] القائلُ : فما أغنى خَرْقُ هذا العالِمِ السفينةَ التى رَكِبها عن أهلِها ، إذ الذى[٤] كان من أجلِه[٥] خَرَقَها يأخُذُ السفنَ كلَّها ؛ مَعِيبَها وغيرَ مَعِيبِها ؟ وما كان وجهُ اعتلالِه فى خرقِها [٢٢/٣٤و] بأنه خرَقها ؛ لأنَّ وراءَهم ملكٌ يأخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا ؟

قيل : إن معنى ذلك أنه يأخُذُ كلَّ سفينةٍ صحيحةٍ غصبًا ، ويَدَعُ منها كلَّ مَعِيبةٍ ، لا أنه كان يأخُذُ صِحاحَها وغيرَ صِحاحِها . فإن قال : وما الدليلُ على أن ذلك كذلك ؟ قيل : قولُه : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ، فأَبانَ بذلك أنه إنما عابَها لأن المَعِيبةَ منها لا يَعْرِضُ لها ، فاكتُفِى بذلك من أن يقالَ : وكان وراءَهم ملكٌ يأخُذُ كلَّ سفينةٍ صحيحةٍ غصبًا . على أن ذلك فى بعضِ القراءةِ كذلك[٦] .

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « يديه » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٧/٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يقول » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥) فى م : « أجل » .

(٦) وهى قراءة شاذة كما سبق .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : هى فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غصبًا)[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحسنُ بنُ دينارٍ[٢] ، عن الحكم بنِ عُتَيْبَةَ[٣] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فى قراءةِ أُبَىٍّ : (وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا) ، وإنما عِبْتُها لأَرُدَّه عنها[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ : فإذا خَلَفوه أَصْلَحوها بزِفْتٍ فاستَمْتَعوا بها .

قال ابنُ جريجٍ : أخبرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شعيبٍ الجَبَائِىِّ[٥] ، أن اسمَ الرجلِ الذى كان يأْخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا هُدَدُ بنُ بُدَدَ[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٢٢/٣٤ظ] ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الغلامُ فإنه كان كافرًا ، وكان أبواه مؤمنين ، فعَلِمنا أنه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٧ .

(٢) كذا فى النسخ . وتقدم هذا الأثر بهذا الإسناد مطولا فى ١٥/٢٧٩ وفيه : « الحسن بن عمارة » ولعله الصواب فهذا إسناد دائر فى الكتاب . والحسن بن دينار لم نجد له رواية عن الحكم بن عتيبة .

(٣) فى م : « عيينة » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٧/١١٤ .

(٤) ينظر البحر المحيط ٦/١٥٤ .

(٥) فى م : « الجبئى » .

(٦) أخرجه الإمام أحمد فى العلل (رواية عبد الله) ١/١٠١ من طريق حجاج به ، عن ابن جريج ، عن وهب به .

يُرْهِقُهما . يقولُ : يُغَشِّيهما ﴿ طُغْيَانًا ﴾ وهو الاستكبارُ على اللَّهِ ، [١] ﴿ وَكُفْرًا ﴾ به [١] .

وقد ذُكر أن ذلك فى بعضِ الحروفِ : (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا) .

ذكرُ مَن قال ذلك وقال نحوَ الذى قلنا فيه من التأويلِ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : (وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ / كَافِرًا) . فى حرفِ أُبَىٍّ ، وكان أبواه مؤمنَين ، (فأرَدْنَا ٣/١٦
أن يُبْدِلَهما رَبُّهُما خَيْرًا مِنْه زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) [٢] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وأمَّا الغُلامُ فَكانَ أبَوَاه مُؤْمِنَيْنِ وَكَانَ كَافِرًا) فى بعضِ القراءةِ ، قولُه : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ وهى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (فَخافَ رَبُّكَ أنْ يُرْهِقَهُما طُغْيانًا وكُفْرًا) [٣] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو قُتَيْبَةَ ، قال : ثنا عبدُ الجبّارِ بنُ عباسٍ الهَمْدانىُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الغلامُ الذى قَتَله الخَضِرُ طُبِعَ يومَ طُبِعَ كافرًا » [٤] .

[٢٣/٣٤و] والخشيةُ والخوفُ تُوَجِّهُهما العربُ إلى معنى الظنِّ ، وتُوَجِّهُ هذه

(١ - ١) فى ص : « وكفرانه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٧ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١٥٠) عن عمرو بن على به . وأخرجه مسلم (١٧٢/٢٣٨٠) ، وأبو داود (٤٧٠٥، ٤٧٠٦) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٥/١١٨ (٢١١٥٦ - ميمنية) ، وابن حبان (٦٢٢١ - الإحسان) ، والطيالسى (٥٤٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٩٤ ، ١٩٥) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٣١٢٥) وابن عساكر فى تاريخه ١٦/٤١٣ من طريق أبى إسحاق به .

الحروفَ إلى معنى العلمِ بالشيءِ الذى يُدْرَكُ من غيرِ جهةِ الحِسِّ والعِيانِ . وقد بيَّنا ذلك بشواهِدِه فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغنى عن إعادتِه[١] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البَصْرةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ فى هذا الموضعِ : كَرِهنا ؛ لأن اللَّهَ لا يَخْشَى . قال : وهو فى بعضِ القراءاتِ : (فَخَافَ رَبُّكَ) . قال : وهو مثلُ : خِفْتُ الرجلين أن يَعُولا[٢] . وهو لا يَخافُ من ذلك أكثرَ من أنه يَكْرَهُه لهما .

وقولُه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾ . **اختَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأه جماعةٌ من قَرَأةِ المَكِّيين والمَدَنيين والبَصْريين : (فأرَدْنا أنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُما)[٣] . وكان بعضُهم يَعْتَلُّ لصحةِ ذلك بأنه وجَد ذلك مشدَّدًا فى عامَّةِ القرآنِ ؛ كقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [البقرة : ٥٩] ، وقولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل : ١٠١] ، فأَلْحَق قولَه : (فأرَدنا أنْ يُبَدِّلَهُما بِهِ) . وقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ الكُوفةِ : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا ﴾ بتخْفيفِ الدالِ[٤] . وكان بعضُ مَن قرأ ذلك كذلك مِن أهلِ العربيةِ يقولُ : أَبْدَل يُبْدِلُ بالتخفيفِ ، وبَدَّل يُبَدِّلُ بالتشديدِ بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان متقارِبَتا المعنى ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القَرَأةِ ، [٢٣/٣٤ظ] فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقيل : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أَبْدَل أَبَوَىِ الغلامِ الذى قتَله صاحبُ موسى منه بجاريةٍ .

---

(١) تقدم فى ١٣٥/٤ .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يقولا » .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو . الكشف ٧٢/٢ ، وحجة القراءات ص ٤٢٧ .

(٤) وهى قراءة باقى السبعة . المصدرين السابقين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا المبارَكُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ فى قولِه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . قال : بلَغنى أنها جاريةٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبَرَنى سليمانُ بنُ أُمَيَّةَ ، أنه سَمِع يعقوبَ بنَ عاصمٍ يقولُ : أُبْدِلَا مكانَ الغلامِ جاريةً[2] .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وأخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، أنه سَمِع سعيدَ بنَ جُبَيْرٍ يقولُ : أُبْدِلا مكانَ الغلامِ جاريةً[2] .

/وقال آخرون : بل[3] أبدَلهما ربُّهما بغلامٍ مسلمٍ . ٤/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . قال : كانت أمُّه حُبْلَى يومَئذٍ بغلامٍ مسلمٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنه ذكَر الغلامَ الذى قتَله الخَضِرُ فقال : قد فَرِح به أبواه حينَ وُلِد ، وحَزِنا عليه حينَ قُتِل ، ولو بَقِى كان فيه هلاكُهما ، فرَضِىَ[5] امْرُؤٌ بقضاءِ اللَّهِ ، فإن قضاءَ اللَّهِ للمؤمنِ

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢١/٨ إلى المصنف .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢٢/٨ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٥/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ١٨١/٥ ، والحافظ فى الفتح ٤٢٢/٨ .

(٥) فى م : « فليرض » .

فيما يَكْرَهُ خيرٌ له من قضائِه فيما يُحِبُّ[١] .

وقولُه : ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . يقولُ : [٢٤/٣٤و] خيرًا من الغلامِ الذى قتَله صلاحًا ودينًا .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قولَه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . قال : الإسلامُ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وأقربَ رحمةً بوالدَيْه ، وأبرَّ بهما من المقتولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : أبرَّ بوالِدَيه[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ ، أى : أقربَ خيرًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأقربَ أن يَرْحَمَه أبواه منهما للمقتولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٢١١) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٠١٧٢) - من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢١/٨ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : أرحمَ به منهما بالذى قتَل الخَضِرُ[١] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَتَأَوَّلُ ذلك[٢] : وأقربَ أن [٣]يُرْحَما به[٣] . والرُّحْمُ مصدرُ رَحِمْتُ ، يقالُ : رَحِمتُه رَحْمةً ورُحْمًا .

وكان بعضُ البَصْرِيين يقولُ[٤] : من الرَّحِمِ والقرابةِ . وقال[٥] : يقالُ : رُحْمٌ ورَحْمٌ ، مثلَ : [٦]عُمْرٌ وعَمْرٌ[٦] ، وهُلْكٌ وهَلْكٌ . واستَشهد لقولِه ذلك ببيتِ العَجّاجِ[٧] :

ولَمْ تَعَوَّجْ رُحْمَ مَن تَعَوَّجا[٨]

ولا وجهَ للرَّحِمِ فى هذا الموضعِ ؛ [٣٤/٢٤ظ] لأن المقتولَ كان و[٩] الذى أبدَل اللَّهُ منه والِدَيه ولدًا لأَبَوَى[١٠] المقتولِ ، فقرابتُهما من والِدَيه وقربُهما منه فى الرَّحِمِ سواءٌ . وإنما معنى ذلك : وأقربَ من المقتولِ أن يَرْحَمَ والِدَيه فيَبَرَّهما ، كما / ١٦/٥ قال قتادةُ . وقد يَتَوَجَّهُ الكلامُ إلى أن يكونَ معناه : وأقربَ أن [٣]يُرْحَمَا به[٣] . غيرَ أنه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٨١ .

(٢) هو قول الفراء فى معانى القرآن ٢/١٥٧ .

(٣ - ٣) فى م : « يرحماه » .

(٤) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/٤١٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قد » .

(٦ - ٦) فى م : « عُسْر وعُسُر » .

(٧) ديوانه ص ٣٨١ . وفيه : « ولم تَعَرَّجْ رُحْم مَن تَعَرَّجا » ، وبحاشية أصل الديوان كما عندنا .

(٨) الضمير يعود إلى الحرب ، فهى لا تحيد عن من كرهها وحاد عنها بل تمضى على وجهها ، أى لم ترحم أحدا . ينظر الديوان ص ٣٨٢ .

(٩) سقط من : م .

(١٠) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لأبى » .

قائلَ من أهل التأويلِ تأوَّلَه كذلك ، فإذ لم يَكُنْ (١ قال به ١) قائلٌ ، فالصوابُ فيه ما قلنا ؛ لِمَا بَيَّنَّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قولِ صاحبِ موسى : وأمّا الحائطُ الذى أَقَمْتُه ، فإنه كان لغُلامَين يَتِيمَين فى المدينةِ ، وكان تحته كَنْزٌ لهما .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك الكَنْزِ ؛ **فقال بعضُهم :** كان صُحُفًا فيها عِلْمٌ مدفونةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عَمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : كان تحته كَنْزُ علمٍ (٢) .

[٢٥/٣٤ و] **حدَّثنا** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَينٌ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : علمٌ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : علمٌ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فيه » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٢/٥ .

(٣) تفسير الثورى ص ١٧٨ عن أبى حصين ، عن سعيد .

[١] **حدَّثنا** ابنُ بَشّارٍ ، قال : نا عبدُ الرحمنِ ، قال : نا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : علمٌ[١(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورَقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : صحفٌ لغلامين فيها علمٌ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صحفُ علمٍ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفَارِىُّ ، قال : ثنا هَنّادَةُ ابنةُ مالكٍ الشَّيْبانِيةُ ، قالت : سَمِعتُ صاحبِى حمادَ بنَ الوليدِ الثَّقَفِىَّ ، يقولُ : سَمِعتُ جعفرَ بنَ محمدٍ ، يقولُ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : سطران ونصفٌ ، لم يَتِمَّ الثالثُ ! عَجِبتُ[٤] للمُوقِنِ بالرزقِ كيف يَتْعَبُ ! وعَجِبتُ[٤] للمُوقِنِ بالحسابِ كيف يَغْفَلُ ! وعَجِبتُ[٤] للمُوقِنِ بالموتِ كيف يَفْرَحُ ! وقد قال : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . قالت : وذُكِر ٦/١٦ أنهما حُفظا بصلاحِ أبيهما ، ولم يُذْكَرْ منهما صلاحٌ ، وكان بينَهما [٣٤/٢٥ظ] وبينَ الأبِ الذى حُفِظا به سبعةُ آباءٍ ، وكان نَسّاجًا[٥] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حبيبِ بنِ نَدَبةَ ، قال : ثنا مَسْلَمةُ[٦] بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) تفسير الثورى ص١٧٨

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ .

(٤) فى الأصل : « عجب » .

(٥) فى الأصل : « سيّاحا » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٣/١ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « سلمة » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٥٧٣/٢٧ .

محمدٍ ، عن نُعَيْمٍ العَنْبَرِيِّ ، وكان من جُلساءِ الحسنِ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : لوحٌ من ذهبٍ مكتوبٌ فيه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، عَجَبٌ[1] لمن يُؤْمِنُ بالقَدَرِ[2] كيف يَحْزَنُ ! وعَجَبٌ[1] لمن يُوقِنُ بالموتِ كيف يَفْرَحُ ! وعَجَبٌ[1] لمن يَعْرِفُ الدنيا وتَقَلُّبَها بأهلِها كيف يَطْمَئِنُّ إليها ! لا إلهَ إلا اللَّهُ ، محمدٌ رسولُ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمَارةَ ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ أنه كان يقولُ : ما كان الكَنْزُ إلا عِلْمًا[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : صُحُفٌ من علمٍ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرةَ ، قال : إن الكَنْزَ الذى قال اللَّهُ فى السورةِ التى يُذْكَرُ فيها الكهفُ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : كان لوحًا من ذهبٍ مُصْمَتٍ ، مكتوبٌ فيه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، عَجَبٌ ممن عرَف الموتَ ثم ضَحِك ! عَجَبٌ ممن أَيْقَنَ بالقدرِ ثم نَصِبَ ، عَجَبٌ ممن أَيْقَن بالموتِ ثم أَمِن ، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « عجبت » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) أخرجه اللالكائى فى الاعتقاد (١٢٤٩) من طريق يعقوب به . وسقطت منه عبارة : قال : سمعت الحسن. وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٨٢ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٥ مطولا .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٧ .

محمدًا عبدُه ورسولُه[١] .

وقال آخرون : بل كان مالًا مكنوزًا .

[٢٦/٣٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : كَنْزُ مالٍ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ مثلَه[٢] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، قال : أخبرني أبو حُصَينٍ ، عن عكرمةَ مثلَه . قال شعبةُ : ولم يَسْمَعْه[٣] منه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : مالٌ لهما . قال قتادةُ : أُحِلَّ الكَنْزُ لمن كان قَبْلَنا ، وحُرِّم علينا [٤]وحُرِّمَت الغنيمةُ على من كان قبلَنا وأُحِلَّت لنا[٥] .

حدثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ الآية . فلا يُعْجِبْنِي الرجلُ يقولُ : ما شأنُ الكَنْزِ ؟ أُحِلَّ لمن كان قبلَنا وحُرِّم علينا[٤] ! فإن اللَّهَ يُحِلُّ من أمرِه ما يشاءُ ويُحَرِّمُ ، وهي السننُ والفرائضُ ، ويُحِلُّ لأمَّةٍ ويُحَرِّمُ على أخرَى ، ولكنَّ اللَّهَ لا يَقْبَلُ من أحدٍ مضَى إلا الإخلاصَ والتوحيدَ له .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٢/٥ .

(٢) تفسير الثوري ص ١٧٨ .

(٣) في م : « نسمعه » . وقوله : لم يسمعه منه . أي : لم يسمعه أبو حصين من عكرمة .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

وأَوْلَى التأويلين فى ذلك بالصواب القولُ الذى قاله عكرمةُ ؛ لأن المعروفَ من كلامِ العربِ أن الكَنْزَ اسمٌ لِمَا يُكْنَزُ من مالٍ ، وأن[١] كلَّ ما كُنز فقد وقَع[٢] عليه اسمُ كَنزٍ ، فإن التأويلَ مصروفٌ إلى الأغلبِ من استعمالِ المخاطَبِين بالتنزيلِ ، [٣٤/٢٦ظ] ما لم يَأْتِ دليلٌ يَجِبُ من أجلِه صرفُه إلى غيرِ ذلك ؛ لعللٍ قد بيَّناها فى غيرِ موضعٍ ، /وقولُه : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾ . يقولُ : فأراد ربُّك ٧/١٦
أن يُدْرِكا ويَبْلُغا قوَّتَهما وشِدَّتَهما ، ﴿ وَيَسْتَخْرِجَا ﴾ حينئذٍ ﴿ كَنزَهُمَا ﴾ المكنوزَ تحتَ الجدارِ الذى أَقَمْتُه ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ بهما . يقولُ : فعَلتُ فعلى[٣] هذا بالجدارِ رحمةً من ربِّك لليَتِيمَيْنِ .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مِسْعَرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ . قال : حُفِظا بصلاحِ أبيهما ، وما ذُكِر منهما صلاحٌ[٤] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مِسْعَرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[٥] .

وقولُه : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ ﴾ . يقولُ : وما فعَلتُ يا موسى جميعَ الذى رأيتَنى فعَلتُه عن رأيِى ومِن تِلْقاءِ نفسى ، وإنما فعَلتُه عن أمرِ اللَّهِ إياىَ به .

---

(١) بعده فى الأصل : « كان » .

(٢) فى الأصل ، ت٢ : « يقع » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٣٢) من طريق مسعر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى أحمد فى الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الحميدى فى مسنده (٣٧٢) ، والحاكم ٢/٣٦٩ من طريق سفيان .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةُ : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ ﴾ ، كان عبدًا مأمورًا ، فمضَى لأمرِ اللَّهِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ ﴾ ، ما رأيتَ أَجْمَعَ ما فعَلتُه عن نفسى .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : هذا الذى ذكَرْتُ لك من الأسبابِ التى من أجلِها فعَلتُ الأفعالَ التى استَنكَرْتَها منِّى ﴿ تَأْوِيلُ ﴾ . يقولُ : ما تَئُولُ إليه وتَرْجِعُ الأفعالُ التى لم تَسْتَطِعْ[٢] على تركِ مسئلتِك إياىَ [٢٧/٣٤و] عنها وإنكارِكها[٣] صبرًا .

وهذه القِصصُ التى أخبر اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه محمدًا ﷺ بها عن موسى وصاحبِه ، تأديبٌ منه له ، وتَقَدُّمٌ إليه بتركِ الاستعجالِ بعقوبةِ المشركين الذين كذبوه واستَهْزَءوا[٤] بكتابِه ، وإعلامٌ منه له أن أفعالَه بهم وإن جرَتْ فيما ترَى الأعينُ بما قد يَجْرِى مثلُه أحيانًا لأوليائِه ، فإن تأويلَه صائرٌ بهم إلى أحوالِ أعدائِه فيها ، كما كانت أفعالُ صاحبِ موسى واقعةً بخلافِ الصحةِ فى الظاهرِ عندَ موسى ، إذ لم يكنْ عالمًا بعواقبِها ، وهى ماضيةٌ على الصحةِ فى الحقيقةِ ، وآيلةٌ إلى الصوابِ فى العاقبةِ ، يُنْبِئُ عن صحةِ ذلك قولُه : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ [الكهف : ٥٨] . ثم عَقَّب ذلك بقصةِ موسى وصاحبِه ؛ يُعْلِمُ نبيَّه أن تَرْكَه جلَّ جلالُه تَعْجِيلَ العذابِ لهؤلاء

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « تسطع » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « إنكارك لها » .

(٤) بعده فى م : « به و » .

المشركين لغيرِ[(١)] نظَرٍ منه لهم ، وإن كان ذلك فيما يَحْسِبُ من لا علمَ له بما اللَّهُ مُدَبِّرٌ فيهم نَظَرًا منه لهم ؛ لأن تأويلَ ذلك صائرٌ إلى هلاكِهم وَبَوارِهم بالسيفِ فى الدنيا ، واستحقاقِهم من اللَّهِ فى الآخرةِ الخِزْيَ الدائمَ .

٨/١٦ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ [٢٧/٣٤ظ] فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويسأَلُك يا محمدُ هؤلاء المشركون عن ذى القرنَيْنِ ما كان شأنُه ، وما كانت قصتُه ، فقُلْ لهم : ﴿ سَأَتْلُو عليكم ﴾ من خَبرِه ﴿ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : سأَقُصُّ عليكم منه خبرًا . وقد قيل : إن الذين سأَلُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أمرِ ذى القرنين كانوا قومًا من أهلِ الكتابِ . فأما الخبرُ بأنَّ الذين سأَلُوه عن ذلك كانوا مشركى قومِه فقد ذكَرْناه قبلُ[(٢)] .

وأما الخبرُ بأن الذين سأَلُوه كانوا قومًا من أهلِ الكتابِ ، **فحدَّثَنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن ابنِ لهيعةَ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيادِ بنِ أَنْعُمٍ[(٣)] ، عن شيخَيْنِ من تُجِيبَ[(٤)] ، قال أحدُهما لصاحبِه : انطلِقْ بنا إلى عقبةَ بنِ عامرٍ نتحدَّثْ . قالا : فأتَيناه[(٥)] . فقالا : جِئْنا لنُحَدِّثَنا . فقال : كنتُ يومًا أخدِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فخرَجتُ من عندِه ، فلقِيَنى قومٌ من أهلِ الكتابِ ، فقالوا : نُرِيدُ أن نسأَلَ

---

(١) فى ص ، م ، ف : « بغير » .

(٢) تقدم فى ص ١٤٢ - ١٤٤ .

(٣) بعده فى مصادر التخريج : « سعد بن مسعود » .

(٤) تجيب : اسم قبيلة من كندة ، لهم خِطة - وهو ما يختطه الإنسان لنفسه من الأرض ونحوها - بمصر سميت بهم . معجم البلدان ١/٨٣٧ .

(٥) فى م : « فآتياه » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فاسْتَأذِنْ لنا عليه . فدخَلتُ عليه فأخبَرْتُه ، فقال : « ما لى و[(١)] لهم ، ما لى علمٌ إلا ما عَلَّمَنى اللَّهُ » . ثم قال : « اسْكُبْ لى ماءً » . فتوضَّأ ثم صلَّى . قال : فما فرَغ حتى عرَفتُ السرورَ فى وجهِه ، ثم قال : « أدخِلْهم علىَّ ومَن رأَيتَ من أصحابى » . فدخَلُوا فقاموا بينَ يديْه ، فقال : « إن شِئْتُم سألْتُم فأخبَرتُكم عما تجِدُونه فى كتابِكم مكتوبًا ، وإن شِئْتُم أخبَرتُكم » . قالوا : بل[(٢)] أخْبِرْنا . قال : « جِئْتُم تسأَلُونى عن ذى القرنين ، وما تجِدُونه [٢٨/٣٤و] فى كتابِكم ؛ كان شابًّا من الرومِ ، فجاء فبنَى مدينةَ مصرَ ، الإسكندريةَ ، فلما فرَغ جاءه مَلَكٌ فعلا به فى السماءِ ، فقال له : ما ترى ؟ فقال : أرَى مدينَتى[(٣)] ومدائنَ . ثم علا به ، فقال : ما ترَى ؟ فقال : أرَى مدينَتى[(٤)] . ثم علا به فقال : ما ترَى ؟ قال : أرَى الأرضَ . قال : فهذا اليمُّ محيطٌ بالدنيا ، إن اللَّهَ بعثَنى إليك تُعلِّمُ الجاهلَ ، وتُثَبِّتُ العالِمَ . فأتَى به السدَّ[(٥)] ، وهما[(٦)] جبلان ليِّنان يَزْلُقُ عنهما[(٧)] كلُّ شىءٍ . ثم مضَى به حتى جاوَزَ يأجوجَ ومأجوجَ ، ثم مضَى به إلى أُمَّةٍ أُخرى ، وجوهُهم وجوهُ الكلابِ ، يُقاتِلُون يأجوجَ ومأجوجَ ، ثم مضَى به حتى قطَع به أمةً أُخرى يقاتِلُون هؤلاء الذين وجوهُهم وجوهُ الكلابِ ، ثم مضَى حتى قطَع به هؤلاء إلى أمةٍ أخرى قد سمَّاهم »[(٨)] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما » .

(٢) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بلى » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مدينتين » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مدينة » .

(٥) كذا فى النسخ ، ودلائل النبوة ، وتاريخ ابن عساكر ، وفى فتوح مصر ، والعظمة ، والدر المنثور : « السدين » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليهما » .

(٨) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٨ ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٧٥) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/٢٩٥ ، ٢٩٦ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/٣٣٨ - من طريق عبد الرحمن بن زياد بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤١ ، ٢٤٢ إلى ابن أبى حاتم .

(تفسير الطبرى ١٥/٢٤)

واختلَف أهلُ العلمِ فى المعنى الذى من أجلِه قيل لذى القرنين : ذو القرنين ؛ **فقال بعضُهم** : قيل ذلك من أجلِ أنه ضُرِب على قَرْنِه فهلَك ، ثم أُحْيِى فضُرِب على القرنِ الآخرِ فهلَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، قال : سأَل ابنُ الكوَّاءِ عليًّا عن ذى القرنين ، فقال : هو عبدٌ أحبَّ اللَّهَ فأحبَّه ، وناصَح اللَّهَ فنصَحه ، فأمَرهم بتقوى اللَّهِ ، فضرَبوه على قرْنِه فقتَلُوه ، ثم بعَثه اللَّهُ ، فضرَبُوه على [٢٨/٣٤ظ] قرنِه فمات .

٩/١٦ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، قال : سُئِل عليٌّ عن ذى القرنين ، فقال : كان عبدًا ناصَح اللَّهَ فناصَحه ، فدعَا قومَه إلى اللَّهِ ، فضُرب على قرنِه فمات ، فأحياه اللَّهُ ، فدعَا قومَه إلى اللَّهِ ، فضرَبوه على قرنِه فمات ، فسُمِّى ذا القرنين[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ ابنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، قال : سمِعتُ عليًّا وسأَلُوه عن ذى القرنين : أنبيًّا كان ؟ قال : كان عبدًا صالحًا ، أحبَّ اللَّهَ فأحبَّه ، وناصَح اللَّهَ فنصَحه ، فبعَثه اللَّهُ إلى قومِه ، فضرَبوه ضربتين فى رأسِه ، فسُمِّى ذا القرنين ، وفيكم اليومَ مثلُه[٢] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سهلٍ البخارىُّ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٣/١١ ، من طريق يحيى بن سعيد به ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٩ ، ٤٠ من طريق أبى الطفيل به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٣٤/١٧ من طريق القاسم بن أبى بزة به .

إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : قال وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ : كان ذو القرنين مَلِكًا . فقيل له : فلِمَ سُمِّى ذا القرنين ؟ قال : اختلَف فيه أهلُ الكتابِ ؛ فقال بعضُهم : ملَك الرومَ وفارسَ . وقال بعضُهم : كان فى رأسِه شبهُ القرْنينْ[1] .

وقال آخرون : إنما سُمِّى بذلك لأن صَفْحَتى رأسِه كانتا من نُحاسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : إنما سُمِّى ذا القرنين [٢٩/٣٤و] أن صَفْحَتى رأسِه كانتا من نُحاسٍ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ . يقولُ : إنا وطَّأْنا له فِى الأرضِ ، ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : وآتيناه من كلِّ شىءٍ ، يعنى : ما يَتَسَبَّبُ له[3] إليه ، وهو العلمُ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : علمًا[4] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦٢) ، من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) ، من طريق سلمة بن الفضل به مطولًا .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٥ ، وفى البداية والنهاية ٥٤٤/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . أى : علمًا[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . قال : من كلِّ شىءٍ علمًا[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . قال : عِلْمَ كلِّ شىءٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ : علمًا[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : علمًا[٣] .

/ وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (فاتَّبعَ) بوصلِ الألفِ وتشديدِ التاءِ[٤] ، بمعنى : سلَك وسار ، من قولِ القائلِ : اتَّبعتُ [٢٩/٣٤ظ] أثرَ فلانٍ . إذا قفوتَه وسِرْتَ وراءَه . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ بهمزِ الألفِ وتخفيفِ التاءِ[٥] ، بمعنى : لَحِقَ . ١٠/١٦

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ[٦] قراءةُ مَن قرَأه : (فاتَّبعَ) بوصلِ الألفِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٩/١٧ من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن مطولًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٥، وفى البداية والنهاية ٥٤٤/٢ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة ص ٣٩٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٢/٢، ٧٣.

(٥) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٢/٢، ٧٣.

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

وتشديدِ التاءِ ؛ لأنَّ ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن مسيرِ ذى القرنين فى الأرضِ التى مكَّن اللَّهُ[١] له فيها ، لا عن لِحَاقِه السببَ ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . يعنى بالسببِ : المَنْزِلَ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَبَبًا ﴾ . قال : مَنْزِلًا وطريقًا ما بينَ المشرقِ والمغربِ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأَسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . قال : طَرَفى[٤] الأرضِ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (فاتَّبَعَ سَبَبا) : أى[٦]

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى المصنف ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « طريقا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥، وغيره ناشرو المطبوعة ، كما كان فى المطبوعة عندنا .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

اتَّبَعَ منازلَ الأرضِ ومعالمَها[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى [٣٤/٣٠و] قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . قال : هذه[٢] الآن سببُ الطرقِ ، كما قال فرعونُ : ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [غافر : ٣٦، ٣٧] . قال : طرقَ السماواتِ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . قال : منازلَ الأرضِ[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : حدثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . قال : المنازلَ[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ[٦] وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ﴾ .

١١/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ ﴾ ذو القرنين ﴿ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ[٦] ﴾ . **فاختلَفتِ القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . بمعنى : أنها تغرُبُ فى عينِ ماءٍ ذاتِ حَمْأَةٍ[٧] . وقرَأته

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٨٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى الدر المنثور : « لأن الطريق » ، والأنسب أن تكون : « لأن السبب الطريق » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٧ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٨٧ .

(٦) فى الأصل : « حامية » .

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية حفص . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه =

جماعةٌ من قرأةِ المدينةِ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (فِى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . بمعنى : أنها تغرُبُ فى عينِ ماءٍ حارَّةٍ[١] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِهم ذلك على نحوِ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه .

[٣٠/٣٤ظ] **ذكرُ مَن قال :** ﴿ تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : فى طينٍ أسودَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّه كان يقرَأُ : ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ذاتِ[٣] حَمْأَةٍ .

حدَّثنا الحسنُ[٤] بنُ الجُنيدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ مَسلمةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ[٥] ، عن عثمانَ بنِ حاضرٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ يقولُ : قرَأ معاويةُ هذه الآيةَ ، فقال : (عَيْنٍ حامِيَةٍ) . فقال ابنُ عباسٍ : إنها : ﴿ عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : فجعَلا بينَهما كعبًا ، قال : فأرسلا إلى كعبِ الأحبارِ ، فسأَلاه ، فقال كعبٌ : أما الشمسُ فإنها تغِيبُ فى ثَأْطٍ . فكانت على ما قال ابنُ عباسٍ[٦] . والثَّأْطُ : الطينُ .

= القراءات السبع ٧٣/٢، ٧٤.

(١) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٣/٢، ٧٤ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٦٦/١، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٤٧) من طريق عكرمة به مطولًا .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٦/٦ .

(٥) فى الأصل : « أمية » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥/٣ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١١/١، من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى نافعُ بنُ أبى نُعيمٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ الأعرجَ يقولُ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . ثم فسَّرها : ذاتِ حَمْأةٍ . قال : نافعٌ : وسُئِل عنها كعبٌ ، فقال : أنتم أعلمُ بالقرآنِ منى ، ولكنى أجِدُها فى الكتابِ تَغِيبُ فى طينةٍ سوداءَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : هى الحَمْأَةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٣١/٣٤و] فى قولِ اللهِ : ﴿ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ثَأْطٍ .

[(٢)] **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : حدَّثنا الحسنُ ، قال : نا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ : طينةٍ سوداءَ ثأطٍ[(٢)(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ثَأْطَةٍ .

قال : وأخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قرَأتُ : ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ، وقرَأ عمرُو بنُ العاصِ : (فِى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . فأَرسَلْنا إلى كعبٍ ، فقال : إنها تغرُبُ فى حَمْأَةٍ طينةٍ سوداءَ[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٤١١، من طريق آخر عن ابن عباس بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٨ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠، من طريق ورقاء به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٤١٢، عن ابن عباس . ووقع فيه : « ابن عمر » بدل : « عمرو بن العاص » . قال الترمذى عقب حديث (٢٩٣٤) ويروى أن ابن عباس وعمرو بن العاص اختلفا فى قراءة هذه الآية ، وارتفعا إلى كعب الأحبار فى ذلك ... اهـ . =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . والحمِئةُ : الحَمْأَةُ السوداءُ .

حدَّثنا [(١] محمدُ بنُ عبدِ الأعلى [)١] ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن ورقاءَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ هذا الحرفَ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . ويقولُ : حَمْأَةٌ سوداءُ تغرُبُ فيها الشمسُ [(٢] .

/ وقال آخرون : بل هى تَغِيبُ فى عينٍ حارَّةٍ . ١٢/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) . يقولُ : عينٍ حارَّةٍ [(٣] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : (فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) . قال : حارَّةٍ [(٤] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : (فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) . قال : حارَّةٍ . وكذلك قرَأها [٣١/٣٤ظ] الحسنُ [(٥] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتَان مَعْروفَتان [(٦]

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(١ - ١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « عمرو بن عبد الحميد » ، وفى ص ، ف : « عمرو بن عبد الأعلى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٨١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤، إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤١٠/١ .

(٦) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

مُسْتَفيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، ولكلٍّ واحدةٍ منهما وجهٌ صحيحٌ ومعنًى مفهومٌ ، وكلا وجهَيْه غيرُ مُفْسِدٍ أحدُهما صاحبَه ؛ وذلك أنَّه جائزٌ أن تكونَ الشمسُ تغرُبُ فى عينٍ حارَّةٍ ذاتِ حَمْأَةٍ وطينٍ ، فيكونُ القارئُ: (فى عَيْنٍ حَامِيَةٍ) واصفَها[1] بصفَتِها التى هى لها ، وهى الحرارةُ ؛ ويكونُ القارئُ: ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ واصِفَها بصفتِها التى هى بها ، وهى أنها ذاتُ حَمْأَةٍ وطينٍ . وقد رُوِى بكلتى صفتَيْها[2] اللتين قلتُ : إنهما من صفتِها[3] أخبارٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا العوَّامُ ، قال : ثنى مولًى لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : نظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الشمسِ حينَ غابت ، فقال : « فى نارِ اللَّهِ الحاميةِ ، فى نارِ اللَّهِ الحاميةِ ، لولا ما يَزَعُها من أمرِ[4] اللَّهِ لأَحْرَقَتْ ما على الأرضِ »[5] .

حدَّثنى الفضلُ بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ دينارٍ ، عن سعدِ بنِ أوسٍ ، عن مِصْدَعٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أبىٍّ بنِ كعبٍ ، أن النبىَّ ﷺ أقرَأه : ﴿ حَمِئَةٍ ﴾[6] .

وقولُه : ﴿ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾ . ذُكِر أن أولئك القومَ يقالُ لهم : ناسكٌ[7] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « صيغتيها » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت ٢ ، ف : « صفتيها » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أحمد ١١/٥٢٦ (٦٩٣٤) ، وابن أبى شيبة وأحمد بن منيع وأبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٤٣٨) - من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٨ إلى ابن مردويه .

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسى (٥٣٨) ، عن محمد بن دينار به ، وأبو داود السجستانى (٣٩٨٦) ، والترمذى (٢٩٣٤) ، من طريق محمد بن دينار به .

(٧) ينظر البحر المحيط ٧/١٥٩ . وفيه : « باسك » .

وقولُه : ﴿ قُلْنَا يَذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ . يقولُ : إما أن تَقْتُلَهم إن هم لم يدخُلُوا فى الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ ، ويُذْعِنُوا لك بما تدعُوهم إليه من طاعةِ ربِّهم ، ﴿ وَإِمَّآ أَن نَتَّخِذَ [٣٢/٣٤و] فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ . يقولُ : وإما أن تأسِرَهم فتُعَلِّمَهم الهُدَى وتُبَصِّرَهم الرشادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ . يقولُ : أما مَن كفَر فسوف نَقْتُلُه .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ . قال : هو القتلُ[1] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ . يقولُ : ثم يرجِعُ إلى اللَّهِ بعدَ قتلِه ، فيعذِّبُه عذابًا عظيمًا ؛ وهو النُّكْرُ ، وذلك عذابُ جهنَّمَ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ١٣/١٦
وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ : وأما مَن صدَّق اللَّهَ منهم ووحَّده ، وعمِل بطاعتِه ، فله عندَ اللَّهِ الحسنى ؛ وهى الجنةُ ، ﴿ جَزَآءً ﴾ ، يعنى : ثوابًا على إيمانِه ، وطاعتِه ربَّه .

وقد اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ : (فَلَهُ [٣٢/٣٤و] جَزَاءُ الحُسْنَى) برفعِ الجزاءِ وإضافتِه إلى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤١٢/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحسنى[(١)] . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فله وجهان من التأويلِ ؛ أحدُهما : أن يُجْعَلَ الحسنى مرادًا بها إيمانُه وأعمالُه الصالحةُ ، فيكونُ معنى الكلامِ إذا أُرِيدَ بها ذلك : وأما مَن آمَن وعمِل صالحًا فله جزاؤُها . يعنى : جزاءَ هذه الأفعالِ الحسنةِ .

والوجهُ الثانى : أن يكونَ معنيًّا بالحسنى الجنةُ ، وأُضِيف الجزاءُ إليها ، كما قيل : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . والدارُ هى الآخرةُ ، وكما قال : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . والدينُ هو القيمُ .

وقرأ آخرون : ﴿ فَلَهُ جَزَآءَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . بمعنى : فله الجنةُ جزاءً . فيكونُ الجزاءُ منصوبًا على المصدرِ ، بمعنى : يُجازِيهم جزاءَ الجنةَ[(٢)] .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ بنصبِ الجزاءِ وتنوينِه على المعنى الذى وصَفتُ ، من أن لهم الجنةَ جزاءً ، فيكونُ الجزاءُ نصبًا على التفسيرِ .

وقولُه : ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ . يقولُ : وسنُعلِّمُه نحن فى الدنيا ما تيسَّر لنا تعليمُه مما يقرِّبُه إلى اللَّهِ ، ونُليِنُ له من القولِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ نحوًا مما قلنا فى ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ . قال : معروفًا[(٣)] .

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وابن كثير . ينظر السبعة ص ٣٩٨، ٣٩٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٧٤، ٧٥.

(٢) وهى قراءة حفص وحمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[٣٣/٣٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : ثم سار وسلَك ذو القرنين طرقًا ومنازلَ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ . يعنى : منزلًا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ : منازلَ الأرضِ ومعالِمَها[2] .

/﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا ١٤/١٦
سِتْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووجَد ذو القرنين الشمسَ تطلُعُ على قومٍ لم [3]يجعلِ اللهُ لهم دونَ الشمسِ[3] سترًا . وذلك أن أرضَهم لا جبلَ فيها ولا شجرَ ، ولا تحتمِلُ بناءً فيَسكُنُوا البُيُوتَ ، وإنما يَغُورون فى المياهِ ، و[4]يُسرِّبُون فى الأسرابِ .

كما **حدَّثنى** إبراهيمُ بنُ المُستمِرِّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ[5] أبو داودَ ، قال :

= وابن أبى حاتم .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٤.

(٣ - ٣) فى ص ، م : « نجعل لهم من دونها » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لم نجعل لهم من دون الشمس » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أو » .

(٥) بعده فى م : « و » . وهو خطأ .

ثنا سهلُ بنُ أبى الصَّلْتِ السَّرَّاجُ ، عن الحسنِ : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : كانت أرضًا لا تَحَمَّلُ البناءَ ، فكانوا إذا طلَعت عليهم الشمسُ تغَوَّروا[١] فى الماءِ ، فإذا غرَبت خرَجُوا يتراعَون كما ترعَى البهائمُ[٢] . قال[٣] : ثم قال الحسنُ : هذا حديثُ سمُرةَ[٤] .

[٣٣/٣٤و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . ذُكِر لنا أنهم كانوا فى مكانٍ لا يَستَقِرُّ عليه البناءُ ، [٥]وأنهم[٥] يكونون فى أسرابٍ لهم ، حتى إذا زالت عنهم الشمسُ خرَجوا إلى معايشِهم وحروثِهم . قال : ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾[٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : لم يَبْنُوا فيها بناءً قطُّ ، ولم يُبْنَ عليهم فيها بناءٌ قطُّ . وكانوا إذا طلَعت[٧] الشمسُ دخَلوا أسرابًا لهم حتى

---

(١) فى م : « تغور » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٩) ، من طريق سهل به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٠٠، ٢٠١، وابن كثير فى تفسيره ٥/١٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى الطيالسى والبزار فى أماليه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) القائل ابن جريج . ينظر المصدرين الآتيين .

(٤) أخرج أبو يعلى كما فى المطالب العالية (٤٠٣٩) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٧٧، ٩٧٨) حديث سمرة مرفوعًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وإنما » .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٠٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/١٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٧) بعده فى م : « عليهم » .

تزُولَ الشمسُ ، أو دخلوا البحرَ ، وذلك أن أرضَهم ليس فيها جبلٌ ، وجاءهم جيشٌ مرةً ، فقال لهم أهلُها : لا تطلُعَنَّ عليكم الشمسُ وأنتم بها . فقالوا : لا نبرَحُ حتى تطلُعَ الشمسُ ، ما هذه العظامُ ؟ قالوا : هذه جِيَفُ جيشٍ طلَعت عليهم الشمسُ هـٰهنا فماتوا . قال : فذهَبوا هاربين فى الأرضِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : بلغَنا أنهم كانوا فى مكانٍ لا يثبُتُ عليه[(٢)] بنيانٌ[(٣)] ، فكانوا يدخُلُون فى أسرابٍ لهم إذا طلَعت الشمسُ ، حتى تزُولَ عنهم ، ثم يخرُجُون إلى معايشِهم[(٤)] .

وقال آخرون : هم الزَّنْجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٤/٣٤ظ] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : يقالُ : هم الزَّنْجُ[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ . فإن معناه : ثم أَتبَعَ سببًا كذلك ، حتى إذا بلَغ مَطلِعَ الشمسِ ؛ و﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مِن صلةِ ﴿ أَتْبَعَ ﴾ . وإنما معنى الكلامِ : ثم أَتْبَعَ سببًا حتى بلَغ مطلِع الشمسِ ، كما أتبع سببًا حتى بلَغ مغربَها .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٩٠، والقرطبى فى تفسيره ١١/٥٤ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليهم » .

(٣) فى م : « بناء » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤١٢ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ . يقولُ : وقد أَحَطنا بما عندَ مطلِعِ الشمسِ علمًا ، لا يخفَى علينا مما هنالك من الخَلقِ وأحوالِهم وأسبابِهم ولا من غيرِهم شيءٌ .

وبالذى قلنا فى معنى الخبرِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٥/١٦ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خُبْرًا ﴾ . قال : علمًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ . قال : علمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا [٣٤/٣٤ظ] لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم سار طُرُقًا ومنازلَ ، وسلَك سُبُلًا ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكُوفيين :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(حتى إذا بلغَ السُّدينِ) بضمِّ السينِ ، وكذلك جميعَ ما فى القرآنِ من ذلك بضمِّ السينِ[١] . وكان بعضُ قرأةِ المَكِّيِّين يقرَؤُه بفتحِ ذلك كلِّه[٢] .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يفتَحُ السينَ فى هذه السورةِ ، ويضُمُّ السينَ فى« يس »[٣] ، ويقولُ : السَّدُّ بالفتحِ هو الحاجزُ بينَك وبينَ الشىءِ ، والسُّدُّ بالضمِّ ما كان مِن غِشاوةٍ فى العينِ . وأمَّا الكوفيون فإن قراءةَ عامَّتِهم فى جميعِ القرآنِ بفتحِ السينِ ، غيرَ قولِه : (حتى إذا بلغَ بين السُّدينِ) فإنهم ضَمُّوا السينَ فى ذلك خاصَّةً[٤] .

ورُوِى عن عكرمةَ فى ذلك ما **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما كان مِن صَنعَةِ بنى آدمَ فهو السَّدُّ - يعنى بالفتحِ - وما كان مِن صُنعِ اللهِ فهو السُّدُّ[٥] .

وكان الكِسائىُّ يقولُ : هما لغتان بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءَتان مُستَفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، ولغتان [٣٤/٣٥و] مُتَّفِقَتا المعنى غيرُ مُختَلِفَتِه[٦] ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، ولا معنَى للفَرقِ الذى ذُكِر عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ وعكرمةَ بينَ السَّدِّ

---

(١) قَرأ بالضم جميع ما فى القرآن : نافعٌ ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٩٩. والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٥، ٧٦.

(٢) قرأ بالفتح فى ذلك كله حفصٌ عن عاصم ، وهما كوفيان . المصدران السابقان .

(٣) وهو قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ﴾ [يس : ٩] .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٩/٧، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠١، والقرطبى فى تفسيره ٥٩/١١، وأبو حيان فى تفسيره ١٦٣/٦.

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مختلفة » .

والسُّدِّ ، لأنا لم نجِدْ لذلك شاهدًا يُبِينُ عن فُرقانِ ما بينَ ذلك ، على ما حُكِى عنهما . ومما يُبَيِّنُ [١] عن أن [١] ذلك كذلك [٢] أن جميعَ أهلِ التأويلِ [٣] الذين رُوِى لنا عنهم [٣] فى ذلك قولٌ ، لم يُحْكَ لنا عن أحدٍ منهم تفصيلٌ بينَ فتحِ ذلك وضمِّه ، ولو كانا مُختَلِفَي المعنَى لنُقِل الفصلُ مع التأويلِ ، إن شاء اللهُ ، ولكنْ معنَى ذلك كان عندَهم غيرَ مُفترَقٍ ، ففَسَّروا [٤] الحرفَ بغيرِ تفصيلٍ منهم بينَ ذلك . وأما ما ذُكِر عن عكرمةَ فى ذلك ، فإن الذى نقَل ذلك عن أيوبَ هارونُ ، وفى نقلِه نظرٌ ، ولا نعرِفُ ذلك عن أيوبَ مِن روايةِ ثقاتِ أصحابِه .

والسَّدُّ والسُّدُّ جميعًا : الحاجزُ بينَ الشيئين . وهما هٰهنا - فيما ذُكِر - جَبَلان سُدَّ ما بينَهما ، فردَم ذو القَرنَين حاجزًا بينَ يأجوجَ ومأجوجَ ومَنْ وَراءَه [٥] ؛ ليَقْطَعَ مادَّةَ [٦] غوائِلِهم وعَيْثِهم عنهم [٧] .

١٦/١٦ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . قال : الجَبَلَين ،

(١ - ١) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٢) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى روى لنا عنه » ، وفى م : « الذى روى لنا عنهم » .

(٤) فى م : « فيفسر » .

(٥) فى م : « وراءهم» .

(٦) فى م : « ماد » .

(٧) فى الاصل : « عنه » .

الرَّدْمِ الذى بينَ يأجوجَ ومأجوجَ ، أُمَّتَين مِن وراءِ رَدمِ ذى القرنين . قال : [٣٤/٣٥ظ] الجَبَلَين[(١)] ؛ أَرمِينِيَّةَ وأَذربِيجَانَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ ، وهما جبلان[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . يعنى : بينَ جبلين[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . قال : هما جبلان[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وجَد مِن دونِ السَّدَّين قومًا لا يكادون يفقَهُون قولَ قائلٍ سوى كلامِهم .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ بفتحِ القافِ والياءِ[(٥)] ، مِن : فَقِهَ الرجلُ يَفقَهُ فِقْهًا . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (يُفْقِهُونَ قَوْلًا) بضمِّ الياءِ وكسرِ القافِ[(٦)] ، مِن : أَفقَهتُ فلانًا كذا أُفقِهُهُ إفقاهًا . إذا أفهَمتَه[(٧)] ذلك .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجبلان » . والمثبت من الأصل موافق لما فى مصدرَى التخريج الآتيين .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/٥٥ بشطره الأخير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/٧٩ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤١٢، ٤١٣ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ٣٩٩، والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٦.

(٦) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٧) فى م : « فهَّمته » .

والصوابُ عندى مِن القولِ فى ذلك ، أنهما قراءتان مُستَفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، غيرُ دافعةٍ إحداهما الأخرى ؛ وذلك أن القومَ الذين أخبرَ اللهُ عنهم هذا الخبرَ ، جائزٌ أن يكونوا كانوا لا يكادون يَفقَهون قولًا لغيرِهم عنهم ، فيكونَ صوابًا القراءةُ بذلك ؛ وجائزٌ أن يكونوا - مع كونِهم كذلك - كانوا لا يَكادون [1] يُفقِهون غيرَهم عنهم [1] [٣٦/٣٤و] ؛ لِعِلَلٍ ، إما بألسنتِهم ، وإما بمَنطِقِهم ، فتكونَ القراءةُ بذلك أيضًا صوابًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . **اختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ ؛ فقرَأت القرأةُ من أهلِ الحجازِ والعراقِ وغيرِهم : (إنَّ يَاجُوجَ وماجُوجَ) بغيرِ همزٍ على « فاعُولَ » ، مِن : يَجَجْتُ ومَجَجْتُ . وجعلوا الألفين فيهما زائدتين ، غيرَ عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ [2] والأعرجِ ؛ فإنه ذُكِرَ أنهما قرأا ذلك بالهمزِ فيهما جميعًا ، وجعَلا الهمزَ فيهما من أصلِ الكلامِ ، وكأنهما جعَلا يَأجُوجَ : « يفعُولَ » من : أجَجْتُ . ومَأجُوجَ ، مَفعُولَ .

والقراءةُ التى هى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا [3] (إن ياجُوجَ وماجُوجَ) بألفٍ بغيرِ همزٍ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأنه الكلامُ المعروفُ على ألسنِ العربِ ؛ ومنه قولُ رُؤبَةَ بنِ العجَّاجِ [4] :

لو أنَّ ياجوجَ وماجُوجَ مَعَا وعادَ عادٌ [5] واستَجاشُوا تُبَّعا

وهما [6] أمَّتان من وراءِ السَّدِّ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن يفقهوا غيرهم » .

(٢) ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٩٩.

(٣) القراءتان بالهمز وتركه - كلتاهما صواب .

(٤) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ٩٢ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عادوا » .

(٦) فى م : « هم » .

/وقولُه : ﴿ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنَى الإفسادِ الذى ١٧/١٦
وصَف اللهُ به هاتين الأمَّتَين ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا يَأكُلون الناسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمليُّ : قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أيوبَ الحَوْرَانيُّ[(١)] ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلم ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كانوا يَأكُلون الناسَ[(٢)] .

وقال آخرون : [٣٦/٣٤ظ] بل معنَى ذلك : إن يأجوجَ ومأجوجَ سيُفسِدون فى الأرضِ . لا أنَّهم كانوا يومئذٍ يُفسِدون .

ذكرُ مَن قال ذلك

وذكرُ صفةِ اتِّباعِ ذى القَرنَينِ الأسبابَ التى ذكَرها اللهُ فى هذه الآياتِ[(٣)] ، وذكرُ سببِ بنائِه الردمَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ مَن يَسوقُ أحاديثَ الأعاجمِ مِن أهلِ الكتابِ ، ممَّن قد أسْلَم ، مما تَوارَثُوا مِن علمِ ذى القرنَين ، أن ذا القرنين كان رجلًا مِن أهلِ مصرَ اسمُه مرزبا بنُ مردبه

---

(١) فى الأصل : « الجوزانى » ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « الحوزانى » ، وفى م : « الخوزانى » . ينظر الجرح والتعديل ٨٨/٢، والإكمال ٢٥/٣، والأنساب ٢٨٧/٢.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥٦/١١، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٦٤/٦، بلفظ : « إفسادهم أكْل بنى آدم » .

(٣) فى م : « الآية » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للردم » .

اليونانيُّ ، مِن ولدِ يوثنَ[(١)] بنِ يافثَ بنِ نوحٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : فحدَّثنى[(٣)] محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ثورِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعدانَ الكَلاعِيِّ ، وكان خالدٌ رجلًا قد أدرَك الناسَ : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِل عن ذى القرنَين ، فقال : « مَلَكٌ مسَحَ الأرضَ مِن تحتِها بالأسبابِ » . قال خالدٌ : وسمِع عمرُ بنُ الخطابِ رجلًا يقولُ : يا ذا القرنَين . فقال : اللهمَّ غَفْرًا ، أمَا رَضِيتم أن تَسَمَّوْا بأسماءِ الأنبياءِ ، حتى تَسَمَّوْا بأسماءِ الملائكةِ ؟ فإن كان رسولُ اللهِ ﷺ قال ذلك ، فالحقُّ ما قال ، والباطلُ ما خالفَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى مَن لا أتَّهمُ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ اليمانيِّ ، وكان له علمٌ بالأحاديثِ [٣٤/٣٧و] الأُوَلِ ، أنَّه كان يقولُ : ذو القرنين رجلٌ مِن الرُّومِ ، ابنُ عجوزٍ مِن عَجائزِهم ، ليس لها ولدٌ غيرُه ، وكان اسمُه الإسكَندَريسَ[(٥)] وإنما سُمِّى ذا القرنين أن صَفحَتَى رأسِه كانتا مِن نُحاسٍ ؛ فلمَّا بلَغ وكان عبدًا صالحًا ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : يا ذا القرنين ، إنى باعِثُك إلى أُمَمِ الأرضِ ، وهى أممٌ مختلفةٌ ألسِنَتُهم ، وهم جميعُ أهلِ الأرضِ ؛ ومِنهم أُمَّتان بينَهما طولُ الأرضِ كلُّه ، ومِنهم أُمَّتان/ بينَهما عَرْضُ الأرضِ كلُّه ، وأُمَّمٌ فى وسَطِ ١٨/١٦
الأرضِ ؛ منهم الجنُّ والإنسُ ، [(٦)]ويأجوجُ ومأجوجُ[(٦)] ؛ فأما[(٧)] اللتان بينَهما طولُ

---

(١) فى ص : « يوتن » ، وفى م ، ت ٢ : « يونن » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨٤) من طريق سلمة به .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « حدثنى » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨٥- ٩٨٧) من طريق سلمة به . وأخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٩ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٥) فى م : « الإسكندر » .

(٦ - ٦) فى ص : « ومأجوج » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يأجوج » .

(٧) بعده فى م : « الأمتان » .

الأرضِ ، فأُمَّةٌ عندَ مَغرِبِ الشمسِ يُقالُ لها : ناسكٌ . وأما الأُخرَى ، فعندَ مَطلِعِها يُقالُ لها : منسكٌ ؛ وأما اللتان بينَهما عرضُ الأرضِ ، فأمَّةٌ فى قُطرِ الأرضِ الأيمنِ ، يقالُ لها : هاويلُ ، وأما الأخرَى التى فى قُطرِ الأرضِ الأيسرِ ، فأُمَّةٌ يُقالُ لها : تاويلُ . فلمَّا قال اللهُ له ذلك ، قال له ذو القرنَين : إلهى ، إنَّك قد نَدَبتَنى لأمرٍ عظيمٍ ، لا يَقدِرُ قدرَه إلَّا أنتَ ، فأخْبِرْنى عن هذه الأممِ[1] التى بَعَثتَنى إليها ؛ بأىِّ قُوَّةٍ أُكابِرُهم ، وبأىِّ جَمعِ أُكاثِرُهم ، وبأىِّ حِيلَةٍ أُكَايدُهم ، وبأىِّ صَبرٍ أُقاسِيهم ، وبأىِّ لسانٍ أُناطِقُهم ، وكيف لى بأن أفقَهَ لُغاتِهم ، وبأىِّ سَمعٍ أَعِى قولَهم ، وبأىِّ بصَرٍ أَنفُذُهم ، وبأىِّ حُجَّةٍ أُخاصِمُهم ، وبأىِّ قَلبٍ أَعقِلُ عنهم ، وبأىِّ حِكمَةٍ أُدبِّرُ أمورَهم[2] ، وبأىِّ قِسطٍ أعدِلُ بينَهم ، وبأىِّ حِلمٍ[3] أُصابِرُهم ، وبأىِّ مَعرِفةٍ أفصِلُ بينَهم ، وبأىِّ علمٍ أُتقِنُ أمورَهم ، وبأىِّ يدٍ أسطُو [٣٤/٣٧ظ] علَيهم ، وبأىِّ رِجلٍ أطَؤُهم ، وبأىِّ طاقةٍ أُحْصِيهم[4] ، وبأىِّ جُندٍ أُقاتِلُهم ، وبأىِّ رِفقٍ أستألِفُهم ، فإنَّه ليس عندِى يا إلهى شىءٌ مما ذكَرتُ يقُومُ لهم ، ولا يَقوَى عليهم ولا يُطِيقُهم ، وأنتَ الربُّ الرحيمُ ، الذى لا تُكلِّفُ نفسًا إلَّا وُسعها ، ولا تُحمِّلُها إلا طاقَتَها ، ولا تُعنِتُها ولا تَفدَحُها ، بل أنتَ تَرْأَفُها[5] وترحَمُها . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : إنى سأُطوِّقُكَ ما حمَّلتُك ، و[6]أشرحُ لك صدرَك ، فيَسَعُ[7] كلَّ شىءٍ ، وأشرَحُ لك فَهمَك ، فتَفقَهُ كلَّ شىءٍ ، وأبسُطُ لك لسانَك ، فتَنطِقُ بكلِّ شىءٍ ، وأفتَحُ لك

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأمة » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حكم » .

(٤) فى م : « أخصمهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ترفها » ، وفى ف : « ترزقها » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتسمع » .

سَمعَك ، فتَعِى كلَّ شىءٍ ، وأمُدُّ لك بصَرَك ، فتَنفُذُ كلَّ شىءٍ ، وأُدبِّرُ لك أمرَك ، فتُتقِنُ كلَّ شىءٍ ، وأُحصِى لك فلا يَفوتُك شىءٌ ، وأحفَظُ عليك ، فلا يَعزُبُ عنك شىءٌ ، وأشُدُّ لك ظَهرَك ، فلا يَهُدُّك شىءٌ ، وأشُدُّ لك رُكنَك ، فلا يَغلِبُك شىءٌ ، وأشُدُّ لك قَلبَك ، فلا يَرُوعُك شىءٌ ، وأشُدُّ لك عَقلَك ، فلا يَهُولُك شىءٌ ، وأبسُطُ لك مِن بينِ يدَيك ، فتَسطو فوقَ كلِّ شىءٍ ، وأشُدُّ لك وَطأتَك ، فتَهُدُّ كلَّ شىءٍ ، وأُلبِسُكَ الهَيبَةَ فلا يَرومُك شىءٌ ، وأُسخِّرُ لك النُّورَ والظُّلمةَ ، فأجعَلُهما جُندًا مِن جنودِك ، يَهدِيك النورُ مِن أمامِك ، وتَحوطُك الظُّلمةُ مِن وَرائِكَ .

ولمَّا قيل له ذلك ، انطَلَق يَؤُمُّ الأُمَّةَ التى عندَ مَغرِبِ الشمسِ ، فلمَّا بلَغَهم ، وجَد جَمعًا وعددًا لا يُحصِيهِ إلا اللهُ ، وقُوَّةً وبأسًا لا يُطيقُه إلا اللهُ ، وألسنةً مختلفةً ، وأهواءً مُتشتِّتةً ، وقلوبًا مُتفرِّقةً ، فلمَّا [٣٤/٣٨ و] رأى ذلك كابَرهم[(١)] بالظُّلمةِ ، فضرَب حولَهم ثلاثةَ عساكرَ مِنها ، فأحاطَتْهم مِن كلِّ مكانٍ ، وحاشَتْهم حتى جَمَعتْهم فى مكانٍ واحدٍ ، ثم أخَذ عليهم بالنُّورِ ، فدَعاهم إلى اللَّهِ وإلى عبادتِه ، فمنهم مَن آمَن له ، ومِنهم مَن صَدَّ ، فعَمَد إلى الذين تَوَلَّوا عنه ، فأدخَلَ عليهم الظلمةَ ، فدَخَلتْ فى أفواهِهم وأُنوفِهم وآذانِهم وأجْوافِهم ، ودخَلَت فى بيوتِهم ودُورِهم ، وغَشِيَتْهم مِن فوقِهم ، ومِن تحتِهم ، ومِن كلِّ جانبٍ مِنهم ، فماجُوا فيها[(٢)] وتَحيَّرُوا ، فلمَّا أشفَقوا أن يَهلِكوا فيها ، عَجُّوا[(٣)] إليه بصوتٍ واحدٍ ، فكشَفَها عنهم وأخَذَهم عَنوَةً ، فدخَلوا فى دعوتِه ، فجَنَّد مِن أهلِ المَغرِبِ أممًا عظيمةً ، فجَعَلهم جندًا واحدًا ، ثم انطَلَق بهم يقودُهم ، والظُّلمةُ تَسوقُهم مِن خَلفِهم ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كاثرهم » .

(٢) فى الأصل : « فيه » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « ضجوا » . وضَجَّ : إذا صاح مستغيثًا . وعجَّ : إذا صاح ورفَع صوتَه . وقيده الأزهرىُّ بالدعاء والاستغاثة . ينظر تاج العروس (ض ج ج) ، (ع ج ج) .

وتَحُوشُهم[١] مِن حولِهم ، والنُّورُ أمامَهم [٢]يقودُهم ويدُلُّهم[٢] ، وهو يسيرُ فى ناحيةِ الأرضِ اليُمنَى ، وهو يريدُ الأُمةَ /التى فى قُطرِ الأرضِ الأيمنِ التى يُقالُ لها : هاويلُ . ١٩/١٦
وسخَّر اللهُ له يدَه وقلبَه ورأيَه وعقلَه ونَظَرَه وائتِمارَه ، فلا يُخطئُ إذا ائتَمرَ[٣] ، وإذا عمِل عملًا أتقَنَه ، فانطلَق يقودُ تلك الأممَ وهى تَتبعُه ، فإذا انتهَى إلى بحرٍ أو مخاضةٍ ، بَنىَ سُفُنًا مِن ألواحٍ صغارٍ أمثالَ النِّعالِ ، فنظَمَها فى ساعةٍ ، ثم حمَل[٤] فيها جميعَ مَن معه مِن تلك الأممِ وتلك الجنودِ ، فإذا قطَع الأنهارَ والبحارَ فتَقَها ، ثم دفَع إلى كلِّ إنسانٍ لَوحًا فلا يَكرِثُه[٥] حَملُه ، فلم يزلْ ذلك دأبَه حتى انتَهى إلى هاويلَ ، فعَمِل فيها[٦] كعَمَلِه فى [٣٨/٣٤ظ] ناسكٍ ، فلمَّا فَرَغَ منها مضَى على وجهِه فى ناحيةِ الأرضِ اليُمنَى ، حتى انتهَى إلى منسكٍ عندَ مطلِعِ الشمسِ ، فعَمِل فيها وجنَّد فيها[٧] جنودًا ، كفِعلِه فى الأُمَّتين اللتَين قبلَها ، ثم كرَّ مُقبِلًا فى ناحيةِ الأرضِ اليُسرَى ، وهو يريدُ تاويلَ ، وهى الأُمَّةُ التى بحِيَالِ هاويلَ ، وهما مُتَقابِلَتان بينَهما عرضُ الأرضِ كلُّه ؛ فلمَّا بلَغها عمِل فيها ، [٨]وجنَّد فيها[٨] كفِعلِه فيما[٩] قبلَها ، فلمَّا فَرَغ منها عَطَف مِنها إلى الأممِ التى فى[١٠] وسَطِ الأرضِ مِن الجنِّ وسائرِ الناسِ و[١١] يأجوجَ

---

(١) فى م ، ت ١ : « تحرسهم » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « يقوده ويدله » ، وفى العظمة : « يقودهم ويدله » .
(٣) فى الأصل : « ائتمروا » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جعل » .
(٥) فى ت ١ : « يكترثه » . وكَرَثَه الأمرُ والغمُّ ، يَكرِثُه ويكرُثُه كَرْثًا : ساءه واشتدَّ عليه ، وبلَغ منه المشقَّةَ ، كأَكْرَثَه . تاج العروس (ك ر ث) .
(٦) فى الأصل : « فيه » .
(٧) سقط من : ت ١ ، وفى م ، والعظمة : « منها » .
(٨ - ٨) سقط من : ت ١ ، وفى م : « وجند منها » .
(٩) سقط من : الأصل .
(١٠) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، ف .
(١١) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ومأجوجَ ؛ فلمَّا كان فى بعضِ الطريقِ مما يَلِى مُنقَطَعَ التُّركِ نحوَ المَشرقِ ، قالت له أُمَّةٌ من الإنسِ صالحةٌ : يا ذا القرنَين ، إن بينَ هذين الجَبَلَين خَلقًا مِن خلقِ اللهِ كثيرًا ، فيهم مُشَابَهَةٌ مِن الإنسِ ، وهم أشبَاهُ البهائمِ ، يَأكُلون العُشبَ ، ويَفتَرِسون الدَّوابَّ والوحوشَ كما تَفتَرِسُها السِّباعُ ، ويأكُلون خَشاشَ[1] الأرضِ كلِّها مِن الحيَّاتِ والعقاربِ ، وكلَّ ذى رُوحٍ مما خُلِق فى الأرضِ ، وليس للهِ خَلقٌ يَنمِى[2] نَماءَهم فى العامِ الواحدِ ، ولا يَزدادُ كزيادَتِهم ، ولا يَكثُرُ ككَثْرتِهم ، فإن كانت لهم مُدَّةٌ على ما نَرَى مِن نمائِهم وزيادَتِهم ، فلا شكَّ أنَّهم سيَملَئون الأرضَ ، ويُجلُون أهلَها منها[3] ، ويَظهَرون عليها ، فيُفسِدون فيها ، وليست تمرُّ بنا سنةٌ منذُ جاوَرناهم إلَّا ونحنُ نتوقَّعُهم ، وننتظِرُ أن يطلُعَ علينا أوائلُهم مِن بينِ هذيْن الجبَلَين ، ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ [٣٩/٣٤و] رَدْمًا ﴾ ، أعِدُّوا لىَ الصُّخورَ والحديدَ والنُّحاسَ ؛ حتى أرتادَ بلادَهم ، وأعلمَ عِلمَهم ، وأَقِيسَ ما بينَ جبلَيهم . ثم انطلَق يَؤمُّهم حتى دفَعَ إليهم وتَوسَّطَ بلادَهم ، فوجَدَهم على مِقدارٍ واحدٍ ، ذَكَرَهم وأُنثاهم ، يَبلُغُ[4] طولُ الواحدِ مِنهم مثلُ نصفِ الرَّجلِ المَربوعِ منَّا[5] ، لهم مَخَالبُ فى موضعِ الأظفارِ مِن أيدِينا ، وأضرَاسٌ وأنيابٌ كأضراسِ السِّباعِ وأنيابِها ، [6]وأحناكٌ كأحناكِ[6] الإبلِ

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « قشات » ، وفى ت ١ ، ف : « قشاث » . والخشاش : هوام الأرض وحشراتها ودوابها وما أشبهها . اللسان (خ ش ش) .

(٢) فى م : « ينمو » ، وهما بمعنًى .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عنها » . وكلاهما صواب .

(٤) فى م ، ت ١ : « مبلغ » .

(٥) المربوع : الرجُل بينَ الطُّول والقِصَر . ينظر القاموس المحيط (ر ب ع) .

(٦ - ٦) فى الأصل : « وأحناك » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وأخفاف » .

قُوَّةً ، تَسمَعُ لها حركةً إذا أكَلوا كحركةِ الجِرَّةِ[١] من الإبلِ ، أو كقَضمِ البغلِ[٢] المُسِنِّ ، أو الفَرَسِ القَوِىِّ ، وهم هُلْبٌ[٣] ، عليهم مِن الشعرِ فى أجسادِهم ما يُوارِيهم ، وما يَتَّقون به الحرَّ والبردَ إذا أصابَهم ، ولكلِّ واحدٍ مِنهم أُذُنانِ عظيمَتانِ ؛ إحدَاهما وَبِرَةٌ ظهرُها وبطنُها ، والأُخرَى زَغِبَةٌ[٤] ظهرُها وبطنُها ، تَسعانِه إذا لَبِسَهما ، يَلتَحِفُ إحدَاهما ، ويَفترِشُ الأُخرَى ، ويَصِيفُ فى إحداهما ، ويَشتُو[٥] فى الأُخرَى ، وليس منهم ذكرٌ ولا أنثى إلا وقد عرَف أجلَه الذى يموتُ فيه ، ومَنقَطَعَ عُمُرِه ؛ وذلك أنه لا يموتُ ميِّتٌ من ذُكورِهم حتى يَخرُجَ مِن صُلبِه ألفُ ولدٍ ، ولا تموتُ الأنثى حتى يخرُجَ مِن رَحِمِها ألفُ ولدٍ ، فإذا كان ذلك أيقَنَ بالموتِ ، وهم يُرزَقُون التِّنِّينَ[٦] فى أيامِ الربيعِ ، ويَستَمطِرونَه إذا تَحَيَّنوه كما نَستَمطِرُ الغيثَ لحينِه ، فيُقذَفون منه كلَّ سنةٍ بواحدٍ ، فيَأكُلونه عامَهم كلَّه إلى مثلِها مِن العامِ القابلِ ، فيُغنِيهم على[٧] كَثرَتِهم ونَمَائِهم ، فإذا مُطِروه أخصَبُوا وعاشوا وسَمِنوا عليه ، ورُئِىَ أثرُه عليهم ، فدَرَّتْ [٣٤/٣٩ظ] عليهم[٨] الإناثُ ، وشَبِقَتْ منه الرجالُ /الذُّكورُ ، ١٦/٢٠

---

(١) الجِرَّة : ما يَفِيض به البعيرُ مِن كَرِشه فيأكُلُه ثانيةً . تاج العروس (ج ر ر) .

(٢) فى م : « الفحل » .

(٣) الهُلْب : كثرة الشعر . تاج العروس (هـ ل ب) .

(٤) زغِبَةٌ : مِن الزَّغَب . وهو صِغارُ الشَّعَرِ والرِّيشِ ولَيِّنُه . يُنظر تاج العروس (ز غ ب) .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يشتى » . وكلاهما صواب .

(٦) التنين : ضَرْبٌ من الحيَّات من أعْظَمِها كأكبر ما يكون منها ، جاء فى بعض الأخبار أن السحابة تحمل التنين إلى بلاد يأجوج ومأجوج فتَطْرَحُه فيها ، وأنهم يجتمعون على لحمه فيأكلونه . ينظر لسان العرب (ت ن ن) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ف : « عن » . و« على » هنا بمعنى رغم .

(٨) فى الأصل : « عليه » .

وإذا أخطَأهم هَزَلوا وأجدَبوا ، وجَفرتِ الذُّكورُ ، وحَالتِ الإناثُ[١] ، وتبيَّنَ أثرُ ذلك عليهم ، وهم يَتداعَون تَداعِيَ الحَمامِ ، ويَعوُون عُوَاءَ الكلابِ[٢] ، ويَتَسافَدون حيث التَقَوْا تَسَافُدَ البهائمِ . ثم لما عايَنَ ذلك منهم ذو القرنين انصَرَف إلى ما بينَ الصَّدَفَين ، فقاس ما بينَهما وهو فى مُنقطَعِ أرضِ التُّركِ ممَّا يَلى مَشرِقَ الشمسِ ، فوجَد بُعدَ ما بينَهما مائةَ فَرسَخٍ ، فلمَّا أنشَأ فى عمَلِه ، حفَر له أُسًّا حتى بلَغَ الماءَ ، ثم جعَل عَرضَه خمسين فَرسخًا ، وجعَل حَشوَه الصخورَ ، وطينَه النُّحاسَ ، يُذَابُ ثم يُصبُّ عليه ، فصار كأنَّه عِرقٌ مِن جبلٍ تحتَ الأرضِ ، ثم عَلَاه وشَرَّفَه بزُبَرِ الحديدِ والنُّحاسِ المُذابِ ، وجعَل خلالَه عِرقًا مِن نُحاسٍ أصفَرَ ، فصار كأنَّه بُردٌ مُحَبَّرٌ ؛ مِن صُفرَةِ النُّحاسِ وحُمرَتِه وسَوادِ الحديدِ ، فلمَّا فَرَغ منه وأحكَمَه ، انطلَق عامِدًا إلى جماعةِ الإنسِ والجنِّ ، فبينَا هو يسيرُ ، دفَع إلى أُمَّةٍ صالحةٍ يَهدُون بالحقِّ وبه يَعدلون ، فوجَد أمَّةً مُقسِطَةً مُقتَصِدَةً ، يقسِمُون[٣] بالسَّويَّةِ ، ويَحكُمون بالعَدلِ ، ويتآسَون ويَتَراحَمُون ، حالُهم واحدةٌ ، وكلِمَتُهم واحدةٌ ، وأخلاقُهم مُشتَبِهَةٌ ، وطرِيقَتُهم مُستَقِيمةٌ ، وقلوبُهم مُتآلِفَةٌ ، وسيرتُهم مستويةٌ[٤] ، وقبورُهم بأبوابِ بُيوتِهم ، وليس على بُيوتِهم أبوابٌ ، وليس عليهم أمراءُ ، وليس بينَهم قُضَاةٌ ، ولا بينَهم أغنياءُ ولا ملوكٌ ولا أشرافٌ ، ولا يَتفاوتُون ولا يتفاضَلون ، ولا يَختلِفون ولا يَتَنازَعُون ، ولا يَستَبُّون ولا يَقتَتِلون ، ولا يَقحَطون ولا [٣٤/٤٠ و] يُجرَدون[٥] ، ولا تُصِيبُهم الآفاتُ

---

(١) أجفر الرجل وجَفَر وجَفَّر واجْتَفَر : إذا انقطع عن الجِماع . وحالت المرأة : إذا لم تَحْمِل . ينظر اللسان (ج ف ر) ، (ح و ل) .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « الذئاب » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « يقتسمون » .

(٤) سقط من : ت ٢ . وفى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حسنة » .

(٥) جُرِدت الأرضُ فهى مجرودة : إذا أكل الجراد نبتها . تاج العروس (ج ر د) .

التى تُصيبُ الناسَ ، وهم أطولُ الناسِ أعمارًا ، وليس فيهم مسكينٌ ولا فقيرٌ ، ولا فَظٌّ ولا غَليظٌ . فلمَّا رأَى ذلك ذو القرنَين من أمرِهم ، عَجِبَ منه وقال : أخبِرُونى أيُّها القومُ خَبرَكم ، فإنِّى قد أحصَيتُ الأرضَ كلَّها ؛ بَرَّها وبحرَها ، وشَرقَها وغَربَها ، ونورَها وظُلمَتَها ، فلم أجِد مثلَكم ، فأخبِرُونى خَبَرَكم ! قالوا : نعم ، فسَلنا عمَّا تُريدُ . قال : أخبِرُونى ، ما بالُ قبورِ مَوتاكم على أبوابِ بيوتِكم ؟ قالوا : عَمدًا فَعَلنا ذلك ؛ لِئَلَّا نَنسَى الموتَ ، ولا يَخرُجَ ذِكرُه مِن قلوبِنا . قال : فما بالُ بيوتِكم ليس عليها أبوابٌ ؟ قالوا : ليس فِينا مُتَّهمٌ ، وليس منا إلَّا أمينٌ مُؤتمَنٌ . قال : فما بالُكم[(١)] ليس عليكم أمراءُ ؟ قالوا : لا نَتَظالَمُ . قال : فما بالُكم ليس عليكم[(٢)] حُكَّامٌ ؟ قالوا : لا نَختَصِمُ . قال : فما بالُكم ليس فيكم أغنياءُ ؟ قالوا : لا نتَكاثَرُ . قال : فما بالُكم ليس فيكم ملوكٌ ؟ قالوا : لا نتَكابَرُ . قال فما بالُكم لا تتَنازَعُون ولا تَختَلِفون ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أُلفَةِ قلوبِنا وصَلاحِ ذاتِ بينِنا . قال : فما بالُكم لا تَستبُّون ولا تَقتَتِلون ؟ قالوا : من قِبَلِ أنَّا غَلَبْنا طبائِعَنا بالعزمِ ، وسُسنا أنفُسَنا بالأحلامِ . قال : فما بالُكم كلِمَتُكم واحدةٌ ، وطرِيقَتُكم مُستقيمَةٌ مُستَوِيةٌ ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا لا نَتكاذبُ ، ولا نَتَخادَعُ ، ولا يَغتابُ بعضُنا بعضًا . قال : فأخبِرُونى مِن أينَ [٣٤/ ٤٠ظ] تَشابَهَتْ قلوبُكم ، واعتدَلتْ سِيرَتُكم ؟ قالوا : صحَّت صُدُورُنا ، فنُزِع بذلك الغِلُّ والحسدُ مِن قلوبِنا . قال : فما بالُكم ليس فيكم مِسكينٌ ولا فقيرٌ ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا نَقسِمُ[(٣)] بالسَّويةِ . قال : فما بالُكم ليس فيكم فظٌّ ولا غَليظٌ ؟ قالوا : من قِبَلِ الذُّلِّ والتَّواضُعِ . قال : فما بالُكم[(٤)] أطولَ الناسِ أعمارًا ؟ قالوا : مِن

---

(١) فى م : « لكم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيكم » .

(٣) فى الأصل ، م : « نقتسم » .

(٤) فى الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، ف : « جعلكم » . وفى الدر المنثور : « بالكم جعلتم » .

قِبَلِ أنا نَتَعاطَى الحقَّ[١] ونحكُمُ بالعدلِ . قال : فما بالُكم لا تَقحَطون ؟ قالوا : لا نَغفُلُ عن الاستغفارِ . قال : فما بالُكم لا تُجرَدُون ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا وَطَّأنا أنفُسَنا للبلاءِ منذ كنا ، وأحبَبناه وحَرَصنا[٢] عليه ، فعُرِّينا منه . قال : فما بالُكم لا تُصِيبُكم الآفاتُ كما تُصيبُ الناسَ ؟ قالوا : لا نتوكَّلُ على غيرِ اللهِ ، ولا نعملُ/ بالأنواءِ ٢١/١٦
والنُّجومِ . قال : حدِّثونى ، أهَكذا وجَدتُم آباءَكم يفعَلون ؟ قالوا : نعم ، وجَدْنا آباءَنا يَرحَمون مساكِينَهم ، ويُواسُون فُقَراءَهم ، ويَعفون عمَّن ظلَمَهم ، ويُحسِنون إلى مَن أساءَ إليهم ، ويَحلُمُون عمَّن جَهِل عليهم ، ويستَغفِرون لِمَن سَبَّهم ، ويَصِلُون أرحامَهم ، ويُؤَدُّون أماناتِهم ، ويَحفَظُون وَقتَهم لصلاتِهم ، ويُوفُون بعُهودِهم ، ويَصدُقون فى مواعيدِهم ، ولا يَرغَبون عن أكْفائِهم ، ولا يَستَنكِفون عن أقارِبِهم ، فأصلَحَ اللهُ لهم بذلك أمرَهم ، وحَفِظَهم ما كانوا أحياءً ، وكان حقًّا عليه أن يَخلُفَهم[٣] فى تَرِكَتِهم[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن نبىِّ الله ﷺ قال : « إن يأجوجَ ومأجوجَ يَحفِرونَه[٥] كلَّ يومٍ ، حتى إذا كادوا يَرَونَ شُعاعَ الشَّمسِ ، قال الذى [٣٤/٤١و] عليهم : ارجِعُوا فتَحفِرُونَه غدًا . فيُعِيدُه اللهُ[٦] كأشَدِّ ما كان ، حتى إذا بَلَغتْ مُدَّتُهم حَفَروا ، حتى إذا كادوا يَرَونَ شُعاعَ الشمسِ قال الذى عليهم : ارجِعوا فسَتَحفِرُونَه إن شاء اللهُ غَدًا . فيَعُودونَ إليه[٦] وهو

---

(١) فى ص ، ت ١ : « الحلم » ، وفى ت ٢ ، ف : « الحكم » .

(٢) فى ت ١ : « جربنا » ، وفى ت ٢ : « حرضنا » ، وفى ف : « جربنا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يحفظهم » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٢ إلى ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبى حاتم والشيرازى فى الألقاب وأبى الشيخ .

(٥) فى ص : « يحفرون » ، وفى م : « يحفرون السد » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

كهَيئتِه حِينَ[١] تركُوه[٢]، فيَحفِرُونه، فيَخرُجونَ على الناسِ، فينشِفُونَ المياهَ، ويتَحَصَّنُ الناسُ فى حُصونِهم، فيَرمونَ بسِهامِهم [٣]إلى السماءِ[٣] فيَرجِعُ فيها كهَيئةِ الدِّماءِ، فيقولون: قَهَرْنا أهلَ الأرضِ، وعَلَونا أهلَ السماءِ. فيبعَثُ اللهُ علَيهم نَغَفًا[٤] فى أقفائِهم فتَقتُلُهم[٥]». فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «والذى نفسُ محمدٍ بيدِه إنَّ دَوَابَّ الأرضِ لَتَسمَنُ وتَشكَرُ شَكَرًا[٦] مِن لُحومِهم»[٧].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ الأنصارىِّ ثم الظَّفَرِىِّ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ أخى بنى عبدِ الأشهَلِ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «يُفتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ، يَخرُجُون على الناسِ كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] فيَغشَونَ الأرضَ، ويَنحازُ المسلِمون عنهم إلى مَدَائِنِهم وحُصُونِهم، ويضُمُّون إليهم مَواشِيَهم، فيَشرَبونَ مِياهَ الأرضِ، حتى إن بعضَهم ليَمرُّ بالنَّهرِ فيَشرَبُونَ ما فيه، حتى يترُكُوه يابِسًا، حتى[٨] إن مَنْ بَعدَهم لَيَمُرُّ بذلك النهرِ،

---

(١) فى م، ت ١، ف: «يوم».

(٢) بعده فى م: «حتى إذا جاء الوقت قال: إن شاء الله».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) النغف: دود يكون فى أنوف الإبل والغنم، واحدتها نَغَفَة. النهاية ٥/٨٧.

(٥) فى الأصل: «فيقتلونهم».

(٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف. وتشكر: أى تسمَن وتمتلئ شَحمًا. يقال: شَكِرتِ الشاة تَشكَرُ شَكَرًا إذا سَمِنت وامتلأ ضَرعُها لبنًا. النهاية ٢/ ٤٩٤.

(٧) أخرجه أحمد (١٠٦٣٢)، وابن ماجه (٤٠٨٠) من طريق سعيد به. وأخرجه أحمد (١٠٦٣٣)، والترمذى (٣١٥٣)، وابن حبان (٦٨٢٩)، والحاكم ٤/ ٤٨٨، من طريق قتادة به، قال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٩٤: وهذا إسناد جيِّد قوى، ولكن فى رفعه نكارة؛ لأن ظاهر الآية يقتضى أنهم، لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه؛ لإحكام بنائه وصلابته وشدته ولكن هذا قد روى عن كعب الأحبار ...، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب، فإنه كثيرًا ما كان يجالسه ويحدثه، فحدث به أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع، فرفعه، والله أعلم.

(٨) فى الأصل، ص، ت ٢، ف: «وحتى».

فيقولُ : لقد كان هـهنا ماءٌ مرَّةً . حتى إذا[(١)] لم يبقَ مِن النَّاسِ أحدٌ إلَّا [(٢)]أخَذ فى[(٢)] حِصنٍ أو مدينةٍ ، قال قائلُهم : هؤلاء أهلُ الأرضِ قد فَرَغنا مِنهم ، بَقِىَ أهلُ السماءِ » . قال : « ثم يَهُزُّ أحَدُهم حَربَتَه ، ثم يَرمى بها [٣٤/٤١ظ] إلى السماءِ ، فترجِعُ إليه مُخَضَّبَةً دَمًا ؛ للبلاءِ والفِتنَةِ ، فبَينا هم على ذلكَ ، بَعَث اللهُ عليهم دُودًا فى أعناقِهم كالنَّغَفِ ، فيَخرُجُ فى أعناقِهم ، فيُصبحون مَوتَى لا يُسمَعُ لهم حِسٌّ ، فيقولُ المسلمون : ألَا رَجُلٌ يَشرِى لنا نَفسَه ، فينَظُرَ ما فعَل هذا[(٣)] العدوُّ » ؟ قال : « فيتَجَرَّدُ رَجُلٌ منهم بذلك مُحتَسِبًا لِنَفسِه ، قد وَطَّنَها على أنَّه مَقتولٌ ، فيَنزِلُ فيجِدُهم مَوتَى ، بعضُهم على بعضٍ ، فيُنادِى : يا معشرَ المسلمِين ، ألَا أبشِرُوا ، فإنَّ اللهَ قد كَفاكُم عَدُوَّكم . فيَخرُجونَ مِن مَدَائِنِهم وحُصُونِهم ، ويُسَرِّحونَ مَواشِيَهم ، فما يكونُ لها رَعيٌ إلَّا لُحومُهم ، فتَشكَرُ عنهم أحسَنَ ما شَكِرَتْ عن شىءٍ مِن النَّباتِ أصابَتْ قطُّ »[(٤)] .

٢٢/١٦ /حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، قال : كان أبو سعيدٍ الخُدرىُّ يقولُ : إن نبىَّ اللهِ ﷺ قال : « لا يموتُ رجلٌ منهم حتى يُولَدَ لِصُلبِه ألفُ رجلٍ » . قال : وكان عبدُ اللهِ [(٥)]بنُ مسعودٍ[(٥)] يَعجَبُ مِن كثرَتِهم ، ويقولُ : لا يموتُ من يأجوجَ ومأجوجَ أحدٌ ، حتى يُولدَ له ألفُ ذكَرٍ[(٦)] من صُلبِه[(٧)] !

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « انحاز إلى » .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٧٣١) ، وابن ماجه (٤٠٧٩) ، وأبو يعلى (١١٤٤ ، ١٣٥١) ، والحاكم ٤/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٥ - ٥) ليست فى : الأصل .

(٦) فى م : « رجل » .

(٧) ذكر القرطبى فى تفسيره ١١/ ٥٦ الجزء المرفوع . أما الموقوف فأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٥١) من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود .

حدَّثني بحرُ بنُ نَصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن أبى الزَّاهِريَّةِ وشُريحِ بنِ عُبيدٍ : إن يأجوجَ ومأجوجَ ثلاثةُ أصنافٍ ؛ صِنفٌ طولُهم كطولِ الأَرزِ[(١)] ، وصِنفٌ طولُه وعَرضُه سواءٌ ، وصِنفٌ يفتَرِشُ أحدُهم [٣٤/٤٢و] أُذُنَه ، ويَلتَحِفُ الأُخرَى فتُغطِّى سائرَ جسَدِه[(٢)] .

فالخبرُ الذى ذكَرناه عن وهبِ بنِ مُنبهٍ فى قصةِ يأجوجَ ومأجوجَ ، يدلُّ على أن الذين قالوا لذى القَرنين : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ، إنما أعلَمُوه خَوفَهم ما يحدُثُ مِنهم مِن الإفسادِ فى الأرضِ ، لا أنَّهم شَكَوا مِنهم إفسادًا كان مِنهم ، فيهم أو فى غيرِهم . والأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ [(٣)]تُخْبِرُ عنهم[(٣)] أنَّهم سيكونُ مِنهم الإفسَادُ فى الأرضِ ، ولا دَلالةَ فيها أنَّهم قد كان منهم - قبلَ إحداثِ ذِى القَرنَين السَّدَّ الذى أحدَثه بينَهم وبينَ مَن دونَهم مِن الناسِ[(٤)] غيرِهم - إفسادٌ .

فإذْ كان ذلك كذلك بالذى بيَّنا ، فالصَّحيحُ مِن تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : إن يأجوجَ ومأجوجَ سَيُفسِدُون فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾[(٥)] . كأنَّهم نَحَوا بهِ نحوَ المَصدَرِ مِن « خَرْجِ الرأسِ » ، وذلك جُعلُه . وقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ الكوفيِّين :

---

(١) الأَرز ، ويُضمّ : شجر الصنوبر . وهو شجر عظيم صُلب ، دائم الخُضرة ، يعلو كثيرًا . ينظر تاج العروس ، والمعجم الوسيط (أ ر ز) .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٤٧) عن ابن وهب ، عن معاوية ، عن يحيى بن جابر وحدير بن كريب - وهو أبو الزاهرية -، عن كعب وشريح به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى الناس » .

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ص ٤٠٠ .

(فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) بالألفِ[١] ، وكأنَّهم نَحَوا بهِ نَحوَ الاسمِ ، وعَنَوا بهِ : أُجرَةً على بِنائِكَ لنا سدًّا بيننا وبينَ هؤلاءِ القومِ .

وأَولَى القراءتَين فى ذلك عندَنا بالصوابِ[٢] قراءةُ مَن قَرأه : (فهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرَاجًا) بالألفِ ؛ لأنَّ القومَ ، فيما ذُكِر عنهم ، إنَّما عرَضُوا على ذِى القَرنَين أن يُعطُوه مِن أموالِهم ما يَستَعِينُ به على بناءِ السَّدِّ ، وقد بيَّنَ ذلك قولُه : ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ . ولم يَعرِضُوا عليه جِزيَةَ رءوسِهم . والخَراجُ عندَ العربِ هو الغلَّةُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : (فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) . قال : أجرًا ، ﴿ عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ خَرْجًا[٤] ﴾ . قال : أجرًا[٥] .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ٢٣/١٦

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر السبعة فى القراءات ص ٤٠٠ .

(٢) القراءتان متواترتان .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢ : « خراجًا » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٢ .

قولَه : (فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) . قال : أجرًا .

وقولُه : ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ . يقولُ : قالوا له : هل نجعلُ لك [(١] أجرًا ، على [١)] أن تجعلَ بيننا وبينَ يأجوجَ ومأجوجَ حاجِزًا يحجِزُ بينَنا وبينَهم ، ويمنَعُهم الخروجَ إلينا . وهو السَّدُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ [٤٣/٣٤و] فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ذو القرنَين : الذى مَكَّنَنِى فى عمَلِ ما سألتُمونى مِن السدِّ بينَكم وبينَ هؤلاء القومِ ربِّى ، ووَطَّأَه لِى وقوَّانى عليه ، خيرٌ مِن جُعلِكم والأُجرَةِ التى تَعرِضُونَها علىَّ لبناءِ ذلك ، وأكثرُ وأطيبُ ، ولَكِن ﴿أَعِينُونِى﴾ مِنكم ﴿بِقُوَّةٍ﴾ . يقولُ [(٢] : أَعِينونى بفَعَلَةٍ وصُنَّاعٍ يُحسِنونَ البناءَ والعملَ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : [(٣] نا آدمُ بنُ عُيينَةَ ، عن أخيه سفيانَ بنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ [٣)] ، عن مجاهدٍ قال : ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ . قال : برجالٍ ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ .

وقال . ﴿مَا مَكَّنِّي﴾ فأدغَمَ إحدَى النُّونَين فى الأُخرى ، وإنَّما هو ما مَكَّنَنى فيه . وقولُه : ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ . يقولُ : أجعَلْ بينَكم وبينَ يأجوجَ

(١ - ١) فى م : « خراجا حتى » .

(٢) ليست فى م ، ت١ ، ت٢، ص ، ف . وهى من أسلوب المصنِّف الغالب عليه استعماله .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ف : « ثنى حجاج عن ابن جريج » . وفى ت ٢: « ثنى حجاج بن عيينة عن أخيه سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح » . تنظر ترجمة آدم بن عيينة فى تاريخ بغداد ١/ ٤١، ولسان الميزان ١/ ٣٣٦.

ومأجوجَ رَدمًا . والرَّدمُ : حاجزٌ كالحائط[١] والسَّدِّ ، إلا أنَّه أمنَعُ منهما[٢] وأشدُّ ، يقالُ منه : قد ردَمَ فلانٌ موضِعَ كذا ، يَردِمُه رَدْمًا ورُدَامًا . ويُقال أيضًا : رَدَم ثَوبَه يَردِمُه ، وهو ثوبٌ مَردُومٌ[٣] . إذا كان كثيرَ الرِّقاعِ . ومنه قولُ عنترةَ[٤] :

هل غادَرَ الشُّعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أمْ هل عَرَفتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ قال : هو [٤٣/٣٤ظ] كأشدِّ الحِجَابِ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أنَّ رجلًا قال : يا نبىَّ اللهِ ، قد رأيتُ سدَّ يأجوجَ ومأجوجَ . قال : « انعَتْه لى » . قال : كالبُرْدِ المُحَبَّرِ ؛ طَرِيقةٌ سوداءُ ، وطَرِيقةٌ حمراءُ . قال : « قد رَأيتَه »[٦] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن ٢٤/١٦

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحائط » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منه » .

(٣) فى م : « مردم » . وكلاهما بمعنًى .

(٤) شرح ديوان عنترة ص ١٢٢ . وقوله متردم ؛ قال صاحب اللسان (ر د م) : معناه : أى مُستصلَح . وقال ابن سيده : أى من كلام يَلصَق بعضُه ببعضٍ ويُلبَّق ، أى قد سبقونا إلى القول فلم يدَعوا مقالًا لقائل .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٣٢) من طريق سعيد بن بشير بنحوه .

يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ذو القَرنَين للذين سألوه أن يجعلَ بينَهم وبينَ يأجوجَ (١ ومأجوجَ ١) سدًّا : ﴿ ءَاتُونِى ﴾ أى : جِيئونى بزُبَرِ الحديدِ ، وهى جمعُ زُبْرةٍ ، والزُّبْرةُ : القطعةُ مِن الحديدِ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . يقولُ : قِطَعَ الحديدِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سَيفٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطَعَ الحديدِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٣٤/٤٤و] سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ أى : فِلَقَ الحديدِ (٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ينظر التبيان ٧/ ٨٢، وتفسير ابن كثير ٥/ ١٩٢.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ٨٢.

قتادةَ فى قولِه : ﴿ زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فآتَوه زُبَرَ الحديدِ فجعَلها بينَ الصَّدَفَين ، حتى إذا ساوَى بينَ الجَبَلين بما جعَل بينَهما من زُبَرِ الحديدِ ، ويُقال : سوَّى . والصَّدَفان : ما بينَ ناحِيتَى الجَبَلين وأرْؤُسِهما ، ومنه قولُ الراجزِ[٢] :

قد أخَذت ما بينَ عَرْضِ الصَّدَفَينِ

ناحِيتَيْها وأعالِى الرُّكْنَينِ

/وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٥/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ . يقولُ : بينَ الجبلين[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . قال : هو سدٌّ كان بينَ صَدَفين ، والصَّدَفان : الجبلان .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٢.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٤١٤ بلا نسبة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : رُءوسِ الجبلين[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [٣٤/٤٤ظ] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : يعنى بين[(٢)] الجبلين ، وهما من قِبَلِ إرمِينيةَ وأذْرَبِيجَانَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : وهما الجبلان .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : أخبَرنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنَّه قرَأها : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ منصوبةَ الصادِ والدالِ ، وقال : بينَ الجبلين[(٤)] .

وللعربِ فى « الصدفين » لغاتٌ ثلاثٌ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ مِنها جماعةٌ من القرَأةِ ؛ الفتحُ فى الصادِ والدالِ ، وذلك قراءةُ عامَّةِ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ليست فى : الأصل ، ص ، م ، ت٢ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص٣٨٦، ٣٨٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى سعيد بن منصور .

(٥) وهى قراءة نافع وحمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١.

والضمُّ فيهما ، وهى قراءةُ (١ بعضِ قرَأةِ ١) أهلِ البصرةِ (٢) . والضمُّ فى الصادِ وتسكينِ الدالِ ، وذلك قراءةُ بعضِ أهلِ مكةَ والكوفةِ (٣) .

والفتحُ فى الصادِ والدالِ أشهرُ هذه اللغاتِ ، والقراءةُ بها أعجبُ إلىَّ ، وإن كنتُ مُسْتَجيزًا القراءةَ بجميعِها ؛ لاتفاقِ معانِيها ، وإنما اخترتُ الفتحَ فيهما لما ذكرتُ من العِلَّةِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱنفُخُوٓاْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال للفَعَلَةِ : انفُخوا النارَ على هذه الزُّبَرِ من الحديدِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ ، وهو : فنفَخوا حتى إذا جعَلوا (٤) ما بينَ الصَّدَفين من الحديدِ نارًا .

﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . **فاختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ ﴾ بمدِّ الألفِ من : ﴿ ءَاتُونِىٓ ﴾ . بمعنى : أعْطُونى قِطْرًا أُفْرِغْ عليه (٥) .

وقرَأه بعضُ قـرَأةِ الكوفةِ : (قال ائْتُونى) . بوصلِ الألفِ ، بمعنى : جيئونى قِطْرًا [٣٤/٤٥و] أُفْرِغْ عليه (٦) . كما يُقالُ : أخَذتُ الخِطامَ ، وأخَذتُ بالخِطامِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « جعل » .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١ .

(٦) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

وجئتُك زيدًا ، وجئتُك بزيدٍ . وقد يتوجَّهُ معنى ذلك إذا قُرِئَ كذلك إلى معنَى : أعْطُونى . فيكونُ كأنَّ قارئَه أراد مدَّ الألفِ من : (ائْتُونى) ، فترَك الهمزةَ الأولى من : ﴿ ءَاتُونِىٓ ﴾ ، وإذا سقَطَتِ الأُولى همَزَ الثانيةَ .

وقولُه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . يقولُ : أصُبَّ عليه قِطْرًا . والقِطْرُ النُّحاسُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦/١٦

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . قال : القِطْرُ النُّحاسُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [(٢)﴿ قِطْرًا ﴾[(٢)] . قال : نُحاسًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . يعنى : النُّحاسَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ف : « مثله » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٥١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ٧/ ٨٣.

قِطْـرًا ﴾ . أى : النُّحاسَ ؛ لنُلزمَه[١] به .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْـهِ قِطْـرًا ﴾ . قال : نُحاسًا[٢] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[٣] : القِطْرُ الحديدُ المُذابُ . ويستَشْهِدُ لقولِه ذلك بقولِ الشاعرِ[٤] : [٣٤/٤٥ظ]

حُسامًا كَلَونِ المِلْحِ صَافٍ حَديدُه جُرازًا[٥] مِـنَ اقْطارِ الحديدِ المُنَعَّتِ

وقولُه : ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَـرُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما اسْطَاعَ[٦] يأجوجُ ومأجوجُ أن يَعْلُوَا[٧] الرَّدمَ الذى جعَله ذو القرنين حاجزًا بينَهم وبينَ مَن دونَهم مِنَ الناسِ ، فيصيروا فوقَه ويَنْزِلوا منه إلى الناسِ .

يُقالُ منه : ظهَر فلانٌ فوقَ البيتِ . إذا عَلاه . ومنه قولُ الناسِ : ظهَر فلانٌ على فلانٍ . إذا عَلاه وقهَره .

﴿ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ . يقولُ : ولم يَستَطِيعوا أن يَنْقُبوه مِن أسفَلِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن

---

(١) فى م : « ليلزمه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣.

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٤١٥ .

(٤) البيت للشنفرى الأزدى فى المفضليات ١١١ برواية : « كأقطاع الغدير المنعت » .

(٥) الجراز : السيف القاطع ، وقيل : الماضى النافذ . التاج (ج ر ز) .

(٦) فى ص ، ت ٢: « استطاع » .

(٧) فى ص ، ت ٢، ف : « يعملوا » .

﴿ يَظْهَرُوهُ ﴾ : من فوقِه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ . أى : من أسفلِه[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : ما استطاعوا أن يَرْتَقُوه[٢] .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : أن يَرْتَقُوه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾[٣] . ٢٧/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : يَعْلُوه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ : أن[٤] يَنْقُبوه من أسفلِه[٥] .

واختلَف أهلُ العربيةِ [٣٤/٤٦و] فى وجْهِ حذفِ التاءِ من قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : فُعِل ذلك ؛ لأنَّ لغةً للعربِ[٦] أن تقولَ : اسْطَاعَ يَسْطيعُ . يريدُون بها : اسْتَطاعَ يَسْتَطيعُ . ولكِنْ حذَفوا التاءَ إذا جُمِعت مع الطاءِ ومخرَجُهما واحدٌ . قال : وقال بعضُهم : اسْتَاعَ . فحذَف الطاءَ لذلك . وقال بعضُهم : أَسْطَاع يُسْطِيعُ . فجعَلها من القَطْعِ ، كأنَّها : أطاعَ يُطِيعُ . فجعلَ السينَ عِوضًا من إسكانِ الواوِ[٧] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « ينزعوه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ قال أن يرتقوه ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ » .

(٤) فى م : « أى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العرب » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « التاء » ، وبياض فى : ف . وقال الأزهرى فى تهذيب اللغة =

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : هذا حرفٌ اسْتُعمِل فكَثُرَ حتى حُذِف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رأى ذو القرنين أنَّ يأجوجَ ومأجوجَ لا يَسْتطيعون أن يَظْهَروا ما بنَى من الرَّدمِ ، ولا يَقْدِرون على نَقْبِه، قال: هذا الذى بنَيْتُه وسوَّيْتُه حاجزًا بين هذة الأمةِ ومَن دونَ الردمِ - رحمةٌ من ربِّى ، رحِمَ بها مَنْ دونَ الردمِ مِنَ الناسِ ، فأعاننى برحمتِه لهم حتى بنَيتُه وسوَّيْتُه ؛ ليكفَّ بذلك غائلةَ هذه الأمةِ عنهم .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء وَعْدُ ربِّى الذى جعَله ميقاتًا لظهورِ هذه الأمةِ وخروجِها من وراءِ هذا الرَّدْمِ لهم ، [٣٤/٤٦ظ] ﴿ جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ . يقولُ : سوَّاه بالأرضِ فألزَقَه بها . من قولِهم : ناقةٌ دَكَّاءُ ، مُسْتَويةُ الظَّهرِ لاسَنامَ لها . وإنما معنى الكلامِ : جعَله مَدْكُوكًا ، فقيل : ﴿ دَكَّاءَ ﴾ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ . قال : لا أدْرِى ، الجبلين يعنى به ، أو ما بينَهما ؟[1] .

وذُكِر أن ذلك كائنٌ[2] كذلك بعدَ قَتْلِ ابنِ مريمَ الدجالَ .

= ٣/ ١٠٤ : المعنى : فما أطاعوا . فزادوا السين - قال ذلك الخليل وسيبويه - عوضا عن ذهاب حركة الواو ؛ لأن الأصل فى « أطاع » ، « أطوع » .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ف : « كان » ، وفى م : « يكون » .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرقيُّ ، قال : ثنا هشيمُ بنُ بشيرٍ ، قال : أخبَرنا العوامُ ، عن جبلةَ بنِ سُحَيْمٍ ، عن مُؤْثِرٍ ، وهو ابنُ عَفَازةَ[١] العَبْديُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِيتُ ليلةَ الإسراءِ إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فتذاكَروا أمرَ الساعةِ ، وردُّوا الأمْرَ إلى إبراهيمَ ، فقال إبراهيمُ : لا عِلمَ لى بها . فردُّوا الأمْرَ إلى موسى ، فقال موسى : لا عِلْمَ لى بها ./ فردُّوا الأمرَ إلى عيسى ، قال ٢٨/١٦
عيسى : أمَّا قيامُ الساعةِ [٢] فلا يعلمُها [٢] إلا اللَّهُ ، ولكِنّ ربِّى قد عَهِد إلىَّ بما هو كائنٌ دونَ وجْبتِها[٣] ؛ عَهِد إلىَّ أن الدَّجالَ خارِجٌ ، وأنَّه مُهْبِطِى إليه ، فذكَر أنَّ معه قضيبين[٤] ، فإذا رآنى أهلَكه اللَّهُ . قال : فيَذُوبُ كما يَذُوبُ الرَّصاصُ ، حتى إن الحجرَ والشَّجرَ لَيَقُولُ : يا مسلمُ ، هذا كافرٌ فاقْتُلْه . فيُهلِكُهم اللَّهُ ، ويرْجِعُ الناسُ إلى بلادِهم وأوطانِهم فيَسْتقبِلُهم يأجوجُ ومأجوجُ من كلِّ حَدَبٍ ينسِلُون ، لا يأتُون على شىءٍ إلَّا أهلكوه[٥] ، ولا يمرُّون على ماءٍ إلَّا شَربوه ، فيرجِعُ الناسُ إلىَّ ، فيَشْكُونهم ، فأدعو اللَّهَ [٣٤/٤٧و] عليهم فيُميتُهم ، حتى تَجْوَى[٦] الأرضُ من نَتْنِ ريحِهم ، فينْزِلُ المطرُ ، فيَجُرُّ أجسادَهم فيُلقِيهم فِى البَحرِ ، ثم تُنْسَفُ الجبالُ حتى تكونَ الأرضُ كالأديمِ ، فعَهِد إلىَّ ربِّى أن ذلك إذا كان كذلك ، فإنَّ الساعةَ منهم كالحاملِ المُتِمِّ

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « عفان » ، وفى ص ، ف : « عفار » ، وفى م : « عفارة » ، وفى ت ١ : « غفار » . وسيأتى فى المطبوعة على الصواب فى الإسناد بعده ، وفى تفسير الآية ٩٦ من سورة الأنبياء ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٥.

(٢ - ٢) فى م : « لا يعلمه » ، وفى ت ١، ف : « فلا يعلمه » .

(٣) فى م : « وقتها » ، والوجبة : صوت الشىء يسقط فيسمع له كالهدَّة . اللسان (و ج ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « قصبتين » .

(٥) فى م : « أكلوه » .

(٦) فى الأصل ، ت ٢ : « تنجوى » ، وفى ف : « تتحرى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١ . وجوى يجوى : =

التى لا يَدرِى أهلُها متى تَفْجَؤُهم بولادِها ، لَيلًا أو نَهارًا »[(١)] .

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبَّارىُّ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن أصبغَ بنِ زيدٍ ، عن العوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن جبلةَ بنِ سُحَيمٍ ، عن مُؤْثِرِ بنِ عَفازَةَ[(٢)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : لما أُسْرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ التقى هو وإبراهيمُ وموسى وعيسى عليهم السلامُ ، فتَذَاكَرُوا أمرَ الساعةِ . فذكَر نحوَ حديثِ [(٣)]أحمدَ بنِ[(٣)] إبراهيمَ الدَّورقىِّ ، عن هُشيمٍ ، وزاد فيه : قال العوّامُ بنُ حَوْشَبٍ : فوجَدتُ تصديقَ ذلك فى كتابِ اللَّهِ تعالى ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الأنبياء : ٩٦، ٩٧] . [(٤)]وقال[(٤)] : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ [(٥)]وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾[(٥)][(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾[(٥)] . يقولُ : وكان وعْدُ ربِّى الذى وعَد خَلْقَه فى دكِّ هذا الرَّدمِ ، وخروجِ هؤلاء القومِ [(٧)]على الناسِ[(٧)] ، وعَيْثِهم فيهم[(٨)] ، وغيرِ ذلك

= إذا أنتن . ويروى بالهمز . ينظر النهاية ١/ ٢٣٢، ٣١٩.

(١) أخرجه أحمد ٦/ ١٩ (٣٥٥٦) عن هشيم به .

(٢) فى الأصل ، ت ٢: « عفان » ، وفى ص ، ف : « عفار » ، وفى ت ١: « غفار » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قال » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ١٥٧، وابن ماجه (٤٠٨١) ، وأبو يعلى (٥٢٩٤) ، والحاكم ٤/ ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٤٥، ٥٤٦، وابن عساكر فى تاريخه ٢/ ٢٣٤ من طريق العوام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى م : « فيه » .

من وعْدِه - حقًّا ؛ لأنَّه لا يخلفُ الـمِيعادَ ، فلا يقَعُ غيرُ ما وعَد أنه كائنٌ .

القـولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٤٧/٣٤ظ] ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتَرَكْنا عبادَنا يومَ يأتِيهم وعْدُنا الذى وعَدْناهم ، بأنَّا نَدُكُّ الجبالَ ونَنْسِفُها عن الأرضِ نَسْفًا ، فنذرُها قاعًا صَفْصَفًا ، ﴿ بَعْضَهُمْ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : يختلِطُ جِنُّهم بإنسِهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن شيخٍ مِن بنى فزارةَ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . قال : إذا ماج الجنُّ والإنسُ ، قال إبليسُ : فأنا أعلمُ لكم علمَ هذا الأمْرِ . فيظعَنُ إلى المَشْرِقِ ، فيجِدُ الملائكةَ قد نطَقُوا[1] الأرضَ ، ثم يظعَنُ إلى الـمَغْرِبِ ، فيجِدُ الملائكةُ قد نطَقُوا الأرضَ ، ثم يظعَنُ[2] يمينًا وشِمالًا إلى أقصَى الأرضِ ، فيجِدُ الملائكةَ نطَقُوا[3] الأرضَ ، فيقولُ : ما من مَحِيصٍ . فبينا هو كذلك ، إذ عرَض له طريقٌ كالشِّرَاكِ ، فأخَذ عليه هو وذرِّيتُه ، فبينما هم / عليه إذ هجَموا على النارِ فأخرَج اللَّهُ خازِنًا من ٢٩/١٦
خُزَّانِ النارِ ، فقال : يا إبليسُ ، ألم تكُنْ لك المنزلةُ عندَ ربِّك ؟ ألم تكُنْ فى الجِنَانِ ؟ فيقولُ : ليس هذا يومَ عتابٍ ، لو أن اللَّهَ فرَض علىَّ فريضةً لَعَبَدتُه فيها عبادةً لم يَعْبُدْه مثلَها أحدٌ مِن خلقِه . فيقولُ : فإنَّ اللَّهَ قد فرَض عليك فريضةً . فيقولُ : ما هى ؟ فيقولُ : يأمُرُك أن تدخُلَ النارَ . فيَتَلَكَّأُ عليه ، فيَقُولُ بِهِ وبذرِّيتِه بجناحيه ، فيقذِفُهم

---

(١) فى م : « قطعوا » ، وفى تفسير ابن كثير : « بطنوا » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور ، والمراد أن الملائكة أحاطوا بأقطار الأرض كما يحيط النطاق بالوسط .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يصعد » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « تطهر » ، وفى م : « قطعوا » .

فى النارِ ، فتَزْفِرُ النارُ زَفْرَةً ، فلا يَبْقى مَلَكٌ مقرَّبٌ ، ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ إلا جَثَا لرُكْبَتَيهِ[(١)] .

[٣٤/٤٨و] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . قال : هذا أوّلُ يومِ[(٢)] القيامةِ ، ثم نُفِخ فى الصُّورِ على أَثَرِ ذلك فجَمَعْناهم جَمْعًا[(٣)] .

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ . قد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيما مضَى فى الصُّورِ ، وما هو ، وما عُنِى به ؟ [(٤)] وأخبَرْنا بالصوابِ [(٤)] من القولِ فى ذلك بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها[(٥)] فى هذا الموضعِ[(٦)] ، غيرَ أنَّا نذكُرُ فى هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذكُرْه[(٧)] فى ذلك الموضعِ من الأخبارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنا أسْلَمُ ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ ، أنَّ أعْرابِيًّا سأله عن الصُّورِ ، قال : « قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه »[(٨)] .

---

(١) فى ص : « لركبته » ، وفى ت ١، ت ٢: « بركبته » ، وفى ف : « بركبة » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٩٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ف : « واخترنا الصواب » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ف : « إعادته » .

(٦) تقدم فى ٩/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ف : « نذكر » .

(٨) أخرجه أبو داود (٤٧٤٢) ، والطحاوى فى المشكل (٥٣٤٩) من طريق المعتمر بن سليمان به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٩٩) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٥، وأحمد ١١/ ٥٣، ٤١٠، ٦٥٠٧، ٦٨٠٥، والترمذى (٢٤٣٠) وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣١٢، =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ ، عن العجليِّ ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، بنحوِه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحارثِ القَنْطَرِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيرٍ ، قال : كنتُ فى جِنازةِ عمرَ بنِ ذرٍّ ، فلَقِيت مالكَ بنَ مِغْولٍ ، **فحدَّثنا** عن عطيةَ العَوْفِيِّ ، عن أبى سعيدٍ الخُدرِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أَنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد الْتقَم القرنَ[(٢)] ، وحنَى الجَبْهةَ ، وأصْغَى بالأُذُنِ متى يُؤْمرُ » . فشَقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قُولُوا : حَسبُنا اللَّهُ ، [٣٤/٤٨ظ] وعلى اللَّهِ توكَّلنا . ولو اجتَمَع أهلُ مِنًى ما أَقَالُوا ذلك القَرنَ » كذا قال ، وإنما هو : « ما أقَلُّوا »[(٣)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الحجاجِ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أَنْعَمُ وصاحِبُ الصورِ[(٤)] قد الْتَقَم القَرنَ ، وحنَى ظَهْرَه ، وجحَظ بعَيْنِه[(٥)] » . قالوا : ما نقولُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال :

= ١١٤٥٦) ، وابن حبان (٧٣١٢) ، والحاكم ٤٣٦/٢ - وسقط منه اسم أسلم - ، ٥٠٦/٢، ٥٦٠/٤ وصححه ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٤٣/٧ من طريق سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢، ٣٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

(١) أخرجه الدارمى ٣٢٥/٢ من طريق سفيان به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٥، والحميدى (٧٥٤) ، وأحمد ٨٩/١٧، (١١٠٣٩) ، ٢٢٨/١٨، (١١٦٩٦) ، وابن حميد (٨٨٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ١٠٥، ٧/ ١٣٠، ١٣١، ٣١٢، والبغوى فى شرح السنة (٤٢٩٩) من طريق عطية العوفى به . وأخرجه ابن حبان (٨٢٣) ، والطحاوى فى المشكل (٥٣٤٢ - ٥٣٤٨) من طرق عن أبى سعيد .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ف : « القرن » .

(٥) فى م : « بعينيه » .

« قُولُوا : حسْبُنا اللَّهُ ، تَوكَّلْنا علَى اللَّهِ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد الْتقَم القَرْنَ ، وحنَى جبهَتَه ، يستَمِعُ متى يُؤمَرُ فيَنْفُخُ فيه » . فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : كيف نقولُ ؟ قال : « تقولون : حسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ ، توكَّلْنا على اللَّهِ »[(١)] .

٣٠/١٦ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا أسباطُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا شُعَيبُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا خالدٌ أبو العلاءِ ، قال : ثنا عطيةُ العَوْفيُّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد التقَم القَرْنَ ، وحنَى الجبْهَةَ ، وأصْغَى بالأذنِ ، متى يؤمَرُ أنْ يَنفُخَ ، ولو أنَّ أهلَ مِنًى اجْتَمَعوا على القَرْنِ على أنْ يُقِلُّوه مِنَ الأرضِ ، ما قدَروا عليه »[(٣)] . فأُبلِس أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشَقَّ عليهم ، قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : قولوا : « حَسْبُنا اللَّهُ ونِعمَ الوكيلُ[(٤)] » .

---

(١) أخرجه الطبراني (١٢٦٧٠) ، والحاكم ٤/٥٥٩ من طريق مطرف به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٥٣٤٨) ، وابن الأعرابى (٣٥٣، ١٢٩٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٣٦٦٣) ، والبيهقى فى الشعب (٣٥٢) من طريق عطية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢ إلى البيهقى فى البعث .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٥٢، وأحمد ٥/١٤٥ (٣٠٠٨) ، والطحاوى فى المشكل (٥٣٤٧) ، وابن الأعرابى فى معجمه (٥٢٢) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٢٩٠ - والطبرانى فى الكبير (١٢٦٧١) من طريق أسباط به .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « على الله توكلنا » .

والحديث أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٩٧) ، ومن طريقه الترمذى (٢٤٣١) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٢٩٨) من طريق خالد أبى العلاء به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [٣٤/٤٩و] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المَدنيِّ ، عن يزيدَ بنِ فلانٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لـمَّا فرَغ اللَّهُ من خلْقِ السماواتِ والأرْضِ ، خَلَق الصُّورَ ، فأعْطاهُ إسْرافِيلَ ، فهو واضعُه[1] على فِيه ، شاخِصٌ بصَرَه إلى العرْشِ ، ينتَظِرُ متى يؤمَرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قرنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظِيمٌ ، ينفَخُ فيه ثَلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولى نَفْخَةُ الفَزَعِ ، والثَّانيةُ نَفْخةُ الصَّعْقِ ، والثَّالثةُ نَفخَةُ القيامِ لربِّ العالمين »[2] .

وقولُه : ﴿ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ . يقولُ : فجمَعْنا جميعَ الخلقِ حينئذٍ لموقفِ الحسابِ جمعًا[3] .

وقولُه : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ . يقولُ : وأبرَزْنا جهنَّم يومَ يُنفَخُ فى الصُّورِ ، فأظْهَرْناها للكافرين باللَّهِ ، حتى يَرَوْها ويعاينُوها كهَيئةِ السَّرابِ . ولو جُعِل الفعلُ لها قيل : أعْرَضت [4]جهنمُ . وذلك[4] إذا اسْتَبانَت ، كما قال عمرُو بنُ كُلثومٍ[5] :

وأعرَضتِ اليمامةُ واشْمَخَرَّت كأسيافٍ بأيدى مُصْلِتِينا[6]

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « وضعه » .

(٢) جزء من حديث الصور الطويل ، وينظر ما تقدم فى ٣/ ٦١٣.

(٣) فى م : « جميعا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) شرح القصائد السبع ص ٣٨٣، وجمهرة أشعار العرب ١/ ٣٩٤.

(٦) قال أبو زيد فى الجمهرة : أعرضت : بدت . واشمخرت : طالت كضوء سيوف . بأيدى مصلتينا : أى =

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يقومُ الخلقُ للَّهِ إذا نُفِخ فى الصُّورِ قيامَ رجلٍ واحدٍ ، ثم يتمثَّلُ اللَّهُ / للخَلْقِ [٣٤/٤٩ظ] (١) فيلقاهم ، فليس (١) أحدٌ ٣١/١٦
من الخلقِ (٢) كان يعبُدُ من دونِ اللَّهِ شيئًا إلا وهو مرفوعٌ له يتْبَعُه . قال : فيَلْقَى اليهودَ فيقولُ : مَن تعبُدون (٣) ؟ فيقولون : نعبُدُ عُزَيْرًا . قال : فيقولُ : هل يسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعم . فيُرِيهم جَهنَّمَ وهى كهيئةِ السَّرابِ ، ثم قرأ : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ . ثم يَلْقى النَّصارى فيقولُ : مَن تعبُدون ؟ فيقولون : نعبُدُ المسيحَ . فيقولُ : هل يسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعم . قال : فيُريهم جَهنَّمَ وهى كهيئةِ السَّرابِ ، ثم كذلك لمَن كان يعبُدُ مِن دونِ اللَّهِ شيئًا . ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ (٤) [الصافات : ٢٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعرَضْنا جَهنَّمَ يومئذٍ للكافرين (٥) الذين كانوا لا ينظُرون فى آياتِ اللَّهِ فيتفكَّروا فيها ، ولا يتأمَّلون حُجَجَه فيعْتَبِروا بها ، فيتذكَّروا ويُنيبوا إلى

= قد سلوها فهى مصلتة .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيلقاهم » ، وفى م : « فما يلقاه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الخلائق » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٤) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ٣/٣٣ .

(٥) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عرضا » .

توحيدِ اللَّهِ ، ويَنْقادُوا لأمرِه ونهيِه ، ﴿ وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ . يقولُ : وكانوا لا يُطِيقون أن يسمَعوا ذكْرَ اللَّهِ الذى ذكَّرهم به ، وبيانَه الذى بيَّنه لهم فى آيِ كتابِه ، بخذلانِ اللَّهِ إيَّاهم ، وغلبةِ الشقاءِ عليهم ، وشُغْلِهم بالكفرِ باللَّهِ وطاعةِ الشيطانِ ، فيَتَّعِظوا بهِ ، ويتدبَّروه ، فيعرِفوا الهُدَى من الضَّلالةِ ، والكفرَ من الإيمانِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٣٤/٥٠و] ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ . قال : لا يَعْقِلون[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ قال : لا يَعْلَمون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى ﴾ الآية . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفَظَنَّ الذين كفَروا باللَّهِ من عَبَدَةِ الملائكةِ والمسيحِ ، أن يتَّخِذوا عبادِى الذين عبَدُوهم من دونِ اللَّهِ ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ لأنفسِهم[2] ، يقولُ : [3]أظَنُّوا أنهم لهم أولياءُ . يقولُ[3] : كلا ، بل هُم لهم أعداءٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٢/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ . قال : يعنى من يعبُدُ عيسى[(١)] ابنَ مريمَ والملائكةَ ، وهم عبادُ اللَّهِ ، ولم يكونوا للكفارِ أولياءَ .

وبهذه القراءةِ ، أعنى بكسرِ السِّينِ من : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ بمعنى الظنِّ ، قرَأتْ هذا الحرفَ قرأةُ الأمصارِ .

ورُوِى عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، وعكرِمةَ [٣٥/٥٠ظ] ومجاهدٍ أنَّهم قَرءوا ذلك : (أفَحسْبُ الذين كفروا) بتسكينِ السِّينِ ، ورفعِ الحرفِ بعدَها[(٢)] ، بمعنَى : أفَحَسْبُهم ذلك . أى : أفَكَفَاهم أن يتَّخِذُوا عبادِى من دونى أولياءَ مِن عِبَادتى[(٣)] وموالاتى .

كما **حُدِّثتُ** عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عِكرمةَ : (أفحسْبُ الذين كَفَرُوا) . قال : أفَحَسْبُهم ذلك[(٤)] .

والقراءةُ التى نَقْرَؤها هى القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ . بكسرِ السينِ ، بمعنى : أفَظَنَّ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ . يقولُ : إنّا[(٥)] أعْدَدْنا لمَن كفَر باللَّهِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المسيح » .

(٢) زيادة من : م . وينظر فى هذه القراءة البحر المحيط ٦/١٦٦ ، ففيه عن غير واحد أيضًا ، وهذه قراءة شاذة .

(٣) فى م : « عباداتى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

جهنَّمَ مَنزِلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ ، لهؤلاء الذين يَبْغُون عَنَتَك ، ويُجادِلونك بالباطِلِ ، ويُمَارونك[1] بالمسائلِ من أهلِ الكتابين ؛ اليهودِ والنَّصارى : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . يعنى بالذين أتْعَبوا أنفسَهم فى عملٍ يَبْغُون به رِبْحًا وفضْلًا ، فنالوا به عَطَبًا[2] وهلاكًا ، ولم يُدْرِكوا[3] ما طلَبوا[3] ، كالمُشتَرِى سلعةً يَرجُو بها فضْلًا وربْحًا ، فخاب رجاؤه ، وخسِر بَيْعُه ، ووُكِسَ فى الذى رجا فَضْلَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ [٣٤/٥١و] فى الذين عُنوا بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الرُّهبانُ والقُسُوسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الـمُقْرِئُ[4] ، قال : ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، قال : أخبَرنى السَّكنُ بنُ أبى كَريمةَ ، أن أمَّه أخبرَتْه ، أنها سمِعت أبا خَمِيصةَ عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ يقولُ : سمِعتُ عليَّ بنَ أبى طالبٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يحاورونك » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « غضبا » .

(٣ - ٣) فى م : « طلبا » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ف : « المقبرى » . وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٠ .

﴿ أَعْمَلًا ﴾ : هم الرهبانُ الذين حَبَسوا أنفُسَهم فى الصوامعِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سَمِعتُ حَيْوةَ يقولُ : ثنى السَّكَنُ بنُ أبى كَرِيمةَ ، عن أمِّه أخبَرتْه ، أنها سَمِعتْ عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ يقولُ : سمِعتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ يقولُ ... فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، / عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لأبى : ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : أهم الحروريَّةُ ؟ قال : هم أصحابُ الصَّوامعِ[(٢)] . ٣٣/١٦

حدَّثنا فَضَالةُ بنُ الفضلِ ، قال : قال بَزِيعٌ : سأل رجلٌ الضحاكَ عن هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴾ . قال : هم القِسِّيسون والرُّهبانُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثَّوْرىُّ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قال سعدٌ : هم أصحابُ الصَّوامعِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لسعدٍ : يا أبَتِ : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴾ أهم الحَرورِيَّةُ ؟ فقال : لا ، ولكِنَّهم [٣٤/ ٥١ظ] أصحابُ الصَّوامعِ ، ولكنَّ الحَرورِيَّةَ قومٌ زاغوا ، فأَزَاغَ اللَّهُ قلوبَهم[(٤)] .

---

(١) أخرجه الخطيب فى موضح أوهام الجمع والتفريق ١/ ١٩٥ ، ١٩٦ من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير الثورى ص ١٧٩ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣ .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٠ من طريق منصور به . وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٥٣٤) من طريق مصعب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٣ إلى عبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه .

وقال آخرون : بل هم جميعُ أهلِ الكتابين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو ابنِ مرَّةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : سألت أبى عن هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أهم الحَرُورِيَّةُ ؟ قال : لا ، هم أهلُ الكتابين[1] ؛ اليهودُ والنصارى ، أما اليهودُ فكَذَّبوا بمحمدٍ ، وأما النصارى فكَفَروا بالجنةِ وقالوا : ليس فيها طعامٌ ولا شرابٌ ، ولكنَّ الحَرورِيَّةَ الذين ينقضون عهدَ اللهِ من بعدِ ميثاقِه ، ويقطعون ما أمَر اللَّهُ به أن يوصلَ ، ويفسدون فى الأرضِ ، أولئك هم الفاسقون[2] . فكان سعدٌ يُسَمِّيهم الفاسقين[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى حُرَّةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى حربِ بنِ أبى الأسودِ ، عن زاذانَ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ قُلْ

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « الكتاب » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « الخاسرون » . وهو صواب التلاوة ، ولكن هكذا وقع فى رواية النسائى وابن مردويه ، ووقع على الصواب فى رواية الحاكم ، قال الحافظ فى الفتح ٨/٤٢٦ : قوله : وكان سعد يسميهم الفاسقين : لعله هذا السبب فى الغلط المذكور ، وفى رواية للحاكم : الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم ، وهذه الآية هى التى آخرها « الفاسقين » ، فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٢٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣١٣) من طريق شعبة به . وأخرجه الحاكم ٢/٣٧٠ من طريق مصعب بن سعد به . وفيه : المجتهدون من النصارى . بدل : أهل الكتاب اليهود والنصارى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣.

هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . قال : هم كفرةُ أهلِ الكتابِ ؛ كان أوائلُهم على حقٍّ ، فأشرَكوا بربِّهم ، وابتدَعوا فى دينِهم ، الذين يجتَهِدُون فى الباطلِ ، ويَحسَبُون أنهم على حقٍّ ، ويَجتهِدون فى الضَّلالةِ ، ويَحْسَبون أنهم على هدًى ، فضَلَّ سعيُهم فى الحياةِ الدنيا وهم يَحْسَبون أنهم يُحسِنون صنعًا . ثم رفَع صوتَه [٣٤/٥٢و] فقال : وما أهلُ النَّهَرِ[1] منهم ببعيدٍ .

وقال آخرون : بل هم الخوارجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ[2] ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، / قال : سأَلَ عبدُ اللَّهِ بنُ الكَوَّاءِ عليًّا عن قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . قال : أنتم يا أهلَ حَروراءَ . ٣٤/١٦

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن أبى صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البجَلىِّ ، عن أبى الصَّهباءِ البَكْرىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، أن ابنَ الكَوَّاءِ سأَله عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . فقال علىٌّ : أنت وأصحابُك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : قام ابنُ الكَوَّاءِ إلى علىٍّ ، فقال : مَن ﴿ ٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾

---

(١) فى م : « النار » . وأهل النهر : الخوارج الذين قاتلهم على رضى الله عنه فى موقعه النهروان .

(٢) بعده فى م : « بن سلمة » . وهو خطأ . فالذى يروى عن سلمة بن كهيل هو سفيان الثورى . ينظر تهذيب الكمال ١١ / ٣١٤ .

قال: وَيْلَك ! أهلُ حَرُوراءَ منهم[١] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى أبو الحُوَيرثِ ، عن نافعِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : قال ابنُ الكوَّاءِ لعليِّ بنِ أبى طالبٍ : ما الأخسرون[٢] أعمالًا ، الذين ضلَّ سعيُهم فى الحياةِ الدنيا ؟ قال : أنتَ وأصحابُك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى عنَى بقولِه : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . كلَّ عاملٍ عملًا يَحسَبُه فيه مصيبًا ، وأنه للَّهِ بفعلِه ذلك [٣٤/ ٥٢ظ] مطيعٌ مُرضٍ ، وهو بفعلِه ذلك للَّهِ مسخِطٌ ، وعن طريقِ أهلِ الإيمانِ به جائرٌ ؛ كالرَّهابنةِ والشَّمَامسةِ وأمثالِهم من أهلِ الاجتهادِ فى ضلالتِهم ، وهم مع ذلك مِن فعلِهم واجتهادِهم باللَّهِ كَفَرةٌ ، من أىِّ أهلِ دينٍ كانوا .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نَصْبِ قولِه : ﴿ أَعْمَٰلًا ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : نُصِبَ ذلك لأنه لمَّا أُدخِل الألفُ واللامُ والنونُ فى الأخسَرين لم يُوصَلْ إلى الإضافةِ ، وكانت الأعمالُ مِن الأخسَرين ؛ فلذلك نُصِب .

وقال غيرُه : هذا البابُ[٣] للأفعلِ[٤] والفُعْلَى ، مثلُ الأفضلِ والفُضْلَى ، والأخسرِ والخُسْرَى ، ولا تَدْخُلُ فيه الواوُ[٥] ، ولا يكونُ معه[٦] مُفسِّرٌ ؛ لأنه قد

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣ . وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٥١٦) ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٧/ ١٠٠، ١٠١ من طريق أبى الطفيل بنحوه .

(٢) فى م : « الأخسرين » .

(٣) فى م : « باب » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الأفعل » .

(٥) يعنى الواو التى لجمع الذكور .

(٦) فى م : « فيه » ، وفى ف : « له » .

حَقَّق[١] [٢]الفضلَ لمن هو بقوله[٢] : الأفضلُ والفُضْلَى . وإذا جاء معه مفسِّرٌ كان للأوَّلِ والآخِرِ ، وقال : ألَا تَرَى أنك تقولُ : مرَرتُ برجلٍ حَسَنٍ وجهًا . فيكونُ الحُسْنُ للرجلِ وللوجهِ[٣] ، وكذلك : كثيرٍ[٤] عقلًا . وما أَشبَهه . قال : وإنَّما جاز فى الأخسَرِينَ ؛ لأنه ردَّه إلى الأفعَلِ والأفْعَلَةِ . وقال : سمِعتُ العربَ تقولُ : الأوَّلاتُ دخولًا ، والآخِراتُ خروجًا . فصار للأوَّلِ والثانى كسائرِ البابِ . قال : وعلى هذا يُقَاسُ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : هم الذين لم يكُنْ عملُهم الذى عَمِلوه فى حياتِهم الدنيا على هدًى واستقامةٍ ، بل كان على جَوْرٍ وضلالةٍ ، وذلك أنهم عَمِلوا بغيرِ ما أمَرهم اللَّهُ به ، بل على كفرٍ منهم به ، ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ . يقولُ : وهم يَظُنُّون أنهم بفعلِهم [٣٤/ ٥٣و] ذلك للَّهِ مطيعون ، وفيما ندَب عبادَه إليه مُجتَهِدون .

وهذا مِن أدلِّ الدليلِ[٥] على خطأ قولِ مَن زعَم أنه لا يَكْفُرُ باللَّهِ أحدٌ إلَّا مِن حيثُ يَقصِدُ إلى الكفرِ بعدَ العلمِ بوحدانيَّتِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن هؤلاءِ الذين وصَف صفتَهم / فى هذه الآيةِ ، أن سعيَهم الذى سعَوا فى الدنيا ذهَب ضلالًا ، وقد كانوا يَحسَبون أنهم يحسنون[٦] فى صنعِهم ذلك ، وأخبَر عنهم أنهم هم الذين كفَروا بآياتِ ربِّهم ؛ ولو كان القولُ كما قال الذين زعَموا أنه لا يكفُرُ باللَّهِ ٣٥/١٦

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢ - ٢) فى م : « انفصل بمن هو كقوله » . هو تحريف واضح .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « الوجه » .

(٤) فى م : « كبير » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الدلائل » .

(٦) فى ص ، م : « محسنون » .

أحدٌ إلا من حيثُ يَعْلَمُ ، لوجَب أن يكونَ هؤلاءِ القومُ فى عملِهم الذى أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم كانوا يَحْسَبون فيه أنهم يُحسِنون صُنعَه ، كانوا مُثابين مأجورين عليه[1] ، ولكنَّ القولَ بخلافِ ما قالوا ، فأخبَر جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم باللَّهِ كَفَرةٌ ، وأن أعمالَهم حابِطةٌ .

وعنَى بقولِه : ﴿ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : عملًا . والصُّنعُ والصَّنعةُ والصَّنيعُ واحدٌ ، يُقالُ : فرسٌ صنيعٌ . بمعنى مصنوعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفنا صفتَهم ، الأخسَرون أعمالًا ، الذين كفَروا بحُججِ ربِّهم وأدلَّتِه ، وأنكَروا لقاءَه ، ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ . يَقُولُ : فبَطَلَتْ أعمالُهم ، فلم يكنْ لها ثوابٌ يَنْفعُ أصحابَها فى الآخرةِ ، بل لهم منها عذابٌ وخِزيٌ طويلٌ ، ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : [٣٤/ ٥٣ظ] فلا نجعَلُ لهم ثِقْلًا . وإنما عنَى بذلك : أنه[2] لا تَثْقُلُ بهم موازينُهم ؛ لأن الموازينَ إنما تَثْقُلُ بالأعمالِ الصالحةِ ، وليس لهؤلاءِ شىءٌ مِن الأعمالِ الصالحةِ فتثقُلَ به موازينُهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليها » .

(٢) فى م : « أنهم » .

الأعمشِ ، عن شِمْرٍ ، عن أبى يحيى ، عن كعبٍ ، قال : يُؤتَى يومَ القيامةِ برجلٍ عظيمٍ طويلٍ ، فلا يَزِنُ عندَ اللَّهِ جَناحَ بَعُوضةٍ ؛ اقرَءُوا : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن صالحٍ مولَى التوأمةِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤتَى بالأَكُولِ الشَّرُوبِ الطَّويلِ فيُوزَنُ ، فلا يَزِنُ جَناحَ بَعوضةٍ » . ثم قرأ : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أولئك ثوابُهم جهنَّمُ ؛ بكُفرِهم باللَّهِ ، واتخاذِهم آياتِ كتابِه ، وحُجَجَ رسلِه سِخْرِيًّا ، واستهزائِهم برسلِه .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ [٣٤/٥٤و] كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ . ٣٦/١٦

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صدَّقوا باللَّهِ ورسلِه (٣) ، وأقرُّوا بتوحيدِ اللَّهِ وما أنزَل مِن كتبِه ، وعمِلوا بطاعتِه ، كانت لهم بساتينُ الفِردوسِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٩/٥ نقلًا عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٤ إلى هناد بنحوه عن كعب بن عجرة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٨/٥ - من طريق ابن أبى الزناد بنحوه . وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٢٣٥/٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٥٦٧٠) - من طريق صالح به . وأخرجه البخارى (٤٧٢٩) ، ومسلم (٢٧٨٥) من طريق آخر عن أبى هريرة بنحوه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رسوله » .

والفردوسُ : معظمُ الجنةِ ، كما قال أميةُ[١] :

كانت منازلُهم إذ ذاك ظاهِرةً فيها الفراديسُ والفُومانُ والبصلُ

واختلَف أهلُ التأويلِ فى مَعنى الفِردوس ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أفضلُ الجنةِ وأوسَطُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبَّاسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الفردوسُ : رَبوةُ الجنةِ وأوسطُها وأفضلُها[٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ[٣] الرازىُّ ، قال : ثنا الهيثمُ أبو بشرٍ ، قال : أخبَرنا الفرجُ بنُ فَضالةَ ، عن لقمانَ بنِ[٤] عامرٍ ، قال : سُئِل أبو أُمامةَ[٥] عن الفردوسِ ، فقال : هى سُرَّةُ الجنةِ[٦] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ[٣] ، قال : ثنا حمادُ بنُ عمرٍو النَّصِيبىُّ ، عن أبى علىٍّ ، عن كعبٍ ، قال : ليس فى الجِنانِ جنةٌ أعلى مِن جنةِ الفردوسِ ، وفيها الآمِرون بالمعروفِ ، والناهون عن المنكرِ[٧] .

---

(١) ديوانه ص ٥٤ . وفيه : الفراريس . قال فى اللسان (ف و م) : ويروى : الفراريس ، قال أبو الإصبع : الفراريس البصل . اهـ .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى الفتح ١٣/٦ - من طريق شيبان عن قتادة ، والبيهقى فى سننه ١٦٧/٩ من طريق آخر عن قتادة .

(٣) فى ص : « سريح » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شريح » . وهو أحمد بن الصباح - أو ابن عمر - النهشلى الرازى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١/ ٣٥٥.

(٤) فى م : « عن » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٤٦/٢٤ .

(٥) فى م : « أبو أسامة » . وينظر مصدر التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٨/١٣ (١٥٩٥٧) من طريق الفرج بن فضالة به .

(٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٨٠/٥ من طريق آخر عن كعب .

وقال آخرون : هو البستانُ بالرُّوميةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ [٣٤/٥٤ظ] ابنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفردوسُ : بستانٌ بالرُّوميةِ[(١)] .

حدَّثنا العباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : هو البستانُ الذى فيه الأعنابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن كعبٍ ، قال : جناتُ الفردوسِ : التى فيها الأعنابُ[(٢)] .

٣٧/١٦ /**والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا**[(٣)] ما تظاهَرَت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما **حدَّثنا** به[(٤)] أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ[(٥)] ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا همامُ بنُ يحيى ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « الجَنَّةُ مِائةُ درَجةٍ ، ما بينَ كلِّ درَجَةٍ[(٦)]

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٤٩ ، (١٥٩٥٨) ، وهناد فى الزهد (٥١) ، وابن المبارك فى الزهد (١٤٦٠) من طريق محمد بن عبيد به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ليس فى : الأصل .

(٥) فى ص : « سريح » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شريح » .

(٦) فى م ، ت ١ : « درجتين » .

مَسِيرَةُ مِائَةِ[١] عامٍ ، والفِرْدَوْسُ أعْلاها درَجةً ، ومنها الأنهارُ الأرْبَعةُ[٢] ، والفِرْدَوْسُ مِن فَوْقِها ، فإذا سألْتم اللَّهَ فسَلُوه[٣] الفِرْدَوْسَ »[٤] .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا همامُ بنُ يحيى ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الجنةُ مِائةُ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درَجَتَين كما بينَ السماءِ والأرضِ ، أَعْلاها الفِردَوْسُ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجَنَّةِ الأربعةُ ، فإذا سألْتم اللَّهَ فسَلُوه الفِرْدَوسَ » .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو يحيى ابنُ سليمانَ[٥] ، عن هلالِ بنِ أسامةَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى هريرةَ - أو أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ - عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : « إذَا سألْتُم اللَّهَ فسَلُوه[٦] الفِرْدَوسَ ، فإنها أوْسَطُ الجنةِ ، وأعلَى الجنةِ ، وفوقَها عرشُ الرحمنِ ، ومِنه تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ »[٧] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا فليحٌ ، عن هلالٍ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) الأنهار الأربعة هى أنهار الماء واللبن والخمر والعسل التى ورد ذكرها فى سورة محمد . تنظر تحفة الأحوذى ٣/ ٣٢٦.

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « فاسألوه » .

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٣٢١، (٢٢٧٩٠ - ميمنية) ، والترمذى (٢٥٣١) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٨) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣١٦، (٢٢٧٤٧ - ميمنية) ، وعبد بن حميد فى مسنده (١٨٢) ، والحاكم ١/ ٨٠، والبيهقى فى البعث (٢٤٨) من طريق همام به .

(٥) أبو يحيى بن سليمان هو فليح كما فى الحديث الآتى . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٧.

(٦) فى م ، ت ١، ف : « فاسألوه » .

(٧) أخرجه الحاكم ١/ ٨٠ من طريق ابن وهب به . وفيه : عن أبى هريرة وأبى سعيد . وأخرجه البخارى (٢٧٩٠، ٧٤٢٣) ، وأحمد ١٤/ ١٤٤، (٨٤٢٠، ٨٤٢١) ، والبغوى فى شرح السنة (٢٦١٠) ، والحاكم ١/ ٨٠، والبيهقى فى البعث (٢٤٧) من طريق فليح بن سليمان به من حديث أبى هريرة ، وأخرجه أحمد ١٣/ ٣٠٠، (٧٩٢٣) ، والترمذى (٢٥٢٩) من طريق عطاء مختصرا من حديث أبى هريرة .

عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه ، إلَّا أنَّه قال : « وسَطُ الجَنَّةِ » . وقالَ أيضًا : « ومِنه تَفَجَّرُ أو تُفَجَّرُ[(١)] »[(٢)] .

حدَّثنى عمرانُ[(٣)] بنُ بكَّارٍ [٣٤/٥٥و] الكَلاعِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن معاذِ ابنِ جبلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ فى الجنةِ مِائةَ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درَجَتَين[(٤)] كما بينَ السماءِ والأرضِ ، والفِردَوسُ أعْلَى الجنةِ وأوسطُها ، وفوقَها عَرْشُ الرَّحمنِ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ ، فإذا سألْتم اللَّهَ فَسَلُوه الفِرْدَوسَ »[(٥)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عُبَيْدٍ[(٦)] ، [(٧)]قال : ثنا أبو عِمرانَ الجَوْنىُّ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى موسى[(٧)] ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ أرْبَعَةٌ ، ثِنْتانِ من ذهَبٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما مِن شىءٍ ، وثِنْتانِ مِن فِضةٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما من شىءٍ »[(٨)] .

---

(١) فى م : تتفجر .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/١٤٣ (٨٤١٩) ، وابن حبان (٤٦١١، ٧٣٩٠) من طريق أبى عامر به . وأخرجه الحاكم ١/٨٠ من طريق فليح به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « عمار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١١.

(٤) فى الأصل : « درجة » .

(٥) أخرجه أحمد ٥/٢٤٠ (٢٢١٤٠ - ميمنية) ، والترمذى (٢٥٣٠) من طريق عبد العزيز بن محمد به . وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣١) ، والطبرانى ٢٠/١٥٧ (٣٢٧) ، والبيهقى فى البعث (٢٤٩) من طريق زيد به .

(٦) فى النسخ : عمير ، وهو تحريف . وهو أبو قدامة الحارث بن عبيد الإيادى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٥/ ٢٥٨.

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٨) أخرجه أحمد ٤/٤١٦ (١٩٧٤٦ - ميمنية) من طريق عبد الصمد .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ[(١)] ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا أبو قُدامةَ ، عن أبى عِمْرانَ الجَوْنىِّ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جنَّاتُ الفِرْدَوسِ أرْبَعٌ : ثِنْتانِ مِنْ ذهَبٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما ، وثِنتانِ من فِضَّةٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما »[(٢)] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : خلَق اللَّهُ جنةَ الفِرْدَوسِ بيدِه ، فهو يَفْتَحُها فى كلِّ يومِ خميسٍ ، فيقولُ : ازدادى طِيبًا لأوْلِيائى ، ازدادى حُسْنًا لأوْلِيائى . ٣٨/١٦

حدَّثنا ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ جعفرٍ[(٣)] وابنُ الدَّراوَرْدِىِّ[(٣)] ، قالا : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ للجنةِ مِائةَ درَجَةٍ ، كلُّ درَجةٍ كما[(٤)] بينَ السماءِ والأرضِ ، أعْلَى درَجَةٍ منها الفِرْدَوسُ ، [(٥)] وهو أوسطُ الجنةِ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ ، وعليها يَكُونُ العرشُ ، فإذا سألتم اللَّهَ فسَلُوه [٣٤/ ٥٥ظ] الفِردَوسَ »[(٥)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يحيى الصُّوفىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الفرجِ الطائىُّ ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ

---

(١) فى ص : « سريح » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « شريح » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٤٨ (١٥٩٥٦) ، وعبد بن حميد فى مسنده (٥٤٤) ، والدارمى ٢/٣٣٣، وأبو نعيم فى الحلية ٢/٣١٦ من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به . وأخرجه أحمد ٤/٤١١ (١٩٦٩٧) ، والبخارى (٤٨٧٨، ٧٤٤٤) ، ومسلم (١٨٠) ، والترمذى (٢٥٢٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٦٥) ، وابن ماجه (١٨٦) ، والبيهقى فى البعث (٢٣٨) من طريق أبى عمران الجونى به .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « وابن دراوردى » ، وهو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردى . ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٨٧.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ما » ، وفى م : « منهاكما » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

جُنْدُبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الفِرْدَوْسُ[١] رَبْوةُ الجَنَّةِ ، هى أوْسَطُها وأحْسَنُها »[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : أنبأنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، قال : أخبرنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن الفِرْدَوسَ هى أعْلَى الجَنَّةِ وأحْسَنُها وأرفَعُها .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَرْزوقٍ البَصْرىُّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال للرُّبَيِّعِ ابنةِ النَّضْرِ : « يا أُمَّ حارِثَةَ ، إنها جِنانٌ ، وإنَّ ابنَكِ أصابَ[٣] الفِرْدَوسَ الأعْلَى ، والفردوسُ رَبْوةُ الجَنَّةِ وأوْسَطُها وأفْضَلُها »[٤] .

وقولُه : ﴿ نُزُلًا ﴾ . يقولُ : منازلَ ومساكِنَ . والنُّزُلُ[٥] : من النزولِ ؛ وهو من نزولِ بعضِ الناسِ على بعضٍ . وأمَّا النُّزْلُ : فهو الرَّيْعُ[٦] ، يقال : ما لِطَعامِكم هذا

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٢) أخرجه الطبرانى ٢٥٨/٧ (٦٨٨٦) من طريق سعيد بن بشير به . والبزار (٣٥١٣ - كشف) ، والطبرانى ٢٥٧/٧ (٦٨٨٥) من طريق قتادة به . وأخرجه الطبرانى ٣٢١/٧ (٧٠٨٨) ، والبزار (٣٥١٤ - كشف) من طريق آخر عن سمرة بن جندب بنحوه .

(٣) فى الأصل : « أصابه » .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١٧٤) من طريق روح به . وأخرجه ابن حبان (٩٥٨) ، والطبرانى ٢٦٢/٢٤ (٦٦٥) من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وأخرجه أحمد ٤٢٣/٢٠ (١٣٢٠٠) ، ٢٨٠/٢١ ، (١٣٧٤١) ، ٤١٨/٢١ ، (١٤٠١٥) ، والبخارى (٢٨٠٩) من طريق قتادة به . وأخرجه أحمد ٢٧٦/١٩ ، (١٢٢٥٢) ، ٤٥٥/٢٠ ، (١٣٢٥٠) ، ٣٥٢/٢١ ، (١٣٨٧١) ، ٤١٦/٢١ ، (١٤٠١١) ، والبخارى (٣٩٨٢ ، ٦٥٥٠ ، ٦٥٦٧) من طرق عن أنس به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « المنزل » .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، ف : « الربع » . وفى ت ١ : « الرفع » . والنُّزل والنَّزَل بالتحريك : الريع والفضل . والريع : بركة الزرع وزكاؤه . والجمع أنزال . ينظر اللسان (ن ز ل) .

نُزْلٌ . يرادُ به الرَّيْعُ[١] . وما وجَدْنا عندَكم نُزُلًا : أى نُزولًا .

وقولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا يبْغِينَ فيها أبدًا ، ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ . يقولُ : لا يريدون عنها تحوُّلًا . وهو مصدرُ (تحوَّلتُ) أُخْرِج على[٢] أصْلِه ، كما يُقالُ : صَغُرَ يَصْغُرُ صِغَرًا ، وعاج يَعُوجُ عِوَجًا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ . قال : مُتَحَوَّلًا[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سَمِعتُ مَخْلَدَ بنَ الحسينِ يقولُ ، [٣٤/٥٦و] وسُئل عنها ، فقال : سَمِعتُ بعضَ أصحابِ أنسٍ يقولُ : قال : يقولُ أوَّلُهم دخولًا : إنَّما أدخَلَنى اللَّهُ أوَّلَهم لأنَّه ليس أحدٌ أفضلَ مِنِّى . ويقولُ آخِرُهم دُخُولًا : إنَّما أخَّرَنى اللَّهُ لأنَّه ليس أحدٌ أعطاه اللَّهُ مثلَ الذى أعْطَانى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ . /٣٩/١٦

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « الربع » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُل ﴾ يا محمدُ : لو كان ماءُ[١] البحرِ ﴿ مِدَادًا ﴾ للقلمِ الذى يَكْتُبُ[٢] ﴿ كَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ﴾ ماءُ البحرِ ، ﴿ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ . يقولُ : ولو مَدَدْنا البحرَ بمثلِ ما فيهِ من الماءِ مَدَدًا . من قولِ القائلِ : جِئْتُكَ مَدَدًا لك . وذلك من معنَى الزيادةِ .

وقد ذُكِر عن بعضِهم : (ولو جِئْنا بمثلِه مِدَادًا[٣]) ، كأنَّ قارِئَ ذلك كذلك أراد : لنَفِدَ البحرُ قبلَ أن تَنْفَدَ كلماتُ ربِّى ، ولو زِدْنا مثلَ[٤] ما فيه من المِدَادِ الذى يُكتَبُ به مِدَادًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى ﴾ : للقلمِ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) فى ت ١ : « تكتب » . وبعده فى ص ، م ، ف : « به » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ف : « مددا » . وقرأها : « مدادا » ابن محيصن والمطوعى . إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بمثل » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٢ .

مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى ﴾ . يقولُ : إذًا لنَفِدَ ماءُ البَحْرِ قبلَ أن (١يَنْفَدَ كلامُ١) اللَّهِ وحِكَمُه(٢) .

[٣٤/ ٥٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : إنما أنا إنسانٌ(٣) مثلُكم ، من بنى آدمَ لا عِلمَ لى إلا ما عَلَّمَنى اللَّهُ ، وإن اللَّهَ يُوحِى إلىَّ أن مَعْبودَكم الذى يجبُ علَيْكم أن تَعْبدوه ولا تُشْرِكوا بِهِ شيئًا ، معبودٌ واحدٌ لا ثانىَ له ولا شَرِيكَ ، ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : فمَنْ كان(٤) يخافُ ربَّه يومَ لقائِه ، ويُراقبُه على معاصيه ، ويرجو ثوابَه على طاعتِه ، ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : فليُخْلِصْ له العبادةَ ، وليُفْرِدْ له الرُّبوبِيَّةَ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشِدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : ثوابَ ربِّه(٥) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « تنفد كلمات » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بشر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير سفيان ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

٤٠/١٦ / وقولُه : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ . يقولُ : ولا يَجعَلْ للَّهِ[١] شَريكًا فى عبادتِه إيَّاه ، وإنما يكونُ جاعلًا له شريكًا بعبادتِه إذا راءَى بعملِه الذى ظاهِرُه أنَّه للَّهِ ، وهو مريدٌ بهِ غيرَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عُمَرُ[٢] بنُ عُبيدٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[٣] : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ . [٤]قال : لا يُرائِى بعبادةِ ربِّه أحدًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ . قال : لا يُرائى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن عبدِ الكَريمِ الجزَرِىِّ ، عن طاوسٍ ، قال : جاء رجلٌ ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنِّى أُحِبُّ الجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأُحِبُّ أن يُرَى مَوْطِنى ويُرَى مَكانِى . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[٥] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « له » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمرو » . وهو خطأ . تنظر ترجمته ، تهذيب الكمال ١/ ٤٥٤ .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ف : « عن ابن عباس » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

والأثر أخرجه هناد فى الزهد ٢/ ٤٣٥ ، والبيهقى فى الشعب (٦٨٥٥) من طريق عمر بن عبيد . وهو فى تفسير الثورى ص ٨٠ من طريق آخر عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٤ ، وأخرجه الحاكم ٤/ ٣٢٩ من طريق معمر ، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا القاسمُ ، [٣٤/٥٧و] قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ومسلمِ بنِ خالدٍ الزَّنْجِيِّ ، عن صَدَقَةَ بنِ يسارٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ . فذَكَر نحوَه ، وزاد فيه : وإنِّى أعملُ العملَ وأتصَدَّقُ ، وأُحِبُّ أن يَرانى[(١)] الناسُ . وسائرُ الحديثِ نحوُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونسَ ، عن الأعمشِ ، قال : ثنا حمزةُ أبو عُمارةَ مولى بنى هاشمٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشبٍ . قال : جاء رجلٌ إلى عُبادةَ بنِ الصامتِ ، فسأله فقال : أنْبِئْنى عمَّا أسألُك عنه ؛ أرأيتَ رَجُلًا يصلِّى يَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويحبُّ أن يُحمَدَ ، ويصومُ[(٢)] يَبتَغِى وجهَ اللَّهِ ويحبُّ أن يُحمَدَ ، [(٣)]ويَتَصَدَّقُ ويَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويُحِبُّ أن يُحْمَدَ ، ويَحُجُّ ويَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويُحِبُّ أن يُحْمَدَ[(٣)] ؟ فقال عُبادةُ : ليس له شىءٌ ؛ إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : أنا خَيْرُ شَرِيكٍ ، فمَنْ كان له معى شَريكٌ[(٤)] فهو له كلُّه ، لا حاجةَ لى فيه[(٥)] .

حدَّثنا أبو عامرٍ إسماعيلُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ الكِنْدِىُّ ، أنَّه سمِع معاويةَ بنَ أبى سفيانَ [(٣)]على المنبرِ[(٣)] تلا هذه الآيةَ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا

= الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن أبى الدنيا فى الإخلاص وابن أبى حاتم والطبرانى ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٦٨٥٤) من طريق معمر ، موصولًا عن ابن عباس .

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « يرى » ، وفى م : « يراه » .

(٢) بعده فى م ، ت ٢ : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى الأصل ، ت ٢ : « شرك » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠١ عن الأعمش به .

وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ . وقال : إنَّها آخِرُ آيةٍ أُنزِلت مِنَ القرآنِ[1] .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ الكهفِ

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٩/٣٩٢ (٩٢١) من طريق هشام بن عمار به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٧ إلى المصنف وابن مردويه .